(٣) دراسات ونصوص عن البيوتات العربية الحديثة

أَنْسابُ الأُسَرِ الحَاكِمَةِ في الأَحسَاء

القسم الأول

العيونيون - آل عصفور - بنوجروان - آل جبر - آل مغامس

ألفه

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية

الطبعــة الأولى
١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

نظرة في هذا الكتاب

(كبه يريع ، لا تذيره) !!

عندما ينفر بَكرٌ من إبل أَحد أَبناء البادية لا يسارع بمطاردته لمحاولة إرجاعه ، بل يتركه فلا يلبث أنْ يعود ،وهو يقول لمن يريد اتباعه تلك الجملة ، أَيْ دَعْه فسينعطف بنفسه فيرجع ، ولا تتبعه فيزداد نفورا ، وهكذا قلت في نفسي حين نظرت في هذا المؤلف الحديث للأُستاذ الكريم محمد بن عمر بن عَقِيل – أَبي عبد الرحمن الظاهري .

لقد حمدتُ اتجاهه لدراسة جانب من جوانب تاريخ بلادنا ، التي لا يزالُ أَكْثَرُ جوانب تاريخها مجهولاً .

سُرِرْتُ بقيامه بهذا العمل ، لما أَعرِفُ فيه من مُثابرة وجَلَدٍ ، وسعة إدراك ، وتعمق في البحث ، ورجوتُ أَنْ يكون من وراء كل ذلك من النفع ما يؤمل من جهد باحث ،وهبه الله

علما وفهما وسعة اطلاع ، وعمق معرفة ، مع ما يتمتع به من شباب وقوة وصبر وجلد .

ولم أرَ غريبا في ثنايا هذا الكتاب مايبدُر من مؤلفه الكريم من بَدَوات الشباب ، أوْ نَزَوَاتِ الفتوة ، أوا زدهاءِ توقع الفوز بالفلج ، فمؤلفه ـ زاد الله نشاطا وقوة ـ (ذو عزمات وجزمات) وقد دلف إلى الميدان مدججاً بالسلاح وشعاره : (إن بني عمك فيهم رماح !!) حتى (توصل إلى نتائج حتمية كثيرة) !!

لا لم أستغرب ذلك ، بلْ رددْت تلك العبارة التي افتتحت بها هذه الكلمة ، لأنني أَعْتَبِر إخراجَ حبيبنا أبي عبد الرحمن (من أروقة الظاهريِّيْنَ المذهبية لِيَقْفُوَ آثار ناقة امْرِئِ القيس في مجاهل الجزيرة) أَعْتَبِرُ هذا مَغْنَماً للباحثين في كل ما يتعلق بمراتع تلك الناقة ، ومرابع ذلك الشاعر ، لا يُعادِلُهُ مغنم .

حقًّا إن المؤلف الكريم ـ كما يبدو من خلال مباحث هذا الكتاب ـ سار في معالجة كثير من القضايا سيرة تؤيد صدق خروجه من أَروقة (الظاهريين) ولولا ما بلوته من فيه صدق التمسك بمذهب أُولئك القوم لوصَفْتُهُ بأَنه نأى بعيدا عن قول شيخه بل شيخ الاسلام الامام ابن حزم :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي (ظَاهِرِيٌّ) وَأَنَّنِي
عَلَى مَا بَدَا حَتى يَقُوم دَلِيـــــلُ

لقد عالج ما تصدى لبحثه من الأُمور التاريخية بطرق التفلسف والجدل ، والاستنباط ، ومحاولة استظهار الدليل من أَضعف الأَقوال نصًّا وسندا ، فهو كما قال : أصبح (دوره دور بحث واستنباط وليس جمع رواية) .

وهذا أَعتبره مكسباً آخر لِمن يَعْنيه الاهتمام بالتعمق في دراسة مختلف أحوال هذه البلاد ، ولكن ليست دراسة جميع تلك الأَحوال تقوم على مجرد الاستنباط من أي خبر كان ، أَو الاعتماد على أية رواية كانت لذلك الخبر .

فالأَبحاث التي تصدى الأُستاذ أَبو عبد الرحمن للكتابة عنها أبحاثٌ تاريخية بحتة ، والتاريخ ـ بمختلف فروعه ـ قائم على أُسس الأَخبار المنقولة بأَية وسيلة من وسائل النقل الصحيح ، ومَدْخَلُ الرأْي فيها لا يتعدى مقارنة تلك الأَخبار لمعرفة أَقربها إلى الحقيقة ، ثم محاولة إبراز ما فيها من زَيْف ،

وهو بدون شك ليس بحاجة إلى الاسترسال في الكلام في موضوع يحيط به من جميع جوانبه .

إنني حين نظرت في هذا الكتاب وقفتُ عند مواضع منه فرأيت مذاكرةَ مؤلفه حولها ، ولكنه ـ أكرمه الله ـ أكرمني بأَن أَباح لي أن أُعَلِّق بما أشاء حول ماذاكرته فيه ، فاكتفيت بأَن أُشير في هذه الكلمة إلى جوانب من ذالك ، ولا أُثقل هوامش الكتاب بكثرة التعليقات .

فأَنا لا أرتاح للاكثار من تكرار الشواهد والنصوص إذا كانت عن مصدر واحد ، وفي موضوع واحد ، ولو وردت من عِدةِ طرق ، بل أرى الاكتفاء بواحد مع الاعتماد على أَقدمها وأَوثقها .

ولا أرى القاريء بحاجة إلى إيراد قصيدة طويلة لشاعر عامِيٍّ ، قد لا تعجبه قراءتها كلها ، لِكيْ يجد الدليل ببيت أَو أبيات منها ، بل أرى الاقتصار على إيراد ما فيه الدليل مع الإحالة إلى تلك القصيدة التي سبق نشرها في أوثق

مصادر النشر ، فقد يكون القاريء ممن اطلع عليها . أو يكون ممن لا تصح هذه القصيدة عنده .

كما لا أرى أن يعمد المؤلف ، أيٌّ مؤلف كان ، إلى مَلْءِ صفحات كثيرة من كتابه بأَنماط من الشواهد ، من نوع تلك القصيدة ، وقد يذهب به الاستطراد بعد ذالك إلى التوغل في دراسة ما ملأً به تلك الصفحات ، حتى ولو كانت تلك الدراسة لا تخلو من فائدة ، ما لم تتصل بموضوع بحثه اتصالا قويا ، لا من طريق مَلْمَحٍ خفيٍّ قد لا يتضح لكل قارىء .

أنســـاب القبـــائل :

ثم إنني لا أطمئن - بيقين - إلى ما ساقه المؤلف الكريم من أقوال كثيرة تتعلق بأَنساب سكان بلادنا ، عن علماء لهم منزلتهم العلمية ، ولكن كتاباتهم عن أنسابِ أهل هذه البلاد ينبغي للباحث أن لا يعتبرها القول الفصل في تلك الأَنساب كابن خلدون والقلقشندي ، وغيرهما ممن عاش بَعيدا عن هذه البلاد فكتب ما كتب عن بُعد ، وعن جَهْلٍ بأَحوال تلك القبائل .

ولا يتسع المجال لإيراد الأَمثلة على ما وقع فيه أولئك العلماء من أخطاء فاحشة ، في كلامهم على أنساب تلك القبائل وتكفي الإشارة إلى أَن من نصفح تاريخ العلامة ابن خلدون يجد مؤلفه حين يتحدث عن كثير من قبائل الجزيرة يحكي بطريق الجزم بأَنها انتقلتْ إلى المغرب ولم يبق منها في موطنها أحد . والواقع المشاهد خلاف ذلك .

ومثل هذا قاله ابن سعيد المغربيُّ ، ويظهر أن ابن خلدون عول على كلامه بدون تمحيص .

وخذ مثلا القلقشندي وما كتب عن أنساب قبائل الجزيرة ، إنه كتب ما كتب وهو في مصر ، فكان في جُلِّ ما كتب يعتمد على مصادر أكثر ما يرد فيها عن القبائل الحديثة لا يقوم على أساس من الصحة ، وانظر لذالك ماذكر عن (شَمر) و (الدَّواسر) وقابله بما ورد في الكتب القديمة عن هاتين القبيلتين .

وأجلُّ من ابن خلدون والقلقشندي وأقدم وأعلم شيخ المؤلف — بل شيخ الاسلام أبو محمد بن حزم ، فما كتب في أنساب هذه الجزيرة .— مِماً لم يَسِرْ في تدوينه ونقله على ريادة

أبي المنذر هشام بن محمد ابن السائب الكلبيّ الذي لخص كتابه « جمهرة النسب » وأضاف إليه الإضافات الجليلة العظيمة الفائدة — ما كتب من ذالك وقع فيه من الوهم ما يستكثر وقوعه من عالم واسع الاطلاع ، كالإمام ابن حزم ، ومن ذلك نِسْبَتُهُ قبيلة حَرْبٍ إلى بني هلال العامرية المضرية ، لأَنه لم يطلع على ماكتبه الهمدانيُّ في كتاب « الاكليل » من هجرة هذه القبيلة من اليمن ، واستقرارها بين المدينتين الكريمتين مكة والمدينة ، وتفصيل أخبارها وأنسابها ، وأنها من خولان ثم من قضاعة من قحطان ، والهمدانيُّ عليه المعول — كما قال الحافظ عبد الغني بن سعيد عنه — في الكلام على أنساب حمير — انظر مقدمة « صفة جزيرة العرب » ص ١٩ — وكتابه « الإكليل » قد وصل إلى الأَندلس في القرن الرابع الهجري ، واستفاد منه علماء تلك البلاد ، ويظهر أنَّ ابن حزم لم يطلع عليه . .

إنَّ الامام ابن حزم وغيره ممن كتب عن أنساب سكان الجزيرة لهم واسع العذر فيما أخطأُوا فيه ، فهم يكتبون عن أحوال

قبائل يجهلونها ، فيدونون ما يصل إليه علمهم . وأنساب القبائل العربية بعد الفتوحات الاسلامية وهجرة كثير من تلك القبائل إلى الأَقطار الخارجة عن الجزيرة قد كثر الاختلاط فيها ، وقلت العناية بتدوينها ، مع أنه لم يدون منها عند بدء التدوين في القرن الثاني الهجري وأول الثالث ، إلا مايتعلق بالمشهور من فروع القبائل ، التي لها صلة بالحوادث التاريخية قُبَيل الإسلام وفي صدره ، كمؤلفات الكَلبِيَّيْن والزُّبَيْرِيَّيْنِ ، ومؤرج السدوسيِّ وأمثالهم ، ممن عاصرهم ، أَو نقل عنهم كالبلاذريِّ في « معاليم الأَشراف » انظر عنه « العرب » السنة الأُولى ص ١١١ ومابعدها .

ثم في القرنين الثالث والرابع تصدَّى عالمان جليلان من أهل هذه البلاد ، هما الهمدانيُّ اليمنيُّ في كتابيه « صفة جزيرة العرب » و « الإكليل » ، وأبو علي الهجريُّ في كتابه « النوادر والتعليقات » الذي لم يصل إلينا منه سوى جزء يسير ، ومع ما لِمَا كتبه هذان العالمان في هذا الموضوع من قيمة علمية إلا أنه لم يُدْرَسْ بعد .

وعُنِي آخرون من العلماء المتأَخرين في مصر وفي غيرها من الأَقطار العربية بالكتابة عن أنساب العرب في الاقطار التي كان أولئك المؤلفون يعيشون فيها ، وعن أنساب بعض القبائل والأُسر الشهيرة في خارج تلك الأَقطار ، إلا أن كتاباتهم عن أنساب سكان الجزيرة مع قلتها لم تكن في الغالب قائمة على أسس صحيحة .

من أسباب الخلط في الأنساب :

لقد اختلطت فروع القبائل ، فتداخلتْ أَنسابها تداخلا يصعب تمييزه إلا لمن خالط تلك الفروع في مجاهل بلادها ، ومن ذا الذي يستطيع ذالك في عصور كانت الجزيرة فيها منعزلة عن غيرها من البلاد ، وقد انتشرت فيها الفوضى ، وعُدِم الامن ، وعادت إلى جاهليتها الأُولى . فماذا يفعل من يتصدَّى لكتابة أنساب سكان هذه الجزيرة ؟ لا شَيْءَ أمامه سوى الاستئناس بما كتبه المتقدمون عن القبائل العربية القديمة ، ثم محاولة ربط أنساب القبائل الموجودة بأَنساب تلك القبائل ، وقد يعتمد في ذالك على أَوْهَى الاسباب كأَن يجد

اسماً مشهوراً في إحدى القبائل القديمة ، يضاهيه اسم قبيلة معاصرة ، فينسب هذه إلى تلك ، ومن هنا وقع الخلط في أنساب كثير من القبائل بسبب الاتِّفاق في الأَسماء لا عند النسابين وحدهم بل حتى بين القبائل نفسها ، وإلى هذا ألمح علامة اليمن ونسابتها الهمدانِيُّ في كتاب « صفة جزيرة العرب »ـص ١٨٠ حيث قال : (وكذلك سبيل كل قبيلة من البادية تضاهِي باسمها اسْمَ قبيلة أشهرَ منها ، فإنها تكاد أن تتحصل نحوها وتنسب اليها ، رأينا ذالك كثيرا) .

هذا الأَمر وهو وقوع الخلط في الأَنساب ، بسبب تشابه الأَسماء الذي وقع فيه كثير ممن كتب عن أنساب القبائل العربية وخاصة . من المتأَخرين ، يظهر أَنَّ الأُستاذ ابن عقيل لم تتضح له صحته ، ولا أقول : بأَنه يجهله ، فقد ذاكرته فيه حين رأيته يؤكد نسبة بني عامر الذين كانوا يسكنون شرق الجزيرة إلى بني عامر بن صعصعة بن معاوية من قيس عيلان من مضر ، فكان حين المذاكرة على درجة من الاقتناع بصحة رأْيه ، بحيث اعتبر الأَمر على ماجاء في المقدمة مما (اشتبه عيَّ ،

وأنه أقام لي البرهَانَ على أَنّ ما جزمت به ليس عليه نور من برهان) . وقد يشايعه بعض القراء على هذا إلاَّ أنَّ من حَقِّ أؤلئك القراء عليَّ أن يدركوا من جوانب هذا الأَمر أكثر مما أَشار الأُستاذ المؤلف إلى أنه مما (جزمت به !) :

الجانب الأَول : بعد دراستي لأَنساب سكان الجزيرة خرجت بنتائج أهمها : أنَّ الباحث لا يجد قبيلة واحدة من القبائل العربية لا تزال باقية على صراحة نسبها القديم ، لم تخالط أحداً ، ولم تدخل فيها عناصر لا تتصل معها بصريح نسبها .

وأَدْرَكت أَيضا أَنَّ جذْمَي العرب اللَّذَيْن كان المتقدمون يرجعون أَنساب القبائل العربية الموجودة إليهما وهما (عدنان) و(قحطان) قد حصل الامتزاج والتداخل بين جميع من يُنْسبُ إليهما ، بحيث لا يستطيع الباحثُ في أصول الأَنساب في عصرنا أَن يجزم بأَنَّ القبيلة الفلانية في عهدنا قحطانية أو عدنانية ، بين جميع القبائل التي تعيش في وسط الجزيرة أو غربها أو شرقها أو شمالها ، باستثناءِ بعض القبائل التي

لا تزال منعزلة في أقاصي اليمن، أو في شعاف سروات الحجاز الغربية الجنوبية . ومن هنا فالجزم بأنَّ القبيلة الفلانية من قحطان أو من عدنان يستلزم ذكر تسلسل نسبها إلى الجِذم الذي تنسب إليه . بل أنساب جميع فروعها، تسلسلا متصلا صحيحاً ، وهذا الآن يعد من قبيل المحال، لانقطاع تدوين الأَنساب منذ عصور طويلة .

الجانب الثاني : أنَّ الامتزاج والاختلاط بين قبائل الجزيرة نشأ مع نشوء تلك القبائل نفسها ، لأَنَّ حياة القبيلة كانت تقوم على أساس التجمع بمختلف الوسائل ، كالقرابة والتحالف والتجاور ، والتشارك في المنافع ، فهي منذ القدم وإن كانت تَنتَمي في الأَصل إلى جَدٍّ واحد غير أنَّ أثر هذا الانتماء يكاد ينحصر بمجرد الاعتزاء إلى اسم جامع ، وهو يضعف أو يقوى بسبب ما يَعْتَري من يَعْتَزي إليه من قوة منشأُها الكثرة بمختلف وسَائلها ، أو ضعف يحدثه التفرق من جَرَّاء الحروب وغيرها من الأَسباب .

ولو تعمق الباحث في دراسة ما أُلِّفَ عن أنساب القبائل

في مصادره الأُولى كمؤلفات ابني الكلبي هشام وأبيه — لخرج بنتيجة تكاد تكون مذهلةً ، بسبب الاختلاف والاضطراب في أنساب كثير من القبائل ، ولو أَضاف إلى تلك المؤلفات ما ورد عنها في بعض المؤلفات اليمنية ككتاب « الاكليل » للهمداني لَأُصيب بالحيرة التي قد تدفعه إلى عدم الثقة بكثير مما كَتَبه أَئمة علم النسب ، بَلْهَ من عداهم من المتأَخِّرين .

الجانب الثالث : كثير من القبائل التي كانت مشهورةً في عصر الجاهلية وفي صدر الإسلام ممن كان منتشرا في الجزيرة حينما هاجرتْ من مواطنها القديمة متموجة في الجزيرة أو خارجة عنها ، بقي لها بقايا منها من حافظ على نسب القبيلة القديم ، ومنها من اندمج في قبيلة أقوى وأشهر من قبيلته التي ضعفت بسبب التفرق أو غيره من الأَسباب .

ولا أُريد الإطالة في تفصيل ما أجملته ، بل أكتفي بالتمثيل بالقبيلة التي نسب إليَّ الابن الكريم الْجَزْمَ بنسبتها إلى من يرى عدم نسبتها إليه ، وهي قبيلة بني عامر .

بنو عامـــر الربعيـة وبنو عامـــر القيسية :

من المعروف عند متقدمي المؤرخين أَنَّ بلاد البحرين قبل ظهور الإسلام انتشرت فيها قبائل رَبيعة ، وأنَّ من أشهر تلك القبائل بنو عبد القيس ، التي جاء الإسلام وهم أهل البحرين ، ومن هؤلاء بنو عامر الذين حدد المتقدمون من العلماء كابن الكلبيِّ ومن نَقَلَ عنه ــ حددوا منازلهم ، وكان من أوضح نصوصهم ما أورده البكريُّ فى مقدمة كتابه « معجم ما استعجم » ص ٨١ : (فغلبت عبد القيس على البحرين واقتسموها بينهم ، فنزلت جَذيمة الخطَّ وأعباءها[١] .

ونزلت نكْرَة وسطَ القطيف وما حوله .

وقال ابن شَبَّةَ : نزلت نكْرَة الشفار[٢] والظهران إلى الرمل ، وما بين هجر إلى قطر ، وبَيْنونَة ، وإنما سميت بينونة لأَنها وسط بين البحرين وعمَان .

ونزلت بنو عامر والعمور ــ وهم بنو الدِّيل بن عَمْرو ،

(١) الصواب : (اعباءها) وانظر (العباء) فى « المعجم الجغرافى » قسم المنطقة الشرقية .

(٢) الصواب : (الستار) وانظر « المعجم » أيضا .

ومُحارب بن عَمْرو ، وعجْل بن عمرو ابن وَديعة بن لكَيْز ، ومنهم عَميرُة بن أسد بن ربيعة حلفاء لهم ــ الجوفَ والعيون والأَحساء حذاءَ طرف الدَّهناء ، وخالطوا أهل هجر في دارهم) .
إلى آخر ما ذكر .

ثم بقيت تلك البلاد لعبد القيس في صدر الإسلام ، فقد ذكر ياقوت الحمويُّ في « معجم البلدان » رسم (صُلَاصل) ما نصه : (قال أبو محمد الأَسود : هو ماء لعامر ، في وادٍ يقال له الجوف ، به نخيل كثيرة ، ومزارع جمة ، وقال نصر : هو ماء لبني عامر بن جَذيْمَةَ من عبد القيس ، قال : وذكر أنَّ رهطاً من عبد القيس وفدوا على عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، فتحاكموا إليه في هذا الماء ، أعني الصُّلاَصل فأَنشده بعض القوم قولَ تلَيْد العبشميِّ ، هذا فقضى بالماء لولد عامر هذا ، وأول هذه الأَبيات :

أَتَتْنَا بَنو قَيْس بجَمْعٍ عَرَمْرَمٍ
وَشَنٌّ وأَبْنَاءُ الْعُمُور الأَكَابرُ
فَبَاتوا مُنَاخَ الضَّيْف ، حَتَّى إِذَا زَقَا
مَعَ الصُّبحِ فِي الرَّوْضِ الْمُنِيْرِ الْعَصَافِرُ

نَشَأْنَا إِلَيْهَــا وانتَضَيْنَا سلاَحَنَا
يَمَان ومَأْثُورٌ مِنَ الْهِنْــدِ بَاتِرُ
ونَبْلٌ مِنَ الرَّادِي بأَيْدِي رُمَاتنَا
وجُرْدٌ كَأَشْطَار الْجَزُوْر عَوَاتِرُ
شَفَيْنَا الْغَلِيْلَ مِنْ سُمَيْر وَجَعْــوَن
وَأَفْلَتَنَا رَبُّ الصَّــــلاصِل عَامِرُ
وَأَيْقَنَ أَنَّ الْخَيْــلَ إِنْ يَعْلِقُوا بِهِ
يَكُنْ لِفَسِيْلِ الْجَوْفِ بَعْدَهُ آبِرُ
يُنَادِي بِصَحْرَاءِ الْفُرُوقِ وَقَدْ بَدَتْ
ذُرَى ضَبُعٍ ، أَنِ افْتَحِ الْبَابَ جَابِرُ

الْعُمُور : من عبد القيس ، الدِّيل وعجْلٌ ومحارب بنو عَمرِو بن وَدِيعة بن لُكَيْز بن أَفْصى بن عبد القيس . انتهى .

ثم حين استولت القرامطة على هذه البلاد وجرى بينهم وبين سكانها من المعارك والحروب ما جرى ، مما نجد أوفى مصدر له ما جاء في « شرح ديوان ابن المقرَّب » ــ على نقصانه ــ نجد اسم (عامر) يتردد في ذلك الشرح مضافاً إلى (ربيعة)

فني الكلام على استيلاء ابن أبي العريان على جزيرة (أوال) نجد في ذالك الشرح في خبر طويل مانصه : — « العرب » س ١٦ ص ١٦٥ : (وجاء أبو عبد الله بن سنبر بنفسه على ما استقرَّ بينه وبين أبي العريان ، في مئة وثمانين شَدَّةً ، بها من (عامر ربيعة) خلق كثير ، وجمع أبو البهلول الشَّدَّاتِ الذي له ، ونزل على حاله ، فلما التقى الفريقان ، وكانت شَدَّاتُ أَبِي البهلول مئة قطعة ، قد شحنها بالرجال ، وكان عند نزوله إلى الشَّدَّات قد وقع عن الفرس ، فانكسر ساقه ، واجتهدبه أَخُوه أَنْ يَرْجع فلم يفعل ، وتقدم ، وأمر برفع الأَعلام ، وضرب الدبادب والبوقات ، فاتفق من اتِّفاق السُّوْءِ لابن سنبر أَنْ حطَّ معه في الشَّدَّات خمس مئة فرس ، أكثرها (لعامر ربيعة) تصوراً منه دخول البلد من غير حرب) إلى آخر الخبر .

ثم يأْتي القرن الثامن الهجريُّ فنجد ابن فضل الله العمريَّ في كتابه « مسالك الأَبصار في ممالك الأَمصار » في كلامه على قبائل العرب في عهده يقول ما نصه — « العرب » س ١٦

ص ٧٧٩ : (عُقَيْل : وهم من آل عامر . قال الحمدانيُّ : وهم غير عامر المنتفق ، وغير عامر بن صعصعة . قال : ومنهم القديمات ، والنعايم ، وقباث وقيس ودغفل ، وحرثان وبنو مطرق .

وذكر أنهم وفدوا في الأَيام الظاهرية ، صحبة مقدمهم محمد بن أحمد بن العقدي ابن سنان بن عقيلة بن شبانة ابن قديمة بن نباتة بن عامر[1] ، وعوملوا بأَتم الإكرام ، وأُفِيْضَ عليهم سابغ الإنعام ، ولحظوا بعين الاعتناء .

قلت : وتوالَت وفادتهم على الأَبواب العالية الناصرية — إلى أن قال — : وكانت الإمرة فيهم في أولاد مانع) .

والحمدانيُّ هذا الذي نقل عنه ابن فضل الله هو يوسف ويعرف بابن زمّاخ ، ترجمه الصفديُّ في كتاب «أعوان النصر في أَعيان العصر» وابن حَجَر في « الدرر الكامنة » وهو عالم من مؤلفاته كتاب لايزال مخطوطًا في علم المعاني والبيان والبديع

---

(١) يظهر أن الصواب : (من عامر) إلا إذا كان غير عامر الذى تتنسب إليه القبيلة ، وورد فى «شرح ديوان ابن مقرب » : اسم (غفيلة بن شبانة) مما يدل على سقوط أسماء فى هذا النسب .

على ماأَظُنُّ – من مخطوطات دار الكتب المصرية ، وكان الحمدانيُّ هذا في الدولة المصرية في عهده (مَهْمَنْدَارًا) أَي يقوم بشؤون الوافدين على السلطان من ضيافة وغيرها ، وكان يتلقَّى أَنساب القبائل من رؤسائها الوافدين على حكام مصر في ذلك العصر ، فيسجلها ، وما سجل منها كان من أَهم المراجع لمن أَلف عن الأَنساب بعده كابن فضل الله والقلقشنديِّ وغيرهما .

وفي العصور الأَخيرة تحول اسم (العمور) إلى (العماير) وبقي معروفًا إلى عهدنا ، يطلق على أَحد فروع قبيلة بني خالد التي خلفت بني عامر في بلادها السِّتَار (وادي المياه) وماحوله ، فأَصبح يطلق على تلك البلاد نقرة بني خالد .

وأَنا حين تحدثت عن هذه القبيلة لم (أَجزم) بأَنها بجميع عناصرها ترجع إلى عبد القيس ، بل قلت ماهذا نصه : «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم المنطقة الشرقية ص ٥٧ : (ومالبثت القبائل بعد ظهور الإسلام تتدفق على هذه البلاد ، وتُنَازع سكانها البقاء ، وتمتزج بقبائلها ، فكان من سكانها بطون من بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر

هوازن ، من بني عقيل ، وبني كلاب وغيرهم ، على مايفهم من كلام الأَزهريّ وابن خلدون ، وما جاء في «شرح ديوان ابن مقرب» الذي صور جوانب كثيرة من تطاحن القبائل في هذه المنطقة في القرن الخامس الهجرى وما بعده .

وقد تكرر اسم بني عامر بين سكان هذه البلاد ، وهم في الأَصل من بني عبد القيس غير أَن انضواء بطون من بني عامر ابن صعصعة إِلى هذه النواحي واتفاق اسم القبيلتين سبب اختلاطهما) . هذا نصُّ ماقلت .

أَفيصح القول عني بأَنني (جزمت) بنسبة هاؤلاء إلى عبد القيس ؟!! إن الذي يصح أَن يوصف بأَنه (ذو عزمات وجزمات) هو حبيبنا أَبو عبد الرحمن ، الذي اتخذ من نصوص حشرها وأَكثرها (مابَيْن مُخِمٍّ وطريٍّ) واتخذ منها أَساسًا للجزم بأَن بني عامر سكان هذه البلاد منذ عهد القرامطة فما بعده ، هم من بني عامر بن صعصعة القبيلة الهوازنية المضرية ، ولم يدرك أَنَّ ماستدل به إِمَّا أَنْ يكون منقولا عن عالم جليل ،

انخدع بغلبة شهرة بني عامر الهوازنية فظَنَّ أَنَّ بني عامر الآخرين من سكان البحرين من هذه القبيلة المشهورة .
وإمَّا أَنْ يكون من كلام من لايوثق به في علم الأَنساب كصاحب كتاب « مسيرة إلى عرب الأَحواز » وأَمثاله من متأَخري المؤلفين ممن تلقفوا ماورد في المؤلفات القديمة بدون تمحيص ، ممن لايُعْبأُ بقولهم ، ولايوثق به ، ولا يصحُّ أَن يتخذ أَساسًا لإِزالة اسم قبيلة اتفق جميعُ من كتب عن تاريخ سكان البحرين أَنَّ هذه البلاد بلادها في العصر الجاهلى ، وفي صدر الإِسلام .

بينما قبيلة بني عامر الهوازنية ـ وإن كانت أَشهر من بني عامر الفرع العبقسي ـ كانتْ تحل عالية نجد ، في الأَودية الغربية الجنوبية ، المنحدرة من مرتفعات الحجاز حتى أَسافل نَجْد الجنوبيَّة ، منساحة على سفوح تلك الأَودية ، وماحولها من البلاد حتى رمال الْجَزْءِ ، الجانب الغربي الجنوبي من رمال مايعرف الآن باسم (الربع الخالي) . ومن بقايا هذه القبيلة قبيلة سبيع التي لايزال كثير من فروعها يحل منازل قبيلته الأُم فيما يعرف باسم (ودْيَان سبيع) . ولاشك أَنَّ من فروعها

من انساح في جوانب الجزيرة الأُخرى . كما هو شأْن كل قبيلة من قبائل الجزيرة .

حــول قبيلة بنى خــالد :

ومن (عزمات) الأُستاذ الكريم و(جزماته) القول بأَن قبيلة بني خالد من طيٍّ وجذام ، ولا علاقة لها بقيس عيلان . وهو يدرك أَنَّ اسم خالد تسمى به فروع كثيرة من قبائل مختلفة الأُصول ، فهناك بنو خالد من هُذَيل ، لايزالون معروفين في سراة الطائف وسفوحها الغربية ، وكانت لهم مناوشات مع أُمراء مكة ، وبنو خالد كانوا من عرب الشام ، فيما حول حِمْص ، وانتسبوا خطأً إلى خالد بن الوليد الصحابي الجليل . المقبور في حمص ، وقد أَوضح المتقدمون من علماء النسب كابن فضل الله العمري خطأً هذا الانتساب لانقطاع عقب خالد ، وهناك في بني عُقَيْل بنو خالد الذين قال عنهم أَحمد ابن مُشَرَّف :

وَلَاتَنْسَ جَمْعَ الْخَالِدِيِّ فَإِنَّهُ قَبَائلُ شَتَّى منْ عُقَيْل بْن عامر

وهو يقصد ذوي السيطرة والنفوذ في الأَحساء .

لقد قلت عن بني خالد ـ استنادًا إلى ماأوضحته قبل هذا من أَنَّ جميع القبائل في وسط الجزيرة وشرقها لم تَبْقَ على صراحة نسبها ، وخلوِّه من امتزاج عناصر من قبائل أُخرى به ـ قلت في كتاب «جمهرة أَنساب الأُسر المتحضرة في نجد» ـ ص ٢٠٥ ـ مانصه : (قبيلة بني خالد من أَشهر قبائل الجزيرة ، عدنانية الأَصل ، وهى كغيرها من القبائل العربية ، مازجتها أَفخاذ كثيرة من قبائل أُخرى ، بطريق الحلف والاحتماء بقوتها ، ذالك أَنها كانت في القرنين التاسع والعاشر الهجريين ، بل إلى منتصف القرن الثاني عشر ، كانت تسيطر على نجد ، وقامتْ لها حكومة في الأَحساء امتدَّ نفوذها إلى نجد ، من عهد الدولة الجبرية إلى آل غرَيْر فآل عُرَيْعر ، ولهذه الحكومات أَخبار مفصلة لايتسع المجال لذكرها .

وبنو خالد كانوا في الأَصل من القبائل الرحل ، وقد تحضر عدد كثير منهم ، وانتشروا في الأَحساء في مختلف قراه ، وفي القصيم وفي الوشم وفي سدير وفي الخرج .

ويظهر أَن القسم الذي كان يعيش من هذه القبيلة في نجد

دخل تحت سيطرة قبيلة بني لام ، والفضول ، عند اشتداد شوكة هاؤلاء وقوتهم ، واتساع نفوذهم في القرن الثامن الهجري وما قبله بيسير) ثم أوردت نصوص ما اطلعت عليه من أقوال علماء النسب عن هذه القبيلة .

وأُضيف إلى هذا بأَن فروعًا من قبيلة عبد القيس - كالعمور (العماير) أَصبحت معدودة من قبيلة بني خالد . أَما الأُستاذ ابن عقيل فإنه يجزم بصراحة نسب بني خالد هؤلاء : (أَنهم قحطانيون من طيء وجُذَام ، ولاصلة لهم بقيس عيلان) .

وإخاله لايجهل أَن قبيلة طيء كانت منازلها شمال الجزيرة ، ثم انتقل كثير من فروعها إلى الشام والعراق ، وأَن قبيلة جُذَام كانت تسكن شمال الحجاز ، ممتدة إلى الشام وإلى شبه جزيرة سيناء ، إلى مصر .

وأَنه يدرك أَيضا أَنَّ اتجاه القبائل منذ أَقدم عصورها في هجراتها وانتقالها من الجزيرة إلى الأَرياف - أَرياف العراق

وأرياف الشام ـ حيث تبدأ دوراً جديدًا في التحضر والاستقرار ولاتعود إلى حياة البداوة في صحارى الجزيرة .

فهل يرى الأُستاذ أَنَّ بني خالد الذين استوطنوا البحرين في العصور الأَخيرة خالفوا ذلك النهج المعروف عن تنقل القبائل ، فعادوا من البلاد الواقعة خارج الجزيرة أَو في أَطرافها الشمالية الغربية إلى بلاد البحرين في شرق الجزيرة ؟!

إنَّ هذا الأَمر ليس بمستحيل الوقوع ، ولكن يعوزه مايؤيده من دليل ، كغيره من القضايا التاريخية ، التي عرض لها الأُستاذ الكريم ، مستدلا بأَقوال تذكر القاريء بعبارة للإمام الذهبيِّ عن أَحد العلماء : (ثقة نبيل ، يروي مناكير عن مجاهيل) .

لن أُبيح لنفسي الاسترسال في تتبع ماأُخالف به حبيبنا الأُستاذ مما أَورده في كتابه هذا ، ولولا أنه مَنَحَني هذا الحق بعد مذاكرته في بعض ذالك لما عَلَّقت بحرف واحد .

وإنني لأَتَمَنَّ صادِقًا بأَن يُوَفَّقَ الأُستاذ الكريم لإثبات صحة آرائه بأَدلة واضحة من أَقوال علماء يوثق بهم .

(جـزمات) يعـــوزها التريث :

ولعله يوافقني بـأَنَّ صيغ الجزم والتعميم في المباحث التاريخية ليست كافية لإيجاد القناعة في نفوس كل القراء .

كحكاية (الاتفاق) على زوال دولة القرامطة سنة ٣٩٨ مع أَنَّ أَوْفى مصدر عُرف حتى الآن عن زوالهم هو «شرح ديوان ابن المقرب» ومافيه يخالف ماعبر عنه المؤلف الكريم بالاتفاق .

وكذا القول بـأَنَّ (المؤرخين) نَصُّوا على أَن جَدَّ العصفوريين هو عوف بن عامر بن عقيل بن كعب .

ورَأْيٌ غريب للابن الحبيب عن استيلاء الأَتراك على الأَحساء . إنه يرى اعتمادًا على قول لابن بِشْر – نقله عنه من جاء بعده كابن عيسى – يرى أَنّ ذالك كان على رأْس الأَلف ويعتبر هذا القول أَولى بالاعتماد مما أَورده غير ابن بِشْر من المؤرخين ، مما يتفق مع مافي سجلات الدولة التركية من أَن الأَحساء كان تابعًا لها – منذ عهد السلطان سليمان القانوني ، ومما تنطق به الآثار المنقوشة في الأَحجار على جدران ماشيده وُلَاتُها من مساجد كمسجد الدِّبْس الذي عمره محمد باشا

سنة ٩٦٣ هـ ومسجد القبة الذي عمر سنة ٩٧٤ هـ أفتراه ظن أَن (محمد باشا) الوالي التركي الذي عمر ذالك المسجد في عهده هو (محمد باشا) الذي ذكر الأَلوسيُّ ولايته على الأَحساء في عهد متأَخر عن عهد بناء المسجد، ولم يدرك أَنَّ من يسمى بهذا الاسم من ولاة الترك للأَحساء كثيرون ؟!! لا. فهو أَعمق إدراكًا وأَوسع علمًا إِلا أَنه - رعاه الله ووفقه - كما قال عن نفسه: (ذُو عزمات وجزمات).

حقًّا إِنَّ كثيرًا من قضايا تاريخ الأُمة فى أَشَدِّ الحاجة إِلى باحث ذي عزمات قوية، ينفض ماتراكم من غبار الأَوهام، ويوضح جوانب الصواب، بما يُضْفِيه من روافد المعرفة لإِيضاح تلك القضايا، حتى يتسنَّى لدارسيها على ضَوْءِ تلك الإِضافات الوصول إِلى حقائقها عن قناعة واطمئنان.

وهذا ماأَتوقعه من أَبي عبد الرحمن، الذي لاأَتَّصِفُ بالإِنصاف حين أَروم منه - وهو في أَول مراحل سيره لمعالجة تلك القضايا - أَنْ يُوفي على الغاية فيما يعرضه من آراء حيالها.

وأَخشى ماأَخشاه أَن يفضي به طول التمرس بها إِلى مرحلة

من السأم ، يكتفي عند بلوغها بالإطلالَ على المهتمين بتلك القضايا ، من بُعْد ، متمثلاً بقول الرازي :

نِهَايَةُ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عِقَالُ　　وأَكْثَرُ سَعْى الْعَالَمِينَ ظَلاَلُ

ولَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طُولَ عُمْرِنَا
سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيْهِ (قِيْلَ) و (قَالوا)

حماه الله من ذالك .

القاهرة — رمضان ١٤٠٣

حمد الجاسر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين .

أما بعد فهذان هما السفر الثالث والرابع من سلسلة كتاب بيوتات العرب أولهما عن أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء ، وثانيهما عن تاريخ بني حميد .

أما السفر الثالث فمهمته تحقيق أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء منذ عهد بني الأصفر إلى عهد آل سعود .

وهذه المهمة مقصورة على نسب عموم الأسرة دون احتفاء بأنساب أفراد الأسرة إلا ما رأيت في تفاصيله لبسا يحتاج إلى تحقيق كوقفتي عند بعض أفراد آل أجود .

وقد يدخل في هذا السفر تحقيقات تاريخية عن بعض الأسر الحاكمة رأيت من الضروري التعريج عليها لأن ريادة كتاب «تحفة المستفيد» قصرت دونها لاسيما أن هذا الكتاب مع بحث الشيخ حمد الجاسر عن آل جبر وبحث الدكتور الحميدان عن بني عصفور أعتبرها المرجع الرئيس الوحيد عن المنطقة .

ولو جعلت السفر الثالث أنسابا وتأريخاً لكان نصف عملي سطوا على هذه المصادر الثلاثة فاكتفيت بالإضافة والاستدراك والتصحيح .

وتاريخ هذه الأسر شمل جميع المنطقة الشرقية والبحرين وعمان ونجد إلا أن الأحساء أقل ما انحسر عنه ملك تلك الأسر لذا قيدت المكان بالأحساء .

والسفر الرابع تناولت فيه بني حميد آخر هذه الأسر نسبا وتأريخاً لأنها أقرب الأسر إلى عصرنا ، ولأن وسائلي الثقافية تمكنني من إعطاء تصور عن هذه الأسرة الحاكمة شبه مكتمل .

والعنوان العام لحلقات هذا الكتاب (بيوتات العرب) اختاره لي شيخي حمد الجاسر قياساً على أول حلقة عن آل الجرباء .

وستسير بقية الأسفار إن شاء الله في مقتضى هذا العنوان فقد كان السفر الثاني عن عموم العجمان خدمة لراكان بن حثلين عميد بيت آل حثلين .

وهذان السفران عن عدة بيوت من بيوتات العرب وقد يذهب بي البحث إلى عموم القبيلة خدمة للبيت .

وفي تحقيق نسب القبيلة لا أحتفي بتفريعها إلى قبائل وبطون وأفخاذ . . إلخ .

بل أكتفي بالإحالة ، وأكتفي من الفروع بما يخدمني في ربط القبيلة بإحدى القبائل العربية القديمة .

وقد كان هذان السفران شبه تحرش بشيخي حمد الجاسر لا يعرف جده من مزيحته ، إلا أنني سجلت هذا الوشب بمجلة « العرب » وهاهو نصه :

كتب الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر مؤلفه « تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد » وقد تولى الإشراف عليه (بالإضافة إليه والتحشية على بعض موضوعاته) شيخنا حمد الجاسر في عنفوان صلفه العلمي ، ولم يكن يومها يوجد (أكاديميون) ممن دفعت بهم أروقة الجامعات وإنما هناك كتاب وأدباء ومشايخ .

وكان الكتاب بحق أول المعالم على المجهول ، بل لا يزال حتى الآن هو المنار لكل مرتاد ، وكل من أضاف جديداً فعنه عبر .

ثم أضاف الشيخ حمد إضافات رائدة عن آل جبر وعن سكان البحرين والقطيف وهجر بمجلة « العرب » وبمواضع متفرقة من معجمه عن المنطقة الشرقية .

إلا أن الشيخ حمداً في هذه المباحث ذو عزمات وجزمات ، وكأنه يقول : ليس في الإمكان أبدع مما كان ! .

فخملت همة الباحثين في البلد ، فكان كل من عميت عليه المسالك عاد إلى أوراق الشيخ حمد ، وكان التطلع إلى ما وراء وقفة الشيخ حمد تشبثاً بالمحال ، وما ذلك إلا ضرباً من العقيدة عند باحثي البلد بأن ما يمكن أن يعرف عن الجزيرة ليس شيئاً غير ما انتهى إليه حمد .

وكتب باحث جليل اسمه عبد اللطيف الناصر الحميدان عن امارة العصفوريين بحثاً جليلا نفيساً نشر أوله ولم ير النور بعد بقيته حيث الدكتور خلال البحث يحيل إلى مناسبات موعود بها فأعطانا تصوراً فسيحاً ما خطر ببال الباحثين عن صقبنا منذ ابن عبد القـادر .

فرأيت من هذا البحث عن العصفوريين أن هناك مصادر يجب أن يحتفى بها لتكمل ريادة الشيخ حمد .

ألا إنها تواريخ الأعاجم ومصادرهم .

وكتب الدكتور ابن عثيمين ضميمة عن عبد الله بن رشيد أفاد فيها إفادة خافتة من الوثائق ، ورأيت جامعي (ببلوجرافية) (مصادر تاريخ الجزيرة العربية) يلوحون إلى قيمة الوثائق فتوقعت أن الاحتفاء بهذه الوثائق ربما يتمم ريادة الشيخ حمد .

وعانيت دراسة الشعر التاريخي ، عاميه وفصيحه — فوجدت أن دراسته ودقة الاستنباط منه يوصل إلى حقائق نهائية يقينية .

لقد درست «ديوان ابن المقرب» دراسة متأنية فوصلت إلى علم يقيني بأن العيونيين من بني مرة بن عامر بن الحارث بن أنمار ابن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

وهذا ما لم يخطر ببال أي باحث عن العيونيين أو دارس لشعر ابن المقرب .

وتيقنت من شعر ابن المقرب أن بني أبي جروان حكام الأحساء ينتهون إلى جد لهم اسمه غرير ولقبه جروان ينتسب إلى مالك بن عامر ابن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

وتيقنت من شعر ابن المقرب مع شواهد من مصادر أخرى أن بني عصفور الذين طرؤا بعد ابن المقرب إنما هم من الشبانات المعاصرين لابن المقرب وأسلافه وأنهم من عقيل بن كعب من عامر ابن صعصعة المضرية .

وإنما اشتبه الأمر على الشيخ حمد — حينما نسبهم إلى عبدالقيس — بقصة العمور وعقيل الذين نقل عنهم الأزهري ولم يصرح أنهم من عبد القيس .

وقد أقمت خلال هذا البحث البرهان لشيخي على أن ما جزم به شيخنا فليس عليه نور من برهان ، وما أردت من التعب في هذه المباحث الباهتة إلا إفراح شيخنا بما تقربه عينه من أحد تلاميذه .

وعلمت علم اليقين من خلال الشعر العامي أن دولة الجبريين عادت مرة ثانية بعد آل مغامس ، وأن منيع بن سالم ليس من آل عريعر ، وأن آل حميد تولوا الأحساء قبل عام ١٠٨٠ ، وأنهم من آل بلاع ، وأن الحاكم الثانى من آل بلاع أخ لبراك وليس ابناً له .

فصح بهذا أن الاحتفاء بدراسة الشعر التاريخي رافد يتمم ريادة الشيخ حمد .

أما تمريض الشعر العامي التاريخي في مجال التوثيق التاريخي فحديث خرافة لا يتفوه به من يحترم البحث العلمي لثلاثة أسباب ضرورية :

أولها : أنني حصرت نطاق المنتحل من الشعر العامي في أحد أسفار كتابي « تاريخ نجد في عصور العامية » بتقعيد نير البرهان .

وثانيها : أن ما استدللت به من الشعر الثابت اليقيني الذي رواه ابن يحي عن الشاعر الكبير ابن جعيثن وسطا عليه ابن حاتم — رحمه الله — : مما استفاض لدى العامة ورواه أشياخ أدركتهم يستحيل تواطؤهم على الكذب ، ويستحيل استعباد معارفهم بشعر منتحل .

وثالثها : أن ما جزمت به من حقائق تاريخية في هذا الشعر وجدت شواهده فيما بعد من كلام المؤرخين ووثائق أنساب الأسر التي هي أقوى — في مجال التوثيق — من سند كل مؤرخ أو نساب .

ورأيت أن مخالفة حقائق هذا الشعر يخل بترتيب الأحداث المنقولة كالشعر الدال على عودة الحكم الجبري .

ورأيت أن إلغاء هذا الشعر عقيدة إرادية عنادية لإنكار علم ضروري .

فمن المكابرة الزعم بأن شعر الخلاوي منحول ، وأن أحداثه غير واقعية في حين أنه يدل على حوادث مترابطة ليس في الوسع انتحالها ، وليس في الوسع بقاؤها مع تقادم العهد دون حادث تاريخي صادق .

وهذه الأحداث في شعر الخلاوي لا تعارض واقعاً يقيناً ، ولكنها تعطي مؤشرات على أحداث مجهولة معروف أصلها .

فلما وجدنا في وثائق الأسر النازحة جدًّا اسمه منيع بن سالم موصوفاً بأنه آخر ملوك بني جبر ، وأنه أول من نزح إلى العراق علمنا علماً يقينيا صدق شعر الخلاوي ومن ثم التقى الشعر والتاريخ ليجلى المجهول للدارس والمستنبط .

ورأيت أن في العناية بأنساب وتاريخ وشعر الأصقاب المجاورة كالعراق وعمان ما يكشف عن الكثير من المجهول الخاص ببلادنا ولقد اقتبست من كتب العزاوي والشريس وجابر المانع والسيابي ومضات جليلة الخطر .

فعلمت أن هذا رافد يتمم مسيرة الشيخ حمد .

والشيخ حمد أنفق خمسين عاماً يلتقط كل شاردة عن الجزيرة من حديث وتاريخ وأدب ولم يتح له نهمه في الالتقاط فرصة الدراسة والتفرغ للاستنباط .

فعمله كعمل أهل الرواية فليكن عمل الناشئة ولو تجوزا عمل الدراية ! .

بل أشهد أنني منذ عرفت الشيخ حمداً عرفت فيه صرامة أهل النقل السالفين ،لا يحب العلوم العقلية أصلا ويكره التفلسف والجدل ويضيق بالاستنباط ويطالب بالنص في كل شيء عن مؤرخ أو لغوي . . إلخ .

والواقع أن الاستنباط علم ضروري لأنه ثمرة معارف تاريخية ولغوية . . إلخ تصل ما انقطع من النقل وتفسره ، فالاستنباط علم علاقات بين كائنات .

بل إن استنباط الشيخ من باب النقل فكثيراً ما سمعت منه أن القبائل التي تهاجر من الجنوب لا تعود إليه .

فهذه قاعدة استنباطية أغلبية حفظها الشيخ ولم يبتكرها ! .

إذن التفرغ للدراسة والاستنباط رافد يتمم مسيرة الشيخ حمد .

ولقد جربت في حياتي العلمية مسائل استنباطية جزمت بها استنباطاً بناء على القرائن والضرورات فإذا تقدم بي الزمن وازدادت

مصادري رأيت أن ما حصلته من علم نقلي استجد لي يؤكد مااستنبطته ولا ينفيه .

ولن أضرب المثال بالقضايا الخاصة بابن حزم الظاهري والظاهرية لأن هذه أمور لايعبأ بها الشيخ .

وإنما أضرب المثال بعزمات وجزمات لي عن آل الجرباء حول تسلسل نسبهم وتعليل تسميتهم بآل الجرباء والتحقيق في شعر نسب لمطلق الجرباء .

فقد صححت وخطأت عازما جازمابموجب القرائن والضرورات فلما أطلعني شيخي حمد على الجزء الأول من « عشائر العراق » وجدت — بحمد الله — كل مافيه من معارف نقلية نفيسة استجد لي العلم بها يؤكد ما استنبطته ولا ينفيه ، ولهذا أبقيت بحثي على وضعه وجعلت كلام العزاوي ملحقاً .

ومن ذلك جزمي دراسة واستنباطاً بأن حكم آل جبر عاد لهم من آل مغامس[١] . استجد لي فيما بعد العلم النقلي بصحته .

ومثل ذلك جزمي بأن منيع بن سالم ليس من آل عريعر وأنه يحتمل أنه من آل جبر .

---

(١) انظر ما كتبته فى ديوان الشعر العامى ٦٥/١ — ٧٠ ثم ما سأكتبه — إن شاء الله — فى هذا الكتاب عن آل جبر .

ثم استجد العلم النقلي بصحة ما استنبطته[١] .

وهذا البحث ليس تأريخا لحكام الأحساء منذ عهد بني الأصفر إلى عهد السعوديين لأن هذا ليس بوسعي مع قلة مصادري التاريخية وعدم حذقي للغات الأعاجم .

وإنما هو اقتصار على ما أرى أنه إضافة جديدة قطعية أو راجحة الاحتمال ، خاصة ما يتعلق بأنساب الأسر ووصل بعض الحلقات فإذا وصلت إلى دولة آل حميد أعطيت التاريخ حقه بإذن الله ، لأن بحثي أصلا عن آل حميد إلا أن ضرورة التحقيق في نسبهم وطروئهم على الأحساء دفعني إلى بحث ما تقادم عهده .

وكان الشيخ في كل مناسبة حريصاً على تحويل اتجاهي من أروقة الظاهريين الذهبية إلى قفو آثار ناقة امرىء القيس في مجاهل الجزيرة لنقيس معشاها ومضحاها ، وربما ضحت رويدا ! .

وذلك ليكون ما أكتبه نافعاً ومفهوماً ! .

وهو أراد لي الخير بلا ريب ، ولا أقول إنه انتصف لفنه عندما لمزته ولمزت تلاميذه بمجلة العرب بأن لعابهم يسيل إذا ذكر (كشب) و (بلبول !!) .

---

(١) انظر مناقشتي للشيخ عبد الله بن خميس فى ديوان الشعر العامى ١/٧٥ — ٨٤ مع ما سيرد فى هذا الكتاب إن شاء الله .

ولا قدرة لي على الإبداع في فن الشيخ وأنا أضيع في أزقة القرية . بل أدركني أخي يحيى محمود ساعاتي تائها في طرق الرياض مرات عديدة رغم أنوار الحضارة الجهورية ! .

وبقي في فن الشيخ ما يردني إلى حنين لما عايشته في الصغر من التواريخ والأنساب لعلي أكتب شيئاً يرضي الشيخ ويعترف به ، فكثيرا ما أهمل الخبر عن مؤلفاتي الكثيرة التي أقدمها له بين الفينة والفينة مما أثار إعجاب المختصين كالدكتور إحسان عباس والدكتور الطاهر مكي ! .

ولعلي أستبقي أعواد مغزلي فلا أكسرها كما فعل أبو حامد الغزالي ! .

ولعلي آتي بما هو حجة في فن الشيخ حمد ، فإن رام كسراً لاندفاع الريادة دونه قلت له :

إن بني عمك فيهم رماح ! .

وما دام النفس لم ينقطع دون (سام بن نوح) فنحن أبناءعم !

ولقد توصلت إلى نتائج حتمية كثيرة سيقول المختصون عنها : القول فيها قول الظاهري لا حمد ! .

قال أبو عبد الرحمن : هذا كلام فيه وشب من الممازحة كثير ، ولكنني أعترف بحقيقتين جادًّا لا مازحا :

أولاهما : أنني أحسست بالمتعة الشديدة منذ عدت — ولو إلى حين — إلى هذه المباحث ، فمنذ أنهيت الحديث عن آل الجرباء واستغللت الشعر العامي القديم في تفسير الأحداث وتعميقها اتجهت إلى تعميق البحث عن آل حميد،فجرني ذلك إلى الالتفات إلى أنساب وحكومات قبل ذلك ، وإلى الالتفات إلى رحلات القبائل وتداخلها في الخط وهجر والبحرين ، وكل واحد من هذه الجوانب أمتع من الآخر ! .

ولولا الله الكريم ثم معجم المنطقة الشرقية وحديث الشيخ حمد عن آل أجود ماخطوت خطوة واحدة .

إلا أنني أمثل الشيخ حمدا بالعالم اللغوي الأزهري والأصمعي وغيرهما الذين أنفقوا أعمارهم في جمع المادة ولم يفرغوا لتقنينها . فما حصلته من علم يقيني أو ظاهر الرجحان فهو ثمرة الاستفادة مما كان بعيداً فقربه الشيخ من نصوص وومضات .

وله فضل جلب المادة وتحريرها مع إضاءاته الاستنباطية ولنا فضل الاستنباط وتعميق المادة ! .

ولو أردنا أن نبدأ وريادة حمد معدومة لاحتجنا إلى خمسين عاما أنفقها حمد في التَّصيد على فرض أن لدينا قدرته في الرحلات وارتياد الخزانات .

وثانيهما : أن وصفنا لحمد بمؤرخ الجزيرة وصف حقيقي

لا مجازي ولا ادعائي .ذلك أن من أرخوا للجزيرة كابن بشر في نجد والعصامي في الحجاز إنما ينظمون مادة حاضرة .

أما الشيخ فابتدأ تطلب التاريخ من العناية بموضوع شاق وهو غير شائق ولا ممتع ، وأمامه بلاد نجد والخط وهجر ليس لها تاريخ منتظم النقل ، فهو يلتقط ويتصيد ما تكون به مادة التأريخ من ديوان شعر جاهلي أو عباسي أو ومضة من مؤرخ لم تكن نجد على باله ، أو كليمة رحالة عاج على الديار فاهتبل كليمته .

وقد جمع هذه المادة خلال خمسين عاما وجاب بلاد العالم في هذا السبيل ، وقد كان العلم بالمخطوطات والاستفادة منها من المعجزات ، فامتلأت أرفف الشيخ بالفيش وامتلأت كتبه بالتعليقات وساهم بالمباحث الكثيرة ، ونهج المسلك للمؤرخين المعاصرين وأرشدهم ، وأحاطت ذاكرته علماً بكل مصدر فيه لمحة عن رقعة من الجزيرة ! .

فمن هو مؤرخ الجزيرة بعد هذا إن لم يكن حمداً ! .

إلا أن الشيخ لم يفرغ بعد لإعطاء البحث حقه في جزئية من الجزئيات لاسيما الأنساب ، ولهذا كان كتاباه عن الأنساب تسجيلا للعرف القائم الآن ، وليس تحقيقاً يتوقع عن خبرة خمسين عاما ! .

والشيخ ينكر على الباحث الجزم في شيء من هذه الأمور وهو يجزم في أكثر من موضع ! .

ومما يغبط به الشيخ أنه لا يكاد يصدر كتاب من الأمهات إلا ويبادر بمقارنته بالأصول بجلد منقطع النظير ، ويصلح أخطاء كثيرة في ضبط الأعلام المكانية والآدمية وغير ذلك .

وبعد مصادر الشيخ عنه هذه السنوات ثنى عزمه — فيما أتوقع — عن مرادات كثيرة ! .

إن دور الباحث اليوم — بعد ريادة الشيخ حمد — دور بحث للجزئيات بحث دراسة وتنظيم واستنباط وليس جمع رواية وتدوين إلا ما يتعلق بالمصادر الأجنبية من تركية وفارسية ومحفوظات وثائق فالعناية بهذه الجوانب يتمم ما حرره الشيخ أو يفسره .

وأول الأسر الحاكمة التي تناولتها في هذا الكتاب (بنو الأصفر) وهي أسرة حكمت فيما بين عهدي بني الجنابي وآل العيوني .

ولم أفرد بني الأصفر بعنوان مستقل أول الكتاب لخفاء معالمهم علي ، وإنما تناولتهم استطراداً في الكلام عن بني عصفور .

وهذان السفران ليست قيمتهما فحسب في جمع أشتات متفرقة تكون هوية البحث .

بل هذان السفران يضيفان جديداً على سبيل اليقين أو الرجحان أو الاحتمال المتكافىء .

فمن اليقينيات تحقيق أن بني الأصفر حكموا قبل العيونيين مباشرة ، وأنه لا علاقة لهم بأبي الحسين العيوني ، وأن آل العيوني

من بني مرة بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس وأن بني حميد من آل بلاع من السحوب من الجبور من بني خالد من طيء ، وأن آل عريعر من ذرية محمد بن غرير ، وأن حكمهم قبل عام ١٠٨٠ بيقين ، وأن آل جروان من بني عمرو بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار ، والإفادة بأن منيع بن سالم ممدوح الخلاوي من ذرية أجود ، وبيان أن مقرن بن غصيب استعاد ملك آل جبر .

ومن الاحتمالات الراجحة أن آل العيوني من بني ثعلبة بن مُرَّة بن عامر ، وأن بني خالد حمص وخالد الحجاز من طيء وجذام لا علاقة لهما بقيس عيلان ، وأن حكم آل حميد منذ عام ١٠٧٧ هـ ، وأن آل جبر أسرة حدثت بعد قبيلة الجبور ، وأن أجود جبر غير أجود غزية ، وأن المراد غزية طيء وأن حكم آل زامل بن حسين على فترتين ، وأن مشجرهم اليقيني هو ما وضعته في الكلام عن فترتهم الأولى ، وأن ابن مغامس الذي تخلل حكمه فترتي آل أجود جد آل شبيب شيوخ المنتفق ، وأن بني الأصفر من بني حمدان التغلبيين أو من بني ثعلبة بن عامر ، أو ثعلب بن مر من عبد القيس ، أو من المنتفق .

ومن الاحتمالات المقبولة أن آل جبر من بني عصفور ، وأن آل حميد ربما كانوا زعماء بني خالد في نجد في عهد آل جبر .

ولا يستغربن مستغرب ما يجده من ضعف فني في قصائد

طوال من الشعر العامي والفصيح ، ذلك أنني أوردت شعراً تاريخياً استهدفت دلالته وإن كانت لغته غير إيحائية ولم أرد الانتقاء الفني أو الدراسة الفنية .

وثمة ظاهرة أخرى وهو أن الشعر العامي التاريخي الضعيف المستوى الفني لا أكتفي منه بوجه الشاهد بل أسرد جميع القصيدة ، لأن سلسلة كتابي هذا صنو سلسلة كتابي « تاريخ نجد في عصفور العامية » يحتفي بضبط الشعر التاريخي وتدوينه حسب مقتضى الوزن ونفي التطبيع عنه .

وهناك فجوات لم أبد حولها احتمالات أو ترجيحات لأن وسائلي الثقافية عاجزة عن بلورتها كنهاية آل عصفور وعصري ابن رميثة وآل جروان .

وهناك إشارات ستكون على بالي عند إجراء تطلع آخر عن تاريخ هذه المنطقة ، كلمحة عن زعيم أحسائي اسمه حيلان أو جبلان في عهد ابن حجر العسقلاني ذكره في الجزء الثالث من كتابه «إنباء الغمر بأبناء العمر » .

أما ما يتعلق بابن رميثة فمجرد إشارة وحيدة عند ابن حجر وهي أن جروان انتزع الملك من سعيد بن مغامس بن سليمان بن رميثة القرمطي في سنة ٧٠٥ هـ(١)

---

(١) الدرر الكامنة ١/٧٥ .

ولم أستطع اكتساب خبرة تاريخية تكشف عن هوية سعيد وإن كانت هناك مؤشرات ضعيفة يأخذها الباحث مجرد فرض فربما كان سعيد هذا من ذرية ابن شيحة الحسيني سلف آل شبيب زعماء المنتفق ، وفي بيت شيحة تشيع فقد وصف القلقشندي بعض فروع هذا البيت بأنهم رافضة سبابة[١] وقد ذكر التاريخ الشريف أحمد بن رميثة قدم إلى البلاد الفراتية من مكة وحكم بالحلة من العراق سبع سنين إلى أن حاربه وقتله الشيخ حسن الجلايري في رمضان سنة ٧٤٢هـ[٢] .

وها هنا نصان عامان عن تاريخ هذه الأسر آثرت — لعمومهما — تناولهما ها هنا :

النص الأول لسليمان الدخيل رحمه الله .

قال ابن دخيل عن الأحساء :

إن أمراءها كانوا بنو زويمل — في عرف أهل نجد — ملكوا في عرف بعض المؤرخين وذلك إلى سنة ٨٥٠[٣] تقريباً ثم

---

(١) قلائد الجمان ص ١٦٦ .

(٢) عشائر العراق ٤/١٧ عن كتاب الأنساب للسيد ركن الدين الحسيني .

(٣) لم أجد أشياخ أهل نجد يعرفون آل زويمل — أى زامل بن حسين — وإنما كانوا يطلقون عليهم اسم آل عريعر .

وإمارة آل زامل ابتداء بابنه سيف بعد ٨٢٠ هـ بيقين وانتهاء بمنيع بن سالم فى تمام الألف . ابن عقيل .

اضمحلت هذه الإمارة الكبيرة وبقيت مدة خمسين سنة بأيدي الأمراء إلى أن دخلت في حكم الدولة سنة ٩٢٦ هجرية وذلك في عهد السلطان سليم خان الأول، ثم في سنة ٩٦٤ دخلت تحت ولاية محمد علي باشا، وقد غزاها الشريف محمد بن حسين فأصلحه علي باشا على شيء ورجع ، وذلك بعد الألف وفي سنة ١١٠٠ كان أميرها سليمان من بني خالد ثم بعده ببضعة عشر سنة دخلت في حكم آل عريعر وهم من بني خالد وأولهم عريعر وذلك في سنة ١١٦٥[1] تقريباً ثم خلفه سعدون بن عريعر ثم زيد بن عريعر ثم دخلت في حكم أمراء نجد آل سعود واستقامت بأيديهم مدة فجهزت الدولة عليهم ثويني شيخ المنتفق ، فقتله فدائي يقال له العبد طعيس في سنة ١٢١٢ ، ثم جهزت أحمد بن ثامر رئيس المنتفق أيضاً ومعه علي الكتخد امن قبل سليمان باشا والى بغداد سنة ١٢١٣ فرجع صفر اليدين ثم في سنة ١٢٥٧ هجرية تولاها خالد بن سعدون[2]، ثم في سنة ١٢٢٣[3] أراد أن يأخذها إبراهيم باشا الذي جاء إلى نجد من أجل محاربة النجديين فتركها بأمر من السلطان ، وتولاها داود

---

(١) الحاكم عام ١١٠٠ محمد بن غرير بن حميد ، وآل عريعر من ذرية ذرية محمد هذا .

(٢) إنما هو خالد بن سعود . ابن عقيل .

(٣) لم يخرج إبراهيم باشا بعد والبلاد تبع آل سعود فى ذلك العهد فلعله يقصد عام ١٢٣٢ مع العلم أن مندوب إبراهيم باشا تسلم الأحساء من ماجد بن عريعر عام ١٢٣٣ ولما رحل عنها إبراهيم باشا عام ١٢٣٤ عادت لآل عريعر .

باشا والي بغداد حينئذ ثم رجعت إلى السعود ثم حصل بينهم انشقاق أدّى إلى رجوعها إلى العثمانيين ١٢٨٥ — ١٢٨٧ هجرية ثم رامت الرجوع إلى السعود فأنفذ مدحت باشا في سنة ١٢٩٣ هجرية نافذ باشا وذلك مدداً للشيخ بزيع بن عريعر آخر أمراء العريعر لأن يردها له ويجعله بها أميراً فأخذها وأمر فيها ناصر باشا السعدون ثم ابنه مزيد باشا وما زالت يتعاقب فيها المتصرفون إلى أن اعتل صفو أمنها فأرسلت الدولة السيد طالب بك نقيب الأشراف في البصرة فسكنها وما زالت بيد الدولة إلى أن دخلت بيد أمير نجد اليوم وهو عبد العزيز باشا السعود وذلك في أول شهر جماد الآخر سنة ١٣٣١ هجرية[١] .

أما النص الثاني فهو للشيخ حمد الجاسر قاله متعقباً تاريخ الكويت للدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة .

قـــال :

ويقول الدكتور في سياق الحديث عن بني خالد : وتشير الكتابات[٢] التاريخية العربية إلى أنه كان بمقدور شيوخ بني خالد أن يتحدوا تحرشات شرفاء مكة بهم عام ١٥٨١ عندما أراد هؤلاء أن يتحدوا سلطة بني خالد في الأحساء وأحال في الحاشية إلى ابن بشر .

---

(١) مجلة العرب ١٠/٤٧١ — ٤٧٢ .

(٢) ص ٧٥ . حمد .

وإذا رجعنا إلى ابن بشر فإننا نجد فيه هذا النص :

سابقه : قال العصامي في تاريخه : وفي سنة ٩٨٩ هـ سار الشريف حسن بن أبي نمي إلى ناحية الشرق من نجد في جيش كثيف ومدافع كبار ، ففتح حصوناً تعرف بالبديع والخرج والسلمية واليمامة ومواضع في شوامخ الجبال ، ثم عين من رؤسائه من ضبطها على أمور شرطها ، وعاد راجعاً فأخبره بعض عيونه أن جماعة من شوكة بني خالد تجمعوا وتحزبوا في طريقه ، وترصدوا على جرائد الخيل ، وكرائم الإبل فوافاه الجيش الخالدي ، فوجده على غاية الحذر فتقاربا وتقابلا ففر الخالدي وانكسر وقتل أكثرهم وغنم خيلا وإبلا ولم ينج إلا الهارب . اهـ .

هذا نص كلام ابن بشر ، وقد اختصره من كتاب العصامي المعروف « سمط النجوم العوالي » فما الذي يفهم من هذا النص ؟ .

إنه على وضوحه ليس فيه ما يدل على ما فهم الدكتور الفاضل الذي فاته أمر آخر بالنسبة إلى بني خالد ذلك أن هذه القبيلة في آخر القرن التاسع وفي القرن العاشر الهجري انضوى إليها كثير من القبائل الأخرى كما هو الشأن مع كل قبيلة تبدو على جانب من القوة ، ولإيضاح هذا ينبغي أن نلاحظ أن بني عامر من قيس عيلان الذين ترجع إليهم عشائر بني خالد في النسب[1] إن بني عامر

---

(١) إنهم قحطانيون من طيء وجذام ولا علاقة لهم بقيس عيلان البتة كما حققت ذلك فى الكلام عن بنى خالد . ابن عقيل .

هؤلاء استولوا على حكم الأحساء من الدولة العيونية في أول القرن السابع الهجري ، واستمر الحكم في يدهم ، حكم منهم آل أبي جروان[١] ثم آل أجود الذين منهم آل جبر الذين عرفوا فيما بعد بالجبور[٢] ثم من بعدهم آل مغامس[٣] ومن آل مغامس انتقل الحكم إلى آل حميد من بني خالد الذين هم من عقيل بن عامر أو أغلبهم ، كما قال شاعر الأحساء أحمد بن مُشَرَّف .

ولا تنس جمع الخالدي فإنهم
قبـائل شتى من عقيل بن عامر[٣]

ومن عادة العرب الانضواء تحت اسم العشيرة القوية ، والانتساب إليها بمجرد القرابة أو الحلف أو الجوار أو حتى الاتفاق في اسم الجد جهلا ، وهكذا الشأن بالنسبة لبني خالد فبعد أن كانوا عشيرة صغيرة من بني عامر[٥] منضوية تحت حماية آل فضل في القرن الثامن الهجري أصبحت بعد قرنين من الزمن قبيلة كبيرة تضم العشائر الأخرى من القبائل القريبة منها حتى أصبح المنتسبون

(١) بل حكم منهم الشبانات (بنو عصفور) أما بنو جروان فمن مالك بن عامر ابن الحارث من عبد القيس . ابن عقيل .

(٢) الجبور معروفون وهم قبيلة قبل أن توجد أسرة آل جبر . ابن عقيل .

(٣) آل مغامس من الأشراف الحسينيين وهم شيوخ المنتفق . ابن عقيل .

(٤) هذه دعوى مجردة هالكة بينت بطلانها فى الكلام عن بنى خالد وبينت هناك سبب خطور هذه الدعوى فى الذهن . ابن عقيل .

(٥) من قال ذلك ؟ . ابن عقيل .

إلى بني خالد في القرن الحادي عشر الهجري منتشرين في نجد كلها، في الخرج وفي الوشم وفي سدير ، وفي القصيم ، فضلا عن سيطرتهم على القسم الشرقي من الجزيرة وهم مع ذلك في ذلك الوقت لايدخلون تحت حكم الأحساء الذي تسيطر عليه قبيلتهم .

من هذا الإيضاح الموجز يتبين أن ماذكره العصامي المكي ونقله عنه المؤرخ ابن بشر لايتعلق بحكام الأحساء ، وإن كانت بلاد نجد في عهد قوة الدولة الجبرية التي تجتمع في النسب[١] مع بني خالد، كانت تلك البلاد خاضعة لحكم أجود بن جبر بن زامل[٢] العقيلي الجبري ، ثم خضعت بعد ضعف ذلك الحكم لنفوذ أشراف مكة خضوعا اسميا .

من كل ما تقدم نرى أن الدكتور الفاضل حمل ذلك النص التاريخي من المعاني مالا يحتمل[٣] .

وقـــال :

لقد كان بنو كعب هؤلاء من أقوى القبائل العربية وأكثرها فروعا ، فمنهم بنو عقيل الذين سيطروا على حركة التجارة في شمال الجزيرة بحيث أصبح يطلق اسم (عقيلي) فيما بعد على التجار حقبة من الزمن ، ومن عقيل هؤلاء آل أجود الذين ملكوا الأحساء ،

---

(١) الجبوريون طائيون ، وآل جبر عقيليون . ابن عقيل .

(٢) هو أجود بن زامل ، وجبر جد أبعد . ابن عقيل .

(٣) مجلة العرب ٢/١٠٣٢ — ١٠٣٣ .

ومنهم أيضاً بنو خالد[١] الذين كثر حديث الدكتور أبو حاكمة عنهم في كتابه ، ومنهم بنو خفاجة الذين كانت لهم صولة وسيطرة في جنوب العراق[٢] .

قال أبو عبد الرحمن : نص ابن بشر هذا إذا ضم إلى قصيدة جعيثن اليزيدي دل على أن بني خالد أهل السيادة على براري نجد .

ولا يظهر لي بنص أو استنتاج أن أسراً من المنطقة الشرقية انضمت لبني خالد في حلف بل دخل معظم الأسر في غمار حلف المنتفق بالعراق وهم آل أجود والحساوية[٣] .

وقد مشى محمود شاكر في كتابه شبه جزيرة العرب (نجد) ص ١٧٠ — ١٧١ و١٥٢ — ١٥٣ على ما قرره ابن عبد القادر والشيخ حمد الجاسر عن أنساب وتواريخ الأسر الحاكمة في البحرين وزاد عليهما بأن جعل آل جروان من بني عامر ابن عقيل .

هذه لمحة عامة فإلى تفاصيل أدق ، والله المستعان .

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى

الرياض ١٤٠٢/١٠/٢٢ هـ

---

(١) بنو خالد ليسوا من عقيل ، فإن أراد مجرد اللقب ، وأن المراد أهل الغربة من أهل نجد فهذا يتوقف على علم تاريخي يقيني أو راجح ببداية استعمال الكلمة لهذا المعنى .

(٢) مجلة العرب ٢/١٠٥١ .

(٣) انظر عن الحساوية « مسيرة إلى قبائل الأحواز » ص ٦٣ .



السفر الثالث

أنسَاب الأسر الحاكـمَة



نسب العيونيين

سيسفر البحث عن علم يقيني بأن آل العيوني من بني مرة ابن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى ابن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان .

وقبل أن أذكر حيثيات هذه النتيجة أحب أن أسوق نصاً نفسياً لابن لعبون عن قبيلة عبد القيس وآل العيوني .

قال ابن لعبون :

ومن ربيعة بنو النمر بن قاسط أخو وائل منهم بنو عامر[١] الضحيان ربع[٢] ربيعة أربعين سنة .

ومنهم أيوب بن زيد البليغ الذي يقال له ابن القرية .

ومن ربيعة بنو عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة ، وولد عبد القيس أفصى واللبؤ ، وولد أفصى شنا ولكيزا .

وأما اللبؤ وإخوته لأمه بكر وتغلب وعنز (وكانوا أحد رجال العرب الستة) فكانت مملكتهم هجر والبحرين والقطيف ونواحيهما

---

(١) فى الأصل : منهم عامر بنو النمر الضحيان .

(٢) ربع : أى أخذ المرباع منهم .

ولم يزالوا يتداولون الولاية حتى كان آخرهم بنو العياش بن سعيد[١] رئيس بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس ، والعريان رئيس بني مالك بن عامر وهو العريان ابن إبراهيم بن الزحاف بن العريان بن مورق بن رجاء بن بشر بن صهبان بن الحارث بن وهب بن ضبة بن كعب بن عامر بن معاوية ابن عبد الله بن مالك، عامر البطن المشهور الذي نسب إليه عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة ، وذلك أن عبد القيس حين اختلفت كلمتهم وهن أمرهم بالبحرين فوثب القرمطي أبو سعيد الحسن بن بهرام على القطيف وهو يومئذ ضامن مكوسها وفرضتها وقد جمع مالاعظيما فاستمال به قلوب الناس وكانت رئاسة القطيف يومئذ لبني جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة، فجمع أبو سعيد جيشاً عظيما من أهلها ومن البادية ومن أهل عمان وحاربهم حتى ملكها بعد أن أحرق اللزازاة[٢] وهي دار مملكتها ثم سار إلى الأحساء بجموع عظيمة وفيها آل العياش وآل العريان ومن يتعلق بهم وحاربهم حتى هزمهم وملك الأحساء ، ثم جمع من فيها من عبد القيس في محلة منها تسمى الرمادة وأضرمها عليهم ناراً وقد أعد لهم الرجال بالسلاح حولها فمن خرج قتلوه ومن لم

---

(١) أخذوا البحرين من أبي البهلول العوام بن محمد بن الزجاج . انظر ديوان ابن المقرب ص٤٥٠ — ٤٥١ ط هندية . وعن أمراء المنطقة ذلك العصر راجع «التنبيه والإشراف» للمسعودى ص ٣٩٢ —٣٩٣ . ومجلة العرب ١٦/١٦١ — ١٧٦

(٢) [الصواب الزارة — ح] .

يخرج أكلته النار ، فهلك قوم لا يحصى عددهم وكان فيهم من القراء خلق كثير وقتل أبو سعيد سنة ٣٠٠ وتولى بعده ابنه النجيس سليمان المكنى بأبي طاهر وذكر أهل العلم أن خيله كانت تبلغ الشام والعراق ومكة وعمان وأنه نهب البصرة والكوفة وجانب بغداد الغربي ولو لم يقطع الجسر لدخل الشرقي وكان عسكره ألف رجل ونهب الحاج وكان فيهم يومئذ عشرون أميراً تحت يد كل أمير ألف فارس وكان أمير الحاج أبو الهيجاء ابن حمدان والد سيف الدولة ومعه من بني تغلب ألف فارس ومن بنى شيبان ألف فارس ، فالتقاهم جيش القرمطي فصارت الكرة على الحاج فقتلوا منهم قتلى كثيرة وأسروا أبا الهيجاء وجماعة من أشراف قومه وأسروا الوزير بن أبي الساج .

وأغار أبو طاهر على مكة وبلغت جيوشه البيت الحرام وقلع الحجر الأسود والميزاب وحملهما إلى البحرين وبنى بالقطيف بيتاً سماه الكعبة وقال : أصرف الحج إليه وكان ذلك سنة ٣١٢ وكان مردهما ٣٣٥ بعد موته .

ولما قتل الحاج استبقى أهل الصناعات منهم وحملهم إلى البحرين وكان عدة ما في الحاج من الجمال المحملة اثنين وثمانين ألفاً فغنمها كلها وذهب بأبي الهيجاء ووزير الخلافة إلى البحرين أسرى مدة ثم خلى سبيلهما بفداء صار إليه ثم إن أبا طاهر سار إلى الكوفه سنة ٣١٥ وسار إليه يوسف بن أبي الساج من واسط

وكان المقتدر قد قلده نواحي الشرق فسار بعسكر نحو أربعين ألفا وكانت القرامطة ألفا وخمس مئة منهم سبع مئة فارس فلما رآهم احتقرهم وقال: صدروا الكتب للخليفة بالفتح فهؤلاء في يدي واقتتلوا فحملت القرامطة وانهزم عسكر الخليفة وأخذ ابن أبي الساج أسيراً ثم قتله أبو طاهر واستولى على الكوفة وأخذ منها شيئاً كثيرا.

ثم جهز المقتدر إليهم مؤنسا الخادم في عساكر كثيرة، فانهزم أكثر العسكر منهم قبل الملتقى ثم التقوا فانهزمت عساكر الخليفة ووقع الجفل ببغداد خوفاً منهم ونهبوا غالب البلاد الفراتية ثم عادوا إلى هجر بالغنائم وكان أبو سعيد حين ملك البحرين دعا إلى نفسه أنه صاحب الأمر وأبطل الصلاة والزكاة والصوم وجميع الشرائع وهدم ما فيها من المساجد وموه على ضعفاء الناس وكان قد استمال قبائل من العرب من الأزد وغيرهم من اليمن ومن قيس عيلان بن عامر بن ربيعة وعايذ وقبات وغيرهم من قبائل عامر بن صعصعة ولم يزل ملكهم حتى قام لحربهم عبد الله بن علي بن محمد ابن إبراهيم العيوني العبقسي[1] جد الأمراء العيونيين، فقام بأربع مئة رجل على القرامطة ومن معهم من اليمن ومن عامر بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة خفرة البحرين والقطيف فحاربهم سبع سنين حتى انتزع الملك منهم ومن اليمن[2] وعامر واستأصل عامرا

(١) اتضح أن حرب العيونى إنما هو لبنى الأصفر القرامطة لا لبنى الجنابى. ابن عقيل.

(٢) هذه كلمة غير مفهومة إلا أن أراد قبائل اليمن. ابن عقيل.

وغنم أموالهم وذراريهم ولم ينج من رجالهم إلا رئيسهم أحمد بن مسعر وأبوفراس بن الشباش ، وبعد ذلك من على الحريم والذراري وسيرهم إلى عمان وكان القرامطة يومئذ في ثمانين أميرا وكان ذكور خيل بني عامر ومن معهم من قيس تبلغ ألفا وإناثها أكثر .

وكان ملك عبد الله بن علي الأحساء سنة ٤٧٠ وكانت اليمن قد شركت القرامطة في الأمر عند ضعفهم وهلال خلق كثير من ربيعة كانت بعثتهم القرامطة إلى أوال لينتزعوا الملك من أبي البهلول العوام بن محمد بن يوسف بن الزجاج أحد عبد القيس وكان قد غلب القرامطة عليها وخطب له فيها بالإمارة وكانت للعجم يد على هذه الناحية .

وكان قاضي بلاد تاروت(؟) في جيش عظيم قد سبقه إليها ملك آخر في عسكر عظيم على طريق البصرة من جهة خمارتكين يريدون ملكها علي عبد الله بن علي فلما وصلوا إلى الأحساء قلب عبد الله الرأي فلم يجد غير استقبالهم بإظهار الطاعة والتجمل في الأفعال إلا أنه لم ينزلهم في القصر بل أقام لهم الإنزال أياما وبعث إلى أمرائهم وأشار عليهم بالمسير إلى عمان ورغبهم في ملكها فوصف لهم كثرة مابها من الذهب والفضة وثياب الإبريسم والمتاعات وغيرها ، فرغبوا في ملكها وطلبوا منه الأدلاء فبعث إلى قوم من بني الخارجية ممن يسكن الرمل الذي بينه وبين عمان فجاءوه فتقدم إليهم بأن يدلوهم على الطريق وقد أسر إليهم بأن إذا توسطتم بهم الرمل ونفد ماؤهم

فانزلوا بهم فإذا ذهب شطر الليل وناموا فانسلوا عنهم بحيث لايرونكم وامضوا، فامتثلوا، فحين توسطوا بهم الرمل ذهبوا فتركوهم فهلكوا جميعاً ولم يسلم منهم إلاشخص واحد بلغ به فرسه الأحساء ولا يدري أين هو ذاهب وذلك في سنة أربع مئة وأربع وسبعين .

وأما أوال فانتزعها يحيى بن عياش وصارت إلى زكريا بن يحيى وكان حين قتل أخوه الحسن بن يحيى جهز جيشه إلى الأحساء فلما بلغ قرية من سوادها تسمى ناضرة أتى الصريخ عبد الله بن علي بجنوده فالتقوا هناك فهزمت سرية زكريا ونهبت أمتعته ورجاله وانهزم واتبعه عبد الله في ألف فارس أو أكثر حتى بلغ القطيف فلم يطمع زكريا أن القطيف تمنعه فعبر إلى جزيرة أوال فاتبعه الفضل بن عبد الله وقاتله بمن معه حتى قتل الأمير فضل العكروت أشجع أصحاب زكريا فانهزم زكريا وركب البحر وخرج منه إلى العقير واجتمع بقوم من البادية وجند جنوداً من العرب وأغار بهم على القطيف فلقيه عبد الله وحمل على جنوده فهزمها وقتل زكريا ابن يحيى واستقر ملك البحرين جميعاً في يد عبد الله ولم تزل في أيدي بنيه وأهل بيته يتداولونها وكانوا ملوكاً عظاما وأجوادا كراما .

ولابن عمهم علي بن المقرب فيهم القصائد الطنانة مدحاً لهم وافتخاراً بهم وحثا لهم على مكارم الأخلاق وعتابا موجعا وحماسة وشكايات ونصائح .

وأكثر أفخاذه بنو وائل لأنهم بنو عمهم مجتمع عبد القيس

مع بني وائل في أفصى ، ووائل هو ابن قاسط بن هنب بن أفصى فيكون وائل بن أخي عبد القيس .

وكان جده أبو مقرب الأول واسمه الحسن بن غريف[١] ويلقب بالحاشر لشدة صوته وبأسه وهو ابن عم عبد الله بن علي يجتمع معه في علي بن عبد الله بن علي بن عبد الله[٢] بن محمد وجعله عبد الله[٣] في شيء من الإمارة وكان يركب أمام عبد الله يوم العيد إلى المصلى وحوله موكب عبد الله والستر[٤] مرفوع على رأسه والأعلام حوله وأمامه وكانت أمور جميع السلطنة ترد إليه وكان يلبس سوار الملك وكان مع ذلك العز والعظمة عابداً عالماً صواما عفيفاً رؤوفا بالرعية وله من الولد الذكور ثمانية وكان الملك والسلطنة في بني عبد الله بن علي العبقسي العيوني المذكور ونسبته إلى العيون ناحية من نواحي الأحساء من البحرين زعموا أنه كان بها

---

(١) لعلها غرير . ابن عقيل [بل هو الصواب كما ضبطه ابن نقطة – ح] .

(٢) يظهر أن على بن عبد الله مكررة .–

وهذا السياق مخالف لما حققه الدكتور الخضيرى من نسب ابن مقرب إلا أن تاريخ ابن لعبون لم يكن من مصادره .

انظر على بن المقرب ص ٥٧ – ٦٢ وقد ذكر ابن عبد القادر فى تحفة المستفيد ٢/٣١ أن عبد الله جد ابن المقرب من جهة أمه ، وأن أباه من قواد الدولة العيونية .

ابن عقيل . (٣) لم يدرك ابن المقرب عهد عبد الله بن على . ابن عقيل .

(٤) [الصواب الشتر – الجتر كلمة أعجمية هى الشمسية وكانت ترفع فوق رأس الرئيس – ح] .

أربع مئة كلها تجري وتسقي بساتين ، وكانت بلداً عظيمة ثم إن الرمل أخرب أكثرها وإنما بسطنا الإشارة إلى هذه القبيلة وتملكاتهم وحروبهم لأنهم أشهر متأخري عبد القيس[١] .

وهذا نص آخر نفيس لأبي عمر بن عبد البر قال :

وأما ربيعة فإن العرب وجميع أهل العلم بالنسب أجمعوا على أن اللباب والصريح من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان لا خلاف في ذلك .

يقال لربيعة ربيعة الفرس ولمضر مضر الحمراء ، وذلك فيما يزعمون أنه لما مات نزار بن معد بن عدنان تقاسم بنوه ميراثه واستهموا عليه وكان لنزار فرس مشهور فضله في العرب فأصاب الفرس ربيعة ، فلذلك سميت ربيعة الفرس ، وكان لنزار ناقه حمراء مشهورة الفضل في العرب فأصاب الناقة مضر ، فلذلك سميت مضر الحمراء .

وكانت لنزار أيضاً جفنة عظيمة يطعم فيها الطعام فأصاب الجفنة إياد وكان له قدح كبير يسقي به إذا أطعم فأصاب القدح أنمار فيما يذكرون والله أعلم .

والقبائل التي روت عن رسول الله ﷺ من ربيعة : ضبيعة

---

(١) تاريخ ابن لعبون ص ٥٠ — ٥٤ .

ابن ربيعة بن نزار وبكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى ابن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

وفي بكر بن وائل : بنو شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل .

وفي شيبان بطون منهم بنو ذهل بن شيبان ، وبنو سدوس ابن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وبنو محلم بن ذهل بن شيبان وبنو زمان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

وفي ثعلبة بن عكابة بنو رقاش ، وبنو ضنة .

ومنهم من يجعل ضنة في عذرة وتلك عندي غير هذه .

وقال الزبير : رقاش بنت ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ولدت لشيبان بن ثعلبة ثلاثة بنين مالكاً ومرة وزيد مناة .

قال أبو عمرو بن العلاء : جاء الإسلام وأربعة أحياء قد غلبوا على الناس كثرة ،شيبان بن ثعلبة ، وجشم بن بكر بن تغلب ، وعامر بن صعصعة ، وحنظلة بن مالك .

فلما جاء الإسلام خمد حيان وطما حيان طما بنو شيبان وعامر ابن صعصعة وخمد جشم وحنظلة .

قال أبو عمر : وفي ربيعة بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

قال الزبير : حنيفة امرأة نسب إليها ولدها وهي حنيفة بنت كاهل بن أسد وبنو عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وبنو يشكر بن بكر بن وائل وبنو تغلب بن وائل بن قاسط . كان أكثرهم نصارى، وعنزة بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى ابن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

ومن أهل العلم بالنسب من يقول أفصى بن جديلة يسقط دعميا .

وضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر ابن وائل ، ثم عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد ابن ربيعة .

وفي عبد القيس بطون منهم عصر وعوق ، والعوقة منسوبون إلى عوق ، وعوق في الأزد أيضاً ينسبون إليها .

ومن بطون عبد القيس دهن بن عذرة بن منبه بن نكرة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس ، وليس دهن هذا فخذ عمار الدهني إنما فخذه دهن التي في بجيلة .

ثم النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان منهم صهيب بن سنان المعروف بالرومي وقد ذكرنا خبره في كتابنا في الصحابة .

قال هشام بن محمد الكلبي : أول بيت كان في ربيعة بن نزار

كانت فيه الرياسة والحكومة واللواء والمرباع[١] يكون ذلك كابرا عن كابر ويتوارثونه لاينازعون فيه : ضبيعة بن ربيعة ابن نزار ، فذكر من كان يلي ذلك منهم وقال : ثم تحولت الرياسة والحكومة من ضبيعة بن ربيعة إلى عنزة بن أسد بن ربيعة .

واسم عنزة عامر بن أسد ، ثم تحولت إلى عبد القيس بن أفصى ابن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

قال : ثم خرج ذلك كله عنهم إلى النمر بن قاسط بن هنب ابن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار فكانت فيهم الرئاسة واللواء والحكومة والمرباع .

قال : فلما تحولت الرئاسة إلى النمر بن قاسط وليها منهم الضحيان واسمه عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر ابن قاسط ،فكان صاحب مرباعهم،فذكر القصة في أخذهم المرباع ثم قال : وإنما سمي الضحيان لأنه كان يقعد للقوم في الضحاء ويحكم بينهم قال : وقال شاعرهم في عامر الضحيان :

بنى الله للضحيان بيتـا ورتبـة
وفي النمـر أبيـات كرام وسؤدد

---

(١) المرباع ربع الغنيمة وذلك أن أهل الجاهلية كان الرئيس منهم يأخذ ربع الغنيمة على ما فى أمالى القالى . محقق الإنباه .

قال : وقال أيضاً :

ومالك كالضحيان شيخ تعـــده
ولا كأبي حوط الحظائر أو بشر

قال وأبو حوط هذا هو ابن زيد مناة بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر .

قال : وبشر المذكور هو بشر بن قيس بن عقبة بن هلال ابن ربيعة بن زيد مناة بن الضحيان وكان رديف الملك .

وقوله أبو حوط الحظائر كان قوم في حظائر أسارى فاشتراهم أبو حوط فأعتقهم فسمي أبو حوط الحظائر .

قال : وحوط بن أبي حوط أخو المنذر بن ماء السماء لأمه أمهما جميعاً ماء السماء بنت عوف بن جشم بن هلال .

قال ابن الكلبي : فغبر عامر الضحيان في ذلك من رياسته وحكومته دهره الأطول حتى قتلته عبد القيس ، فذكر سبب قتله وأنه ودي بألف بعير اصطلحوا عليها وهي كانت دية الرئيس الكاملة فقبلت النمر الدية وقبضت منها خمس مئة بعير ثم وثبت النمر على أربعة نفر كانوا عندهم رهينة من عبد القيس في باقي الدية فقتلوهم فهذا كان سبب الحرب بين النمر وعبد القيس حتى كان فيهم الهلاك والفناء :

قال : وانحازت النمر إلى قبائل ربيعة وانضمت إليهم ، وصاروا يدا واحدة معهم على عبد القيس وكانت أول حرب وقعت بين ربيعة بن نزار .

قال أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي : اجتمع جرير والأخطل يوماً عند بشر بن مروان بالكوفة فجعلا يتناشدان فقال جرير للأخطل وعلى الأخطل كساء خز :

ياذا العبـاءة إن بشرا قد قضى
أن لا تجـوز حكومـة النشوان
فدعـوا الحكومة لستم من أهلهـا
إن الحـكومة في بـني شيبان
كان الفواضـل من معـد كلها
يرضون أن يلقـوا ندى الضحيـان
والنمـر حي ماينـال قديمهم
ورماحهم في الحرب كالأشطان

وقال : وكان الذي قتل عامر الضحيان كعب بن الحارث ابن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعه بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

قال أبوعمر : قد قيل أن النمر بن قاسط في حمير ، ومن زعم ذلك قال هو النمر بن نمران بن ميثم بن سعد من حمير ، ويقال

لنمران قاسط عند من قال هذا القول وهو غير صحيح ، والصحيح الذي عليه جماعة أهل العلم بالأنساب أن النمر بن قاسط في ربيعة على ما ذكرت .

وفي قضاعة النمر بن وبرة أخو كلب ووالد خشين وليس من النمر بن قاسط في شيء[١] .

قال أبو عبد الرحمن : إنما ذكرت هذين النصين لابن عبد البر وابن لعبون لأنهما يوضحان انتماء ابن المقرب لعموم ربيعة .

وقبيلة عبد القيس إحدى أرحاء العرب ، لأن أرحاء العرب ثلاث :

عبد القيس في ربيعة ، وتميم في مضر ، وكلب بن وبرة في قضاعة من القحطانية .

سميت أرحاء لاستقلالها بنفسها عن غيرها[٢] .

والنسبة إلى عبد القيس تأتي على ثلاثة أنحاء :

١ — عبدي نسبه إلى المضاف .

٢ — قيسي نسبة إلى المضاف إليه .

٣ — عبقسي على سبيل النحت[٣] .

---

(١) الإنباه على قبائل الرواة ص ٩٦ — ١٠٠ .

(٢) ديوان ابن المقرب ص ٥٤٥ و ٤٤٧ ط ﻫ .

(٣) نهاية الأرب القلقشندى ص ٣١١ والقلائد ص ١٤٦ .

قال أبو عبد الرحمن : النسبة الأولى تلتبس بكل اسم معبد كعبد الدار وعبد شمس . . إلخ .

والنسبة الثانية تلتبس بقيس عيلان[١] .

أما النسبة الثالثة فهي الصحيحة الواضحة .

وبيت الشرف في عبد القيس أيام العيونيين هو بيت الحارث ابن أنمار .

ويلتقي في هذا البيت أسر ذات سيادة طالما مدحهم ابن المقرب ووصفهم بالحارثيين كقوله :

من الحارثيين الألى في أكفهم
بحار الندى مسجورة لاثغابها(؟)

من بني الحارث هؤلاء بنو عوف بن عامر بن الحارث الذين مدحهم بقوله :

مقدمها من صلب عوف بن عامر
إلى الموت فتيان شديد غلابها

وبنو مرة بن عامر بن الحارث جماعة العيونيين .

وبنو مالك بن عامر بن الحارث جماعة بني جروان .

---

(١) انظر نهاية الأرب للنويرى ٢/٢٧٩ والاشتقاق ص ١٧ والصحاح ١/٥٠١ .

وبنو ثعلبة بن عامر بن الحارث .

هذا هو ما يتعلق بعبد القيس .

أما العيونيون فكل مانعرفه عن نسبهم أنه ينتهى إلى إبراهيم بن محمد الربعي البحراني العيوني ، وأنهم من بني عبد القيس(١) .

وكان حكمهم منذ ٤٤٦ إلى ٦٣٦ هـ .

وقبيل ولاية العيونيين كانت لعبد القيس زعامة ، فيحيى ابن العياش غلب على القطيف .

وابنه زكريا بن يحي أخذ البحرين من أبي البهلول العوام ابن محمد بن يوسف .

وقد سجل ابن المقرب احتواء العيونيين على أملاك هاتين الزعامتين بقوله :

---

(١) يفيد عن العيونيين ديوان ابن المقرب العيونى بمختلف نسخه وشروحه وما كتب عنه لا سيما رسالة الدكتور على الخضيرى وكتاب تحفة المستفيد لابن عبد القادر وملاحقه ، وكتاب زهر الرياض وزلال الحياض لابن شدقم .

انظر رحلات للشيخ حمد الجاسر ١/٣٤٣ — ٣٤٧ وملاحق تحفة المستفيد ، والمنطقة الشرقية ١/٨٦ وابن المقرب للخضيرى ص ٤٤٨ .

قال أبو عبد الرحمن : وبمكتبة كاشف الغطاء العامة بالنجف تحفة الأزهار وزلال الأنهار لضامن بن شدقم . انظر أنساب العشار العربية فى النجف ص ٣٣٩ ولا أدرى علاقة هذا الكتاب ومؤلفه بكتاب زهر الرياض لابن شدقم الآنف الذكر .

ولم ينح ابن عياش بمهجته
يم إذا ما يراه الناظر ارتسما[١]

أتى مغيرا فوافى جو ناظرة
فعاين الموت منا دون ما زعما[١]

فراح يطرد طرد الوحش ليس يرى
حبل السلامة إلا السوط والقدما[٤]

فانصاع نحو أوال يبتغي عصما
إذ لم يجد في نواحي الخط معتصما

فأقحم البحر منا خلفه ملك
مازال مذ كان للأهوال مقتحما

فحاز ملك أوال بعد ماترك (م)
العكروت بالسيف للبوغاء ملتزما[٤]

---

(١) ارتسما : كبر وتعوذ ودعا مأخوذ هذا المعنى مجازا من الارتسام بمعنى الامتثال ، والأصل فى ذلك : رسم له كذا ، أى حدد له ما هو مطلوب منه فارتسم أى امتثل . والمكبر المتعوذ كأنه أخذ ما رسم الله من الالتجاء إليه .

(٢) دون : غير وخلاف .

(٣) هذا البيت كناية عن سرعته وهو هارب .

(٤) العكروت : من أشجع أصحاب زكريا بن يحيى بن العياش .
وعامة نجد لاتزال إلى الآن تقول : (فلان عكروت) كناية عن الشجاعة والحيلة فلعل مأخذ الاستعمال من هذا .

فصار ملك ابن عياش وملك أبي

البهلول مع ملكنا عقـــدا لنا نظما[١]

ومن زعامات عبد القيس قبيل القرامطة زعامة أبي الحسن على ابن مسمار بن سلم بن يحيى بن أسلم بن مدحور بن صعصعة بن مالك ابن عمرو بن مخاشن بن سعد بن كلب . من بني جذيمة وهم أهل القطيف وملوكها[٢] .

وزعامة بني مالك للعريان[٣] بن إبراهيم بن الزحاف بن العريان ابن مورق بن رجاء بن بشر بن صهبان بن الحارث بن وهب بن خصية بن كعب بن عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك بن عامر ابن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس :

ذكر شارح ديوان ابن المقرب هذه الزعامات وأضاف إليها زعامة عياش بن سعيد رئيس بني محارب وقال : كان منزله بالجبل المعروف بالشبعان من جبال الأحساء وهو في وسطها تحف به أنهارها وبساتينها .

---

(١) انظر عن هذه الأحداث شرح ديوان ابن المقرب ط هـ ٤٥٠ — ٤٥١ .

(٢) هو جذيمة بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس . وقد ذكر ياقوت أن القطيف لبني جذيمة . معجم البلدان ٤/٣٧٨ وصفة جزيرة العرب ص ٢٧٩ .

(٣) سماه المسعودى فى التنبيه والإشراف ص ٢٤٠ العريان بن الهيثم الربعى ، وذكر إيقاعه بالقرامطة .

وذكر أن عبد القيس اختلفت كلمتهم وكثرت بينهم الحروب وضعفوا ووهنوا فوثب عليهم القرمطي[(١)] .

إنى لأخشى أن تلاقـوا مثلما
لاقى بنو العيـاش والعـريان
كرهوا الجلاء عن الديار فأهلـكوا
بالسيف عن عرض وبالنـيران

وقال ابن المقرب عن جدهم إبراهيم :

طعنا به كان إبراهيم والدنـا
من قبل أن ينزل البحرين يوصينـا

وربما فهم من هذا أن جدهم إبراهيم أول من طرأ على البحرين من هذه الأسرة .

ولم ينص أحد من المؤرخين أو دارسي ابن المقرب على الفرع الذى ينتسب إليه العيونيون من فروع عبد القيس .

وإذا تتبعنا الديوان للاستنتاج منه رأينا أن عموم فخر ابن المقرب بعموم قبائل ربيعة بن نزار .

---

(١) ديوان ابن المقرب ط هـ ص ٥٥٤ ووصفه المسعودى بأنه أعظمهم عدة وأشدهم شوكة .
التنبيه والإشراف ص ٢٤٠ — ٢٤١ وانظر عن الشبعان معجم البلدان ٣٢١/٣ والمنطقة الشرقية ٩١١/٢ .

وعبد القيس إحدى هذه القبائل الربعية[١] .

ومن شواهد شعره على ذلك قوله :

قومي هم القوم في بأس وفي كـــرم
إن ادعى غـيرهم مافيهم وهمـــا

في الجاهليـــة سدنا كل ذي شرف
بالمـأثرات وســـدنا العرب والعجما

وصـــار كل معـــدي لنـــا تبعا
يرعى بأسيافنا الوسمي حيث همى

حطنا نزارا وذدنا عن محارمهـــا
ولم ندع لمنـــاوي عزها حرما

حتى أتى الله بالإسلام وافتتحت
كل البـلاد وأضحت للأنام سما

وفضل آخرنا عن فضل أولنـــا
يغني ولكن بحراً هـاج فالتطما

فإذا قرنت هذا بالوقائع التي ذكرها شارح الديوان علمت أن الفخر بعموم ربيعة[٢] .

---

(١) انظر إحالات كثيرة إلى فخره بربيعة فى كتاب على بن المقرب للدكتور على الخضيرى ص ٢٣١ – ٢٣٥ .

(٢) انظر عن هذه الأحداث شرح ديوان ابن المقرب ط ه ص ٤٣٦ – ٤٤١ .

وقال عن عبد القيس معيراً لها بقصورها عن بني شيبان :

أرجال عبد القيس كم أدعوكم
في كل حين للعلا وأوان
فتراكم موتى فأسكت أم ترى
خلقت رءوسكم بلا آذان
هلا اقتديتم بالغطارف من بني
جشم أو السادات من شيبان

ثم يبكتهم بمفاخر ربيعة ويلوح إلى ماقيل من دخيلة في نسبهم :

صدقتم في عيصكم بفعالكم
ما قاله العلماء من عدنان[1]
نسبوكم فعزوا بيوتا منكم
مشهورة لسواد خوزستان
نقلت أوائلهم إلى البحرين كي
يبنوا مشقرها أنو شروان[2]

(١) فى طبعة الدكتور الحلو : نفعا لكم ! .
والعيص : الأصل ، ولعل ابن المقرب لوح إلى قول الشاعر :
ولعبد القيس عيص أشب وقتيب وهجانات ذكر
(٢) انظر عن المشقر معجم البلدان ٥/١٣٤ — ١٣٥ وأورد قول يزيد بن المفرغ :
تركت قريشا أن أجاور فيهم وجاورت عبد القيس أهل المشقر

قد كنت أكذب ذاكم وأظنه
من داعيات البغض والشنآن
واليوم صرت أشك فيه وربما
كان الصحيح ومنزل الفرقان
لم يحدث أن ربيعة أغضت على
ضيم ولا رضيت بدار هوان
وربيعة تحمي الذمار ولا ترى
أكل النزيل ولا ضياع العاني
قوم لهم يوم الكلاب ويوم ذي
قار ويوم أحزة السلان
قتلوا لبيدا في جريرة لطمة
خطأ وكان الرأس من غسان
ودعتهم مضر فصالوا صولة
نزعت رداء الملك من صهبان
ما كنت أحسب والحوادث جمة
أنا عبيد الحي من قحطان
حتى علتني من لبيد لطمة
دمعت لحامي حرها العينان[1]

---

(١) في نسخ الديوان المطبوعة : خطأ لحامى .
وقد أصلحته اجتهاداً حتى أجد رواية صحيحة .

إن ترض تغلب وائـل بفعاله
تكن الدنيـة من بـني عمران
وهم على حكم الأسنـة أنزلـوا
كسرى ووفـوا ذمـة النعمان
لفوارس تدعـو يزيد وهانئـا
والشيخ حنظلة أبا معـدان
وشبيب في مئتـين قام فكاد (م)
ينـتزع الخـلافة من بني مروان
ودعي أمـير المـؤمنين وسـلمت
كـرها إليـه منـابر البـلدان

إيـه بقـايا عبد قيس إنـه
لاخـير في ماض بكـف جبان
لا تسقطن مـن هامـكم وأنوفكم
همم الرجال وغـيرة الفتيـان
واستيقظوا فالسيل قـد بلغ الربى
وعلت غـواربه على القـريان
وذروا التحاسـد والتنافس بينـكم
فـكلاهما نـزغ من الشيطان
واستعملوا الإنصاف واعصوا كاشحا
لفسادكم يسعى بـكل لسان

وتداركوا إصلاح ما أفسدتم
ما دمتم منه على الإمكان
فتحدثوا في لم شعثكم فما
الساعي بفرقة قومه بمعان
فكفى لكم بقديمة ومقدم
وبعبدل والنكد من حرثان
وبجعفر ومسلم ومطرف
ويزيد والأحلاف والبدوان
وسواقط أضعافهم قذفت بهم
نجد من الآكام والغيطان
لايعرفون الله جل ولا لهم
علم بيوم البعث والميزان[1]

وكلمة (بقايا عبد قيس) توحي بالقلة .

ويفخر بعلي بن عبد الله العيوني فيقول :

وإني من القوم الذين إذا انتدت
ربيعة يوما كان منهم همامها
ألا يا لقومي من علي بن عبدل
وللخطب يدعى أسدها لانعامها

---

(١) راجع عن أحداث هذه الأبيات ديوان ابن المقرب ط ه ص ٥٤٨ — ٥٥٣ .

وقال عن الأمير محمد بن أحمد :

به افتخرت هنب وطالت بمجده
لكيز وعزت عبد قيس ووائـــل

وقال على لسان عشيقته مفتخراً بعموم النسب إلى ربيعة :

فقـالت لعمـــري إنهـــا لربيعـة
بنات العـــلا لا كلاب ولا كلب[1]

ثم ينتهي إلى الفخر بآل إبراهيم (العيونيين) :

لأخبر أهــل العــلم أن ربيعـة
رحى آل إبراهيم في سرها القطب

فهذا هو منهجه . وأحياناً يفخر بهنب بن أفصى ولد عبد القيس وغيره كقوله عن توارث آل العيوني للمعالي :

مؤرثة من عهــد عــاد وجـرهم
وهنب بن أفصى والقرون الذواهب

وهذه أبيات لابن المقرب عدد فيها قبائل ربيعة وعبد القيس :

فيا راكبا وجناء تستغرق الـبرى
ويطوي الفيافي خطـوهــا وانجذابهـــا

(١) لعل الصواب بناة المعالى — ح .

أقم صدرها قصدا إلى الخط واحتقب
رسالة ود أنت عندي كتابها
فحين ترى الحصن المعلى مقابلا
ويبدو من الدرب الشمالي بابها
فلج بسلام آمنا تلق بلدة
مقدسة الأكناف رحبا جنابها
بها كل قرم من ربيعة ينتمي
إلى ذروة تعلو الرواسي هضابها
لكيزية أنسابها عامرية
يلوذ المناوي ضيمها واغتصابها
إذا ثوب الداعي بها : يال عامر
أتت مثل أسد الغاب غلب رقابها
مقدمها من صلب عوف بن عامر
إلى الموت فتيان شديد غلابها
من الحارثيين الألى في أكفهم
بحار الندى مسجورة لاثغابها[١]
ومن مالك بيت الفخار بن عامر
فوارس أرواح الأعادي نهابها

---

(١) الحارثيون بنو الحارث بن أنمار يلتقى فيه بنو مرة وبنو مالك وبنو ثعلبة .

وكل همـــام ديسمي إذا سطـــا
على الخيل يوما قيل : وافى عذابها[١]

ومن نسل عبـد فتية أي فتيـــة
يجـل المعـادي بأسهـــا فيهابهـــا

وإن صاح داعي حيّها في محارب
أتت تتلظـى للمنايـــا حرابهـــا

وإن قال : إيها يال شيبان أرقلت
إلى الموت عدوا شيبها وشبابهـــا

حمت دارها بالسيف ضربا فلم يرم
حماها وجلى القوم عنها ضرابهـــا

ولم تعط من ناوى علاها مقـــاده
وذا دأب قيس منذ كانت ودابها[٢]

---

(١) ديسمى : رفيق مشفق ، أما تفسيره فى طبعة الحلو بولد الثعلب . . إلخ فلا معنى له فى هذا السياق . والجمع هنا بين الشفقة والجبروت لاختلاف المناسبة .

(٢) يريد بقيس عبد القيس ، وخالف المألوف فى النسبة لأجل الوزن .
قال ابن دريد فى الاشتقاق ص١٧ : قالوا فى عبد قيس عبدى ولم يقولوا قيسى مخافة الالتباس ، وربما اشتقوا من الاسمين اسما فقالوا : عبقسى .
وقال الجوهرى :
والعبدى منسوب إلى عبد القيس ، وربما قالوا : عبقسى ، وقال الشاعر :
وهم صلبوا العبدى فى جذع نخلة فلا عطست شيبان إلا بأجدعـا
انظر الصحاح ١/٥٠١ .

فبنو عوف بن عامر هؤلاء من عامر بن الحارث من عبد القيس ويظهر لي أنهم بنو عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة ابن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

وقال عن بني الحارث بن أنمار :

لم يبق في حي نزار مثله
لسداد ثغر أو لعقد ذمام
ينمى إلى الشم الغطارف والذرى
من حارث والسادة الحكام
ولحارث عرفت رئاسة عامر
في جاهليتها وفي الإسلام

وهو يفتخر بأحياء ربيعة لالتقائه معهم في جد واحد ، كما يفتخر بوائل من جهة أمه .

قال :

ألا ليت شعري هل أجالس فتية
نماها إلى العلياء قيس وخالد
وهل تصحبني من شريك عصابة
لها طارف في كل مجد وتالد

فهذا فخر من جهة أمه بدليل قوله :

إذا لم تلدني حاضن وائلية
مقابلة الآباء منجبة الولد

خؤولتها للحوفزان وتنتمي
إلى الملك الوهاب مسلمة الجعد[١]

وقصيدته الميمية في رثاء الحسن بن عبد الله إنما هي من باب التغني بأمجاد ربيعة .

ومطلعها :

أيدي الحوادث في الأيام والأمم
أمضى من الذكر الصمصامة الخذم

وكذلك قصيدته في الصاحب كمال الدين بن أبي الكرم محمد ابن علي بن مهاجر أحد بني قيس بن ثعلبة التي مطلعها :

بنانك من مغدودق المزن أهطل
وباعك من رضوى وثهلان أطول

وقال عن ربيعة عموما وعبد القيس خصوصا :

أما حان من فرعي ربيعة أن أرى
بنات الوغا يعلو الروابي قتامها

---

(١) وانظر أيضاً كتاب الدكتور الخضيري ص ٦٧ و ١٨١ .

قال الشارح : أراد وائلا وعبد القيس .

ثم يقول :

أعيذكم أن تقبلوا ذا وأنتم
ذؤابة أفصى كلها وسنامها

ويقول :

وما زال في أبناء مرة سيد
به في جسيمات الأمور ائتمامها
ومن ذا يسامي مرة وبه سمت
بنو عامر عزا وجاز اغتشامها
وكم سيد في مالك ذي نباهة
إذا فقدته الحرب طال إيامها
وما مالك إلا الحماة وإن أبت
رجال فبالآناف منها رغامها
وفي حارث والليث غر غطارف
يبر على الخصم الألد خصامها
وإن لعمري في بقايا محارب
سيوف ضراب لا يخاف انثلامها
وشيبان شيبان الفخار فإنها
أسود شرى سمر العوالي أجامها

ومن كان منا من جماهـير خنـدف
وقيس فأتـراب الوغـا وندامهـا
وما في بني قحطان إن شنت الوغا
توان ولا ينبو لدينـا حسامهـا
وإن لهـا للسابقـات وإنهـا
ليطربها طعن العـدا والتزامهـا
فيا لكـرام مـن نـزار ويعـرب
وليس يجيب الصوت إلا كرامهـا

فهذا استعراض لعربان البلاد في عصره .

قال الشارح : يعني بمرة مرة بن عامر بن الحارث ، وفيهم البيت من بني عامر[1] .

ومالك هم بنو مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار .

قال أبو عبد الرحمن : ها هنا شواهد كثيرة ترجح أن العيونيين من بني مرة بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

---

(١) شرح الديوان ص ٤٠٣ والحارث هو ابن أنمار .
انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢٩٥ .

والشواهد من وجوه :

أولهـا : أن الشارح قال عن بني مرة بن عامر : وفيهم البيت من بني عامر . فلا أعرف معهودا لأل في قوله (البيت) إلا من عني بأخبارهم .

وثانيها : أنه لما أثنى على ذرية إبراهيم العيوني عطف عليهم مباشرة بقوله :

وما زال في أبنـاء مـــرة سيـــد
به في جسيمات الأمور ائتمامهـــا

فهذا السياق يدل على أنه من عطف الأخص على الأعم .

وثالثها : أنه ميز بني مرة على بني عامر الذي يجتمع فيه بنو مالك فقال :

ومن ذا يسامي مـــرة وبـــه سمت
بنو عامر عزا وجاز اغتشامهـــا

فهذا التمييز من أحد أفراد الأسرة الحاكمة يدل على أن الشاعر منهم .

ورابعها : أنه قدمهم في السياق على أحياء عبد القيس وعموم ربيعة .

ويؤكد هذه الشواهد أن أول حي حياه ابن مقرب من أحياء ربيعة في هجر حي بني عامر فقال :

بها كل قرم من ربيعة ينتمي
إلى ذروة تعلو الرواسي هضابها
لكيزية أنسابها عامرية
يلوذ المناوي ضيمها واغتصابها

فقوله (لكيزية عامرية) عين أن المقصود بنو عامر بن الحارث ابن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز .

وتقديمه العامريين هنا له نفس الدلالة السابقة .

وزعامة بني عامر في بني مرة وبني مالك جماعة ابن أبي جروان الزعيم الأحسائي ، والزعيم الأسبق العريان بن إبراهيم .

فلما قال ابن المقرب :

واستبق مرة للعدو فمرة
في الانتساب ومالك أخوان

علمنا أن آل العيوني من بني مرة ، لأن الخاطب ابن أبي جروان المالكي ، وقد خاطبه خطاب عتاب لما كاد الأمر يخرج من أيدي العيونيين ، وهو يسوغ هذا العتاب بالأخوة بين مرة ومالك .

ويقوى هذا أن ابن مقرب مدح ابن أبي جروان المالكي وقال خلال مدحه له :

ومن حق بيت منه يعزى ابن عبدل

دوام علـو في أتم كمـال[1]

والمراد بابن عبدل - في جميع شعر ابن المقرب - ابن عبد الله العيوني .

فلما جمع بينهما في جد ، وفرق بين مرة وعامر علمنا أن العيونيين وآل أبي جروان يلتقون في عامر بن الحارث .

وأدل من هذا كله قول ابن المقرب :

دسنـاهم دوسـة مريـة جمعت

أشـلاءهم وضباع الجـو والرخما

إلا أن الدكتور الحلو ضبطها بكسر الميم وقال نسبة إلى المرة وهي الإحكام والقوة .

---

(١) إن صح أن المراد بابن عبد الله بن على العيونى المؤسس الأول فمعنى هذا أن له جداً اسمه عبد الله ، ويكون هذا بخلاف ما رجحه الدكتور الخضيرى ص ٦٠ - ٦٢ .

وإن صح أن المراد بعبدل بن سنان عبد الله المؤسس فمعنى ذلك أن له جدا اسمه سنان .

قال ابن المقرب :

فصلوا حبالكم بحبـل محمـد نجل المعظم عبدل بن سنـان

وابن المقرب هنا يريد بقاء الحكم فى ذرية محمد بن الفضل وجده الأقرب عبد الله المؤسس .

ثم قــال :

ولعلها بضم الميم نسبة إلى مرة .

وفي الجزء الأول من ديوان ابن المقرب الذي طبع على نفقة آل ثاني وصدر عن المكتب الإسلامي ص ٤٠٧ — ٤١١ قصيدة يفتخر فيها ابن المقرب ببني عبس وينتسب إليهم . مطلعها :

ألم تعــلمي أني بقيــة معــشر
أبى مجــدهم من أن يضاهيه معشر

ولولا أنه ذكر في القصيدة عنترة لقلت يحتمل أنه يفخر ببني عبس من بني أسد الربعيين :

ولهذا فيترجح أن هذه القصيدة مما أدخله ناشر طبعة آل ثاني في شعر ابن المقرب وليست له .

ومن قوله عن حيه الأدنى بني عامر بن الحارث :

ومن قبل ماناديت في حي عامر
وكنت لداعيهم إذا الأمر أغفــلا
فصمت رجال عن دعائي وأحجمت
كمثــل بغاث الطير عاين أجدلا
ولو دوهم يوماً دعاهم لأقبلت
رجال وخيل تملأ الجو قسطلا

كذلك من يبغي الوضائم لايني
يضام ويسقى بالكبير المثملا[١]
ولا لوم في شاني عليهم لأنني
لألوي به أو أجعل الآل منهلا
ولو أن من ناديت من صلب عامر
لأوضع إيضاعاً لصوتي وأرقلا
ولكن أوباشا لعمري تجمعت
مع ابن علي إذ تولى وأجهلا[٢]
نفتهم قديما نكرة ومحارب
ولم يجدوا في حي شيبان مدخلا
ولو أن عرقا من ربيعة فيهم
لكانوا على الأرحام أحنا وأوصلا

(١) الوضائم : جماعات من الناس لا تزيد كل جماعة عن ثلاث مئة نفر ينزلون عند قوم أكثر منهم فيكرمونهم .

وقد فسر الشاعر هذه الوضائم بالأبيات الثلاثة الأخيرة .

والمعنى أن الاستنصار بالضعيف ضعف .

(٢) قال الدكتور الحلو : (فى د : إذ تولى فأجملا . ا هـ) .

قال أبو عبد الرحمن : يظهر لى أن (أجهلا) بضم الهاء وإن كان مخالفاً لنظام قافية القصيدة هو الأقرب تصوراً ، ويكون ابن المقرب جمع جاهلا جمع قلة على أفعل جمعا غير قياسي وما هو ببرىء من اللحن ، وتكون أجهلا معطوفة على (أوباشا) .

وثمة شاهد عظيم الرجحان وهو أن ابن المقرب افتخر بعموم ربيعة وعبد القيس ، وأقرب قبيلة من قبائل عبد القيس افتخر بها قبيلة عامر بن الحارث ، وأدنى من افتخر به من بني عامر بنو مرة فترجح لنا أنه من بني مرة .

وأوضح من كل هذا قوله يخاطب أسرته آل إبراهيم :

يخـــبرن عن أيام مـــرة وابنـــه
أبيكم وعن أيام ذهل بن شيبان

فلعل ابن مرة جد العيونيين : هو ثعلب بن مرة الذي ذكره القلقشندي في نصه الخامس الذي نقلته عنه في الكلام عن العصفوريين .

ومن العيونيين بنو بطال جاء ذكرهم في شعر ابن المقرب وشرحه على هذا النحو :

منا أبو فاضل واللوذعي أبو
مذكـــور القرم فلنفخر بمثلهما[١]

أبو فاضل مفرج بن الأمير مالك ابن بطال ، وأبو مذكور ابن بطال بن الأمير مالك بن بطال[٢] أخو عبد الله بن علي العيوني

---

(١) الشطر الثانى مختل الوزن (؟) وعلى المعنيين بشعر ابن المقرب تحقيق روايات الديوان قبل الاجتهاد فى التعديل .

(٢) ابن مالك بن إبراهيم العيونى .تحفة المستفيد ٢/٣٨ .

لأمه وكانا عظيمي القدر جليلي الخطر فارسين جوادين وقتل أبو مذكور يوم السليمات وقد حمل على عامر وعسكر القطيف وهو يقول : لاخير في شيخ لايجهل. وهو إذ ذاك ابن ثمانين سنة .

وما حسين وبـــدر إن ذكرتهما
إلا هماماان فاق النــاس مجدهما

حسين بن إبراهيم بن المنصور بن مالك بن بطال ، وبدر بن مالك بن مفرج بن مالك بن بطال كانا فارسين عظيمين وطاعت لهما أهل الأحساء وقاما على ابني أبي ماجد محمد بن أبي المنصور فقتلا واحداً وأخرجا الآخر وقد قطعا يده وهما الفضل وفاضل ابنا محمد بن أبي المنصور وذلك في طلب الأحساء فلم يظفر بها وانتقلا إلى عمان[1] .

وينتسب إلى عبد القيس في العهد الحاضر آل نهابة وآل شكر وآل الأشقر[2] .

وذكر ابن عبد القادر من المعاصرين آل غردقة ينتمون إلى بني حجاف[3] .

---

(١) ديوان ابن المقرب ص ٤٦٦ — ٤٦٧ ط ﻫ وانظر معجم المنطقة الشرقية ٢٣٠/١ وتحفة المستفيد ٣٨/٢ وعلي بن المقرب لخضيرى ص ٣٧ .
(٢) «تحفة المستفيد» ٣٧/١ .
(٣) «تحفة المستفيد» ٤٢/١ .

وينسب إليهم البلدان التالية :

حران الكبرى وحران الصغرى قريتان بالبحرين لبني عامر ابن الحارث[١] .

ولهم الظهران قرية بالبحرين[٢] .

والفرضة قاعدة الخط[٣] .

ونجيبة قرية بالبحرين[٤] .

وشفار جزيرة بين أوال وقطر[٥] .

والصادرة[٦] .

---

(١) قال أبو عبد الرحمن : إذا صح أنهم من حجاف فهم من الشبانات من عقيـــل من بنى عامر بن صعصعة .
«تحفة المستفيد» ١/١٢ .
(٢) المصدر السابق ١/١٩ .
(٣) المصدر السابق ١/٢٧ .
(٤) المصدر السابق ١/٢٩ .
(٥) المصدر السابق ١/١٦ .
(٦) المصدر السابق ١/١٧ .
وعن بعض الأماكن المنسوبة لعبد القيس راجع تحفة المستفيد ١/١٦ ، ١٨ ، ٢٩ ، ٢٨ .

نسب العصفوريين

قال ابن المقرب عن بنى شبانة :

وصاحب البيت مناحين تنسيه
لو لم نجد غيره سدنا به الأمما

بين شارح الديوان أن (صاحب) هو الأمير أبو سنان محمد بن الفضل ، وأن المراد بالبيت غفيلة بن شبانة رئيس عامر .

وها هو نص كلامه :

يعني الأمير أبا سنان محمد بن الفضل ، ويعني بالبيت بيت غفيلة بن شبانة رئيس عامر كان من حديثه أن غفيلة أراد الحلول وقت القيظ على القطيف وفيها أبو سنان فبعث إليه أبو سنان لا يحل على القطيف إنما الأحساء تحتملكم غير احتمال القطيف فأبى غفيلة إلا حلول القطيف وأرسل إليه أبوسنان : إن حللت القطيف قاتلتك فحل مراغمة لأبي سنان فخرج عليه أبو سنان فالتقيا فاقتتلوا قتالا شديداً فحمل أبو سنان ومن معه حملة هائلة فهزم غفيلة حتى أنه أخذ حلته وقطع أطناب بيته ورمى به على الأرض فعطف غفيلة من بعد الهزيمة على قوم أبي سنان وقت اشتغالهم في النهب فانكسر أصحاب أبي سنان ولم يثبت غيره فحاطوا به فضربهم بالسيف حتى

قتل منهم جماعة من جملتهم رجل شقه نصفين بضربة فسمي بالشقاق، فانزاحوا عن وجهه وسار ولم يجد أحداً يتبعه إلى أن وصل البلد وقد أيسوا منه أهلها ورجع غفيلة بعد الوقعة[١] .

فتخلص لنا من هذا النص أن غفيلة بن شبانة رئيس بني عامر .

وقال ابن المقرب :

منا الذي عام حرب النائلي جلا
يوم السبيع ويوم الخائس الغمما

قال شارح الديوان :

السبيع هو سبيع بن غفيلة :

والخائس بستان من بساتين الأحساء يعني بالممدوح الأمير أبي مقدم شكر بن علي بن عبد الله بن علي العيوني .

النائلي رجل يقال له حماد من بني نائل من الأحلاف وكان قد اجتمعت عليه عرب الأحساء وقالوا له : تملك البحرين ونحن لك ونحارب عندك يكون لك ملكها واجمعوا على الحرب وتجمعوا من كل جهة وكان ملك البلد يومئذ أبا سنان وهو نازل في القطيف ومولّيها أبا مقدم شكر بن علي ، وأغار حماد على الأحساء مع من اجتمع إليه من سوادها ولا زالوا يباكرونها ويراوحونها بالغزوات

(١) ديوان ابن المقرب ط ه ص ٤٥٨ — ٤٥٩ .

ويقاتلون ثلاثين يوماً ثم حملوا على الأبواب ودخلوها بعد مقتلة عظيمة فركب الأمير مقدم وضم إليه بني عمه وكل من يحمل السلاح من وجوه عشيرته وجنده فلما اشتغلوا في النهب حمل عليهم بنفسه وبمن معه حملة صادقة قتل فيها كثيراً فانهزموا من بين يديه فتبعهم حتى أخرجهم من الجرعا وقتل منهم ما لا يحصى .

ويحكى أنه وجد فيهم موتى بلا ضرب سلاح فبعد تلك الوقعة أيسوا من البلاد وبعثوا يطلبون الصلح فصالحهم وسمي ذلك البستان بالخائس من كثرة القتلى فيه بتلك الوقعة وصار لايجوز أحد بذلك المكان من رائحة القتلى . بذلك النتن سمي الخائس وقتل السبيع فيه[1]

منا الذي منع الأعداء هيبته
حرب البلاد فما شدوا لهم حزما

ومات يطلب يوماً يستلذ به
يطبق الأرض نقعا والحضيض دما

قال شارح الديوان :

ويعني الأمير أبا ماجد محمد بن منصور بن علي بن عبد الله ابن علي العيوني وكان من حديثه أن جميع العرب المناوئين للأحساء اجتمعوا وقصدوا شبانة بن غفيلة وهو يومئذ أمير عرب البحرين من عقيل وغيرهم وشكوا إليه قلة إنصاف الأمير أبي

---

(١) ديوان ابن مقرب الطبعة الهندية ص ٤٥٩ — ٤٦٠ .

المنصور لهم وجراءة أهل البلد عليهم في ذلك الزمان وقالوا: نجازيهم حربا نذللهم به عنا ويقل به أذاهم ونذيقهم فيه بأساً يقع في قلوبهم وأرادوا رأي شبانة في ذلك فقال لهم شبانة : لا تعجلوا فأنا أنظر وأنتم تنظرون في ذلك وضرب لهم ميعادا يراجعونه فيه فاجتمعوا في الميعاد وقصدوا شبانة ولم يتخلف من ذوي الرأي أحد فقال لهم شبانة حين رأى ميلهم إلى الحرب: عدوا لي كم في الأحساء من فارس يعد عن كثير من الفرسان فعدوا أربعين فارسا لا يطاق نزالهم فقال شبانة: وأبو ماجد عن أربعين مثل من عددتم مع عساكر أبي منصور ما نطمع أن نقف بين أيديهم ولا نقاتلهم فاصبروا حتى ينتهي الأمر وطول مدة الأمير أبي ماجد ما حاربوا الأحساء ولا أغارت لهم عليها فرس وكان أبو ماجد يقول: وددت أني أطارد خيل عامر إلى الليل يوما كاملا فمات ولم يظفر بذلك منهم لذلهم عن حربه[١] .

في هذا النص وصف شبانة بأمير عرب البحرين من عقيل .

وقال ابن المقرب :

منا الثلاثة والفرد الذين لقـــوا
كتائبا كأبي السيال حـــين طمـــا
تدعو عجيبـــة أحيانـا وآونـــة
أم العجرش والحجـاف بينهمـــا

(١) ديوان ابن المقرب ط هـ ص ٤٦٠ — ٤٦١ .

يوم الجريعاء ما خافوا وما جبنوا
بل كلهم يصطلي نيرانها قدما
منا الرجال الثمانون الذين هم
يوم القطيعة أوفى معشر ذمما
لاقوا ثلاثة آلاف وما جبنوا
عنهم ولا استشعروا خوفا ولا برما
فطاعنوهم إلى أن عاف طعنهم
من كان يحسبهم غنما إذا قدما
أفعال آبائهم يوم الركين ومن
يشبه أباه فلا والله ما ظلما
إذ طير التل يوم القصر كرهم
على الأعاجم حتى باد بينهما
نحن الثمال فمن يكفر بنعمتنا
كنا المثمل يدني الحتف والسقما[1]

وقد علق شارح الديوان بقوله :

هؤلاء الرجال الأربعة كلهم أولاد أبي مقرب الحسن بن غرير، وعجيبة هي أم شبانة بن غفيلة، والمقداد بن غفيلة، والسبيع بن غفيلة، انضم إليه بنو رافع وبنو رفيع، وأم رافع ورفيع ماوية،

---

(١) ديوان ابن المقرب ص ٥٥٢ — ٥٥٣ .

وأم المقداد والسبيع غفيلة بنت شبانة وأم العجرش معروفة ،وداوود أبو منبه من أولاد غفيلة والحجاف بن غفيلة بنت سنان .

والجريعاء مكان يعرف بأم الدجاج كانوا هؤلاء المذكورون قد أغاروا على البلد حتى بلغوا ذلك المكان فلقيهم هؤلاء الأربعة فقاتلوهم حتى دفعوهم عنه وأقام بينهم القتال نهاراً وامتنعوا بعد أن ترجلت الفرسان مع الرجالة وزحفوا لهم فلم يقدروا أن يدفعوا الأربعة عن مكانهم فبعد مدة طويلة خرجت إليهم النجدة من البـــلد[١] .

وقد ذكر قصة الشبانات هذه مرة أخرى فقال متوجعاً من سيادة الأعراب :

يوم الشبانات لانثني أعنتهـــا
كأسد خفان هيجت أو عفرينا(؟)
تتلوهم آل حجاف وما ولـــدت
أم العجرش مثل الجرب طلينا(؟)
لم يتركوا فضل رمح في أكفهم
ونحن نقصدها قـــرعا فتخطينا
هل غيرنا كان يلقـاهم بعدتنـــا
لا والذي بين الفـــرقان تبيينـــا

---

(١) ديوان ابن المقرب ٤٦٧ — ٤٦٨ ط هندية .

وكم لنا من مقام لانعاب به
ولا ندم به دنيا ولا دينا
ياضيعة العمر ياخسران صفقتنا
ياشؤم حاضرنا الأشق وبادينا
كنا نخاف انتقال الملك في مضر
فمرحبا بك ياملك اليمانينا(١)

والبيت الأخير يؤكد مخاوف ابن المقرب من تملك مضر ، وإنما الصولة في الأحساء لبني عقيل العامريين المضريين لاتعرف الصولة لغيرهم في ذلك العصر .

ويزيدنا نفس آخر القصيدة — حسب المألوف من عتاب ابن المقرب لبني عقيل — أن المراد بهذا التقريع بنو عقيل من عامر بن صعصعة .

قال :

أعزز على ابن علي والأكارم من
آبائنا أن يسيم الضيم وادينا
نال المعاند منا ما يحاوله
سرا وجهرا وتعويضاً وتعيينا
رامت ذوو أمرنا إطفاء جمرتنا
فبعدها ألحق الأحساء يبرينا

---

(١) ديوان ابن المقرب ص ٦١٥ .

ياقبح آرائهم فينـــا فـــلو عرفـوا
حق السوابق ما اختـاروا البراذينا
فقـــل لهم لا أقال الله صرعتهم
وزاد أمرهم ضعفـــا وتوهينـــا
هـــل ينقمون علينـــا غير أن بنـــا
صاروا ملوكاً مطاعيمـــا مطاعينـــا
عزت أوائلهم قـــدما بأولنـــا
لذاكم عـز تاليهم بتاليـنـا
كم قـد كفيناهم من يوم معضلة
لو أنهم من على الحسنى يكافينـــا
نحمي ونضرب رب التـاج دونهم
ضربا يطير فـــراخ الهام سجينا
فسوف يدرون أن الأخسرين هم
إذا استغاثوا ونادوا يا المحامينا[1]

ورثى ابن المقرب ابن عمه مذكور بن عبد الله المقتول سنة ٦٠٦ هـ ، وذكر الشارح أن الذي نعاه لابن المقرب إبراهيم ابن الفدا بن سنان[2] .

فعموم عقيل العامرية المضرية يفخر بها ابن المقرب لمناصرتها

---

(١) ديوان ابن المقرب ص ٦١٦ — ٦١٧ .

(٢) ديوان ابن المقرب ط ه ص ٥٠٩ .

المعيونيين من بني عبد القيس ، ويعتب عليها ويهددها في حالات شقت فيها العصا :

في حرب الطائيين لمحمد بن أبي الحسين العيوني أشاد ابن مقرب ببلاء عقيل فقال :

وفتيان صـــدق من عقيـــل أعزة
ثقال على الأعـــدا كرام المناسب

ولم ينس في هذه المناسبة الفخر على عقيل نفسها بأميرهم الربعي لا المضري محمد بن أبي الحسين فيقول :

به بلغـــوا آمالهم ومنـــاهم
وحلوا من العليـــاء أعلى المراتب

وابن مقرب ينسب حسن بن مسعود العبدلي إلى عقيل من جهة الأم فيقول :

وخـــير عقيل كلهـا حـــين ينتمى
خـؤولتـه بالصـــدق لا بكـــذابه

وقد مر في نسب العيونيين أن من بني عبد القيس بني عوف ابن عامر الذين ذكرهم بقوله :

مقدمها من صلب عـوف بن عامر
إلى الموت فتيان شـــديد غلابها

وهؤلاء غير الذين بكتهم بقوله :

بها شربت من قبل عوف بن عامر
غداة دعتها نزقة ونفار

ويؤيد أن بني عوف بن عامر هؤلاء ليسوا من بني عبد القيس أن ابن المقرب قال عنهم وعن محمد بن أحمد العيوني :

بكف أبيه لا بكف أبيكم
فراحت وفيها ذلة وصغار

وابن مقرب بكت خصوص بني عوف بعد أن تهدد القبيلة الأولى عقيل بن كعب التي يتفرغ عنها عوف بن عقيل لأنه قال :

فمن مبلغ عني عقيلا وقومها
وإن بعدت دار وشط مزار
رويدا بنى كعب أفيقوا وراجعوا
حلومكم من قبل تضرم نار

وقال فى مدح فضل بن محمد مفتخراً بانتصاره على عقيل :

من بعد ماجمعت عقيل كيدها
بالرأي من عقالها وغواتها

وقال يمدح مسعود بن محمد مفتخراً بانتصاره على عقيل :

سل عنه يوم أغارت في كتائبها
خيل القطيف من القرحا إلى الجبل

يحثها من عقيل كل ذي أشر
مولى فوارس لاميل ولا عزل

قال أبو عبد الرحمن : ولو كانت عقيل من ربيعة مافخر ابن مقرب على بني عقيل بانتصاف ربيعة لبني معد على قحطان يوم خزازى ، لأنهم حينئذ يكونون شركاء في الفخر .

قال ابن مقرب يمدح محمد بن أحمد العيونى :

فقل لعقيل غثها وسمينها
إذا جمعتها في النجوع المحافل
ألا إنما فعل الأمير محمد
لإحياء ماسن الجدود الأوائل
هم بخزازى دافعوا عنكم العدا
وذلك يوم ممقر الطعم باسل
فشكراً بلا كفر لسعى ربيعة
فما يكفر النعماء في الناس عاقل

وقال مفتخراً على بنى عقيل بالأمير العيونى :

أعز عقيلا عزه فتداملت
ومن قبل أعيي من سواه اندمالها
كفاها وأغناها بنائل كفه
ومال عداها فاغتدت وهو مالها

وأنزلهـــا دار الأعادي بسيفـــه
فأضحت خفـــافيشاً لديهـــا صلالها
وأوردهـــا بالمشرفي مـــوارداً
حـــرام بغـــير المشرفي بلالهـــا
أقام عهـــودا بين عمرو وعامر
يحي على أيـــدي الرجال انحلالها[1]

وقال الشارح : عمرو وعامر من قبائل كعب بن ربيعة :

وهاهنا نص أظهر ما في دلالته أن عوفا ليست من عبد القيس .

قـــال :

وأصبحت آل عبد القيس قد ثلجت
صدورها فترى الموتور مبتسما
ثم انتحينا لعـــوف بعدما ورمت
أنوفهـــا ففششنا ذلك الورمـــا
دسنـــاهم دوســـة مرية جمعت
أشـــلاءهم وضباع الجـــو والرخما
لم ينج غير رئيس القـــوم تحمله
خيفانة كظليم ريـــع تحت سمـــا[2]

---

(١) ديوان ابن المقرب ص ٣٦١ .
(٢) ديوان ابن المقرب ص ٥٣٧ .

ويؤكد أن عقيلا ليست من عبد القيس قوله :

فإن غضبت فيهـا عقيـل فأنتم
بنو الحرب إذ يذكي لظاها ضرامها

قال هذا تأنيبا للحاكم العيوني الذي قبل دفع الدية لبني عقيل عن قتل لص منهم اسمه شكر بن مفرج بن حجاب[١] .

وهاهو نص قاطع على أن المراد عامر بن صعصعة .

قـال :

فيا آل كعب لا تخونوا عهـوده
فليس براق ذروة المجـد خوان

فكائن لـه من نعمة بعد نعمـة
عليكم وإحسان يواليـه إحسان

تقربه أحيـاء قيس وخنـدف
وبئس جزاه القـوم غدر وكفران

كفاكم مقاسـاة الأعادي فأصبحت
تجر لكم في باحة العـز أرسـان

وقاد جيـاد الخيـل قبـا عوابسا
عليهن فتيان مصاليت شجعـان

---

(١) شرح الديوان بالطبعة الهندية ص ٣٩٧ ه

فرد سعيداً عن هـــواه وقـــاده
تحف به خيـــل عـــراب وركبـــان
وأقسم أن لابـــد من دار عامـــر
ولو حال من دوني ثبـــير وثهلان
وأغـــنى ذوي الحاجات منكم بماله
فأضحى لكل من عطاياه ديوان[١]

وقد نص شارح الديوان — وهو معاصر للأحداث — على أن المراد بنو عقيل لأنهم من بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة[٢] .

وهاهنا نص نفيس لايترك مجالا للاختلاف ، وهو أن بني معروف أمراء بني مالك بن عقيل بلا خلاف من أحد وصولتهم في البطائح فيما بين البصرة والكوفة[٣] .

وعندما قاتل أمير البصرة شمس الدين باكتين بني معروف لجأ سعيد بن معروف وابن أخيه منيع بن المعلا إلى بني عامر بالأحساء .

---

(١) ديوان ابن المقرب ص ٥٩٢ — ٥٩٣ .

(٢) شرح الديوان . الطبعة الهندية ص ٥٠٥ .

(٣) انظر عنهم تاريخ ابن خلدون ٦/١١ والكامل لابن الأثير ١٢/١٣٧ إلخ . والنجوم الزاهرة فى عدة مواضع حسب فهارس الأعلام لكل جزء .

والمعروف أن اللجوء عادة يفسر بالقرابة ومنعة المجير ، وقد نص شارح ديوان ابن المقرب على أن بني عامر بدار البحرين لأنهم أهل البادية وخفارتها[١] .

وبهذا نفهم أن بني عبد القيس تحضروا وصاروا أهل قرية وزراعة وانضواء في بلاط الحكومة بالمدن كما هي السنة الطبيعية من طول الإقامة في البلدان .

وقد سجل ابن مقرب هذه الحادثة بقوله يمدح شمس الدين باكتين ويشيد بانتصاره على بني معروف :

سلوا عن مواضيه منيعا وعمه
فقد خبراها بعدما اختبراها

ألم يخل أرض السيب بالسيف منهما
وكانا بغير الحق قد عمراها

أرادا يكيدان الخلافة ضلة
فيالك رؤيا ضد ما عبراها

وهل ضر قرن الشمس عند ذرورها
عواء كلاب أو نباح جراها

---

(١) الطبعة الهندية ص ٥١٣ و ٥٦١ وقال ص ٤٤٨ :

وعوف قبيلة عامر ابن ربيعة وهو أهل خفارة البحرين .

قال أبو عبد الرحمن : إن إثبات الألف بين عامر وربيعة دليل على أن هناك سقطا هو اسم كعب .

أحلهما بالسيف في أرض عامر
ولولا سطام السيف ما اعتمراها
إلى هجر ساقا المطايا بهجرة
وغير اختيار منهم اهتجراها
وأقسم لولا حمله واحتقاره
لشأنهما جداً لما حضراها
ومن قبل كم أولاهما من صنيعة
ونعمى تفوت الشكر لو شكراها
لعمري لقد نال المعادي إذا اعتدت
بساعة سوءٍ أخرست شعراها
أسال مجاري سيلها من دمائها
وأوهى إلى يوم المعاد عراها[١]

ويلاحظ أن قاتل مذكور بن عبد الله العيوني سنة ٦٠٦ هـ من بني الحريش وقد طالب ابن مقرب بأخذ ثأره بقوله :

فيا آل إبراهيم بكوا ليومه
دما وأقيموا سوق نوح وإرنان
وقوموا لأخذ الثأر جداً ولا تنوا
قيام أبي لا حرون ولا واني

(١) ديوان ابن المقرب ص ٦٤٦ — ٦٤٨ .

فعندكم للطعن سمــر عواســل
وللضرب بيض لا تقــر بأجفــان
يخبرن عن أيــام مرة وابنــه
أبيكم وعن أيام ذهل بن شيبان
بها ضربت آباؤكم وجــدودكم
جماجم أهــل البغي من قبل ساسان
فلو أن في الحي الشبــاني ثــاره
لكنت أمني النفس عنــه بسلوان
وإن كان لايوفى به من دمائهم
قتيل ولو أوفى على رب علهــان
ولكنــه أمسى قتيــلا لمعشر
إذا قيــل من هم قيل هي بن بيان
ولــو جاءه مغتــاله من أمامــه
لراح أكيلا بين نسر وسرحان(١)

ويظهر لي — ظنا لا رجحانا — أن القاتل من أخلاط بني عامر من بني معاوية (وهو الحريش) بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة ، وأنه لاخطر لهم لأنه وصف القاتل بهيان بن بيان ولم يسو جماعته بعقيل جماعة الشبانيين .

---

(١) ديوان ابن المقرب ص ٥٩٨ — ٥٩٩ .

وفى معرض الامتنان على العقيليين قال عن الأمير العيونى :

أقام عهـــوداً بين عمرو وعامـــر
عَيِيًّا على أمر الرجال انحلالهـ

قال شارح الديوان : وعمرو وعامر من قبائل كعب بن ربيعة .

وقال يخاطب قومه بنى ربيعة :

فإن غضبت فيها عقيـــل فأنتم
بنو الحرب إذ يذكي لظاها ضرامها

لقد كانت قوة العيوني بالله ثم بحلفائهم من العرب ، وكان بنو عامر المضريون أنصار القرامطة ، وقد حاربوه حتى انتصر عليهم .

وقد سجل ذلك ابن المقرب بقوله :

حتى أناخ بيـــاب الحصن يصحبه
عزم يهد الجبـــال الشم والأكمـا
فشنها غارة شـــعواء ناشئـــة
كسى بها العم من حيطانها قـــتما
فأقبلت ورجال الأزد تقدمهـــا
كالأســـد قد جعلت سمر القنا أجما

فصادفت كل ليث لو يحس به
ليث بعـــثر أو خفـــان مازحما
فكم صريـــع هوى عفصاً بشكتـــه
منهم وآخـــر ولى الدبر منهـــزما
ونـثرة أخفر الهنـــدي ذمتهـــا
إن السيوف المواضي تخفر الذمما
فاستنجدت عامـــراً من بأسها فأتت
مغـــذة لاترى في ســـبرها يتما
ذكـــور خيلهم ألف مصنمـــة
ورجلهم يفعم الوادي إذا زحما
وجمعنا في مئتين أربع حضرت
عدا ولكنها أعلا الورى قـــدما[١]

وقال ابن مقرب عن العيونيين وأعدائه :

بأسيافهم ذاقـــوا الردى وتجرعوا
حسا الموت لا أسياف قيس بن عيلان

---

(١) عن أحداث العيونيين مع بنى عامر راجع ديوان ابن المقرب تحقيق د الحلو ص ٥٣٢ — ٥٣٣ (حاشية) وشرح الديوان ط ه ص ٤٤٤ — ٤٤٦ .

قال شارح الديوان : وقيس عيلان هم خصومهم لأنهم أعز بادية بأرضهم[١] .

وقال يمدح أبا علي مسعود بن أحمد العيوني :

وخير قيس بن عيلان خؤولته
فمن بغى الفخر فليفخر بمثلهم

قال أبو عبد الرحمن بن عقيل : من هذه النصوص نعلم علم اليقين أن بني شبانة من بني عامر بن صعصعة[٢] .

وستدل نصوص وسياقات نسب آتية على أن بني عصفور من آل شبانة .

وقبل مناقشة الشيخ حمد الجاسر في دعواه أنهم من بني عبد القيس أحب أن أستوفي بقية النصوص .

قال ابن لعبون :

وبنو عامر بن عوف هم إخوة بني المنتفق ، ومسكنهم بجهات البصرة .

---

(١) ورد في ط الهند : قيس بن غيلان بالغين المنقوطة وفي ط الحلبي : قيس وغيلان بالواو . وذكر الدكتور الحلو أن في إحدى النسخ : قيس بن غملان .
قال أبو عبد الرحمن : كل ذلك تصحيف وتحريف لا وجه لصحته .

(٢) ممن نسب العصفوريين إلى عقيل عامر بن صعصعة ابن عبد القادر في التحفة ١/٣٢ .

قال في العبر : وقد ملكوا البحرين بعد بني أبي الحسين أحمد بن أبي سنان العيوني غلبوا عليها تغلبا .

قال ابن سعيد وملكوا أيضاً أرض اليمامة من بني كلاب وكان ملكهم في نحو الخمسين من المئة السابعة ملكها منهم عصفور وبنوه .

قال الحمداني : ومنهم القديمات والنعايم وقباث(١) وقيس ودغفل وحرثان وبنو مطرف .

وذكر أنهم وفدوا صحبة مقدمهم محمد بن أحمد بن شبانة ابن عقيلة بن شبانة بن قديمة بن نباتة من عامر وعوملوا بأتم الإكرام ، وتوالت وفادتهم على الناصر محمد بن قلاوون وأغرقتهم تلك الصدقات بديمها وبرز أمره السلطاني إلى الأفضل بتسهيل الطريق لوفودهم .

ومن أولاد عقيلة بن شبانة عميرة جد العماير وهو أبو راشد شيخ عقيل في إمارة محمد بن أبي الحسين بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم العيوني ، وهو الذي حالف غرير بن حسن بن شكر بن علي بن عبد الله

---

(١) قد أشار إلى هذه الفروع ابن المقرب في قوله :

فكفى لكم بقديمة ومقدم وبعبدل والنكد من حرثان
وبجعفر ومسلم ومطرف ويزيد والأخلاف والبدوان

ابن علي العيوني على أنه يقتل الأمير محمد بن أبي الحسين صاحب القطيف ويتولى غرير مكانه ويكون لراشد بن عميرة ملك السلطنة في القطيف من أرض ونخل وعدة بساتين من أوال مسماة ، وعدة مراكب للسفر والغوص وألوف دنانير وعدد من الثياب وأشياء غيرها لراشد منه شيء معلوم ، ويفرق الباقي على عشيرته وأصحابه ومن أراد من أهل البلد .

فقتله على ذلك الشرط ووفى له غرير بذلك ولم يبق للسلطان في بساتين القطيف شيء .

قال في مسالك الأبصار : ودارهم الأحساء والقطيف وملح ونطاع والقرعاء واللهابة وجودة ومتالع [١] .

وقال السيابي :

ومن النزار بعمان آل عمير بن عامر بن صعصعة ، وآل عمير في عمان من مشاهيرها الأمجاد ، فهم في طليعة زعمائها أيام بني نبهان وأيام آل هلال ، وقد تولوا في تلك الأزمنة جانباً من ملك عمان ، وإليهم يشير القائل .

خليلي هل حصن العميري عامر
وهل عقر نزوى مخصبات مرابعه

---

(١) تاريخ ابن لعبون ص ٢٧ — ٢٨ .

وأراد بحصن العميري حصن بهلى ، فإنها كانت في ذلك الأوان تحت سلطتهم ، وفي التاريخ لهم ذكر عطر ، ومنهم مانع ابن سنان[١] ملك سمائل وتوابعها في أول دولة الإمام ناصر بن مرشد وله معه حروب[٢] .

قال أبو عبد الرحمن : ليس لعامر بن صعصعة ولد اسمه عميرة ، وإن الأحداث التي ساقها السيابي تدل على أن المراد بني عميرة .

ودولة الإمام ناصر بن مرشد كانت فيما بين ١٠٠٤ — ١٠٥٠هـ

وقال السيابي :

ومن النزارية بعمان آل عمير ، فهم من عمير بن عامر بن صعصعة ، وآل عمير قوم لهم شرف في قبائل عمان ، وقد تولوا جانباً من ملك عمان ، كما أخبر التاريخ عنهم ، وفيهم مشاهير الرجال .

وتولوا ملك بهلى في القرون الوسطى ، وذلك أيام بني نبهان ، وإليهم يشير سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني حيث يقول ، وهو بفارس ، مستنجداً بملكها على أخيه حسام :

خليلي هل حصن العميري عامـــر
وهل عقر نزوى مخصبات مرابعه ؟

(١) قتل سنة ١٠٤٠ هـ انظر الأعلام ١٤٧/٦ .

(٢) إسعاف الأعيان ص ٥٨ — ٥٩ .

وقد ملكوا سمائل إلى وقت قيام دولة الإمام ناصر بن مرشد ، وكان بها يومئذ مانع بن سنان العميري ، فأخرجه الإمام من حصن سمائل بالحرب لظلمه ، ثم لم تعد إليهم[١] .

وقال السيابي :

ومن النزارية بعمان العمور ، وهم قوم من عبد القيس دخلوا في بني ريام ، ونزلوا الجبل الأخضر ، وانتسبوا فيهم ، ويوجد منهم في الباطنة ، ومنهم على بن محمد بن العموري في صحم[٢] .

وشيخنا حمد الجاسر حينما نسب بني عصفور إلى عبد القيس بنى ذلك على أمرين :

أولهما : وهم للحمداني تناقله بعض المؤرخين ينص على أن بني عصفور من بني عامر غير عامر المنتفق وغير عامر صعصعة .

قال أبو عبد الرحمن : هذا لوصح لا يعني أنهم من بني عبد القيس إلا أن حمداً أخذ هذا الوهم في مقابل المعارضة لمن قال : إنهم من بني عامر بن صعصعة .

وهذا القول هو المحقق وكلمة الحمداني هي الوهم كما سيأتي بيان ذلك .

---

(١) إسعاف الأعيان ص ٣١ — ٣٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٦٨ — ٦٩ وانظر ص ١٣٤ عن بنى ريام وهم حميريون منهم بنو نبهان ملوك عمان .

وثانيهما : أنه وجد في تهذيب الأزهري نقلا عن رجال من بني عقيل ، يفهم منه أن الأزهري اجتمع بهم في بلاد البحرين .

قال أبو عبد الرحمن : لو كانت عقيل قبيلة كثيرة العدد في عهد الأزهري لما أغفلهم النسابون في الكلام عن عبد القيس أو البحرين فربما كانوا فخذاً أو أسرة .

وعلى فرض أنهم قبيلة كثيرة التفرع منها قبيلة تنسب إلى عامر بن عوف بن عامر بن عقيل من عبد قيس لكان هذا إثباتاً لقبيلة عقيلية في عبد القيس فحسب .

أما نسبة بني عصفور إلى عقيل عبد القيس فيقبل استئناساً لأجل دلالة المكان ودلالة اسم عقيل .

أما مع وجود النص لاسيما نصوص ابن المقرب وهو من تلك البلاد ووجود دلالة الأحداث الناصة على أن الشبانات من عامر ابن صعصعة ، ووجود سياق النسب الناص على أن العصفوريين من بني شبانة فلا مجال بعد هذا لأي ترجيح أو استئناس .

وعلى أي حال فوجود عقيليين في عهد عبد القيس قضية مستقلة ، وتحقيق نسب العصفوريين إلى أي من العقيليين قضية ثانية .

والقضية الأولى التي نسبت إلى الأزهري لايلزم عنها القضية الثانية المتأخرة عن زمن الأزهري بثلاثة قرون .

فأما نص الحمداني فأحب أن أحققه من هذه النصوص .

قال ابن خلدون :

ومن بني عامر بن عقيل بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف وهم إخوة بني المنتفق .

وهم ساكنون بجهات البصرة وقد ملكوا البحرين بعد بني أبي الحسن .

ملكوها من تغلب .

قال ابن سعيد : ملكوا أرض اليمامة من بني كلاب وكان ملكهم لعهد الخمسين من المئة السابعة عصفور وبنوه[1] .

وقال ابن خلدون في موضع آخر عن عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر بن عقيل نقلا عن الجرجاني :

غلبوا على البحرين وغماره(؟) وملكوها من يد أبي الحسن الأصفر ابن ثعلب وكانت هذه المواطن للأزد وبني تميم وعبد القيس .

فورث هؤلاء أرضهم وديارهم .

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٢/٣١٣ وفى تاريخ ابن لعبون ص ٢٧ نقل عن ابن خلدون هذا النص : وقد ملكوا البحرين بعد بنى أبى الحسين أحمد بن أبى سنان العيونى . ا هـ .

قال أبو عبد الرحمن : لم يرد هذا النص عند ابن خلدون ، وإنما عدله ابن لعبون وأضاف إليه اجتهاداً .

قال ابن سعيد : وملكوا أيضاً أرض اليمامة من بني كلاب ، وكان ملوكهم فيها لعهد الخمسين والست مئة بني عصفور[١] .

وقال ابن خلدون فى موضع ثالث عن بنى سليم :

ولما كانت فتنة القرامطة صاروا حلفاء لأبي الطاهر وبنيه أمراء البحرين من القرامطة مع بني عقيل بن كعب ثم لما انقرض أمر القرامطة غلب بنو سليم على البحرين بدعوة الشيعة لما أن القرامطة كانوا على دعوتهم ثم غلب بنو الأصفر بن تغلب على البحرين بدعوة العباسية أيام بني بويه وطردوا عنها بني سليم فلحقوا بصعيد مصر[٢] .

وقال ابن خلدون فى موضع رابع عن القرامطة :

وتلاشت دعوتهم إلى أن استولى الأصفر بن أبي الحسن الثعلبي سنة ثمان وتسعين عليهم وملك الأحساء من أيديهم وأذهب دولتهم وخطب للطائع واستقرت الدولة له ولبنيه .

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٦/١١ — ١٢ .

(٢) تاريخ ابن خلدون ٦/٧٢ وصلة بنى سليم وبنى هلال بالقرامطة أكثر مادتها عن ابن خلدون وقد تناولتها فى كتابى عن بنى هلال بالاشتراك مع الدكتور عبد الحليم عويس وتناولها قبل ذلك كل من الدكتور عبد الحميد يونس فى كتابه الهلالية والشيخ عبد القدوس الأنصارى فى كتابه عن بنى سليم وانظر أيضاً البيان والإعراب ص ١٢٥ — ١٢٦ .

ثم قـــال :

كان بأعمال البحرين خلق من العرب وكان القرامطة يستجدونهم على أعدائهم ويستعينون بهم في حروبهم وربما يحاربونهم ويقاطعونهم في بعض الأوقات وكان أعظم قبائلهم هنالك بنو ثعلب وبنو عقيل وبنو سليم وأظهرهم في الكثرة والعزة بنو ثعلب ولما فشلت دولة القرامطة بالبحرين واستحكمت العداوة بينهم وبين بني بويه بعد انقراض ملك بني الجنابي وعظم اختلافهم عند القائم بدعوة العباسية وكان [خالصة[1] للقرامطة ودعاه إلى إذهاب دولتهم فأجابه وداخل بني كرم رؤساء عمان في مثل ذلك فأجابوه واستولى الأصفر على البحرين وأورثها بنيه واستولى بنو مكرم على عمان ثم غص بنو ثعلب بسليم واستعانوا عليهم ببني عقيل وطردوهم من البحرين فساروا إلى مصر ومنها كان دخولهم إلى أفريقية كما يأتي :]

ثم اختلف بنو ثعلب وبنو عقيل بعد مدة وطردهم بنو ثعلب إلى العراق فملكوا الكوفة والبلاد العراقية .

وامتد ملك الأصفر وطالت أيامه وتغلب على الجزيرة والموصل

---

(١) هذا ينطبق على آل بويه الذين كانوا شيعة ذوى ميول فاطمية متظاهرين بالدعوة للخليفة العباسى ، وقد ندب الأصفر الشيعى للقضاء على القرامطة فى حين أن الأصفر يضمر القرمطة وإنما طمع فى السلطة وأبقى على المذهب .

أقول هذا استئناسا بما يرد من ومضات عن الأصفر .

وحارب بني عقيل سنة ثمان وثلاثين وأربع مئة برأس عين من بلاد الجزيرة [١] .

وغص بشأنه نصير الدولة بن مروان صاحب ميافارقين وديار بكر [٢] فقام له وجمع له الملوك من كل ناحية فهزمه واعتقله ثم أطلقه ومات وبقى الملك متوارثاً فى بنيه بالبحرين إلى أن ضعفوا وتلاشوا وانقرضت دولة بني عقيل بالجزيرة وغلبهم عليها وعلى تلك البلاد أولياء الدولة السلجوقية فتحولوا عنها إلى البحرين مواطنهم الأولى ووجدوا بني ثعلب قد أدركهم الهرم فغلبوا عليهم .

وقـــال :

وتوالت دولة القرامطة وغلب على البحرين بنو أبي الحسن ابن ثعلب وبعدهم بنو عامر بن عقيل .

---

(١) رأس عين بجزيرة العراق الغالب عليها بنو النمر من ربيعة وبها نفر من بنى تميم ومنها يخرج نهر الخابور انظر عنها معجم البلدان ٣ / ١٣ — ١٤ والروض المعطار ص ٢٦٤ — ٢٦٥ ورحلة بن جبير ص ٢١٧ — ٢١٩ وصورة الأرض ص ٢٠٠ — ٢٠١ .

(٢) ميا فارقين لو رأى ذو الرمة أوانسها لقال : مى فارقيني ولا ترافقيني ! ! منهم من يعدها من جزيرة العراق ومنهم من يعدها من أرمينية ، وهى أشهر مدينة بديار بكر . انظر عنها معجم البلدان ٥/ ٢٣٥ — ٢٣٨ والروض المعطار ص ٥٦٧ وعن ديار بكر انظر معجم البلدان ٢ / ٤٩٤ .

قال ابن سعيد والملك الآن فيهم في بني عصفور[١] .

وقال ابن خلدون فى موضع خامس :

قال ابن سعيد المغربى :

سألت أهل البحرين حين لقيتهم بالمدينة النبوية سنة إحدى وخمسين وست مئة ٦٥١ هـ عن البحرين فقالوا :

الملك فيها لبني عامر بن عوف بن عامر بن عقيل وبنو ثعلب من جملة رعاياهم ، وبنو عصفور منهم أصحاب الأحساء[٢] .

هكذا ورد هذا النص عن ابن سعيد في الطبعة المصحفة من تاريخ ابن خلدون .

وقال القلقشندى :

قال ابن سعيد : سألت أهل البحرين في سنة ٦٥١ هـ حين لقيتهم بالمدينة النبوية فقالوا :

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٩١/٤ — ٩٢ وقد أورد هذه النصوص الدكتور محمد جمال الدين سرور فى كتابه سياسة الفاطميين الخارجية ص ٥١ — ٥٢ ولم يصحبها بشيء من التحقيق مع أنه متفرغ للبحث عن الفاطميين .

(٢) تاريخ ابن خلدون ٩٢/٤ وأحال ابن عبد القادر إلى هذا الموضع بهذا النص (فقالوا الملك لعصفور وبنيه وبنو أبي الحسين من رعاياهم) تحفة المستفيد ١١٩/١ .

الملك فيها لبني عقيل وبنو تغلب من جملة رعاياهم ، وبنو عصفور من بني عقيل هم أصحاب الأحساء دار ملكهم[١] .

وقال القلقشندى فى موضع آخر :

وهم الذين بيدهم بلاد البحرين :

قال ابن سعيد : سألت أهل البحرين في سنة ٦٥١ هـ حين لقيتهم بالمدينة النبوية عن البحرين فقالوا : المملكة بها لبني عامر ابن عقيل ، وبنو تغلب جملة من رعاياهم .

على أن الحمداني قدوهم فقال : وهم غير عامر المنتفق ، وعامر ابن صعصعة .

وتبعه على ذلك في مسالك الأمصار .

وقد ذكر في مسالك الأبصار أن بحلب وبلادها طائفة من بني عقيل[٢] .

وقال القلقشندى فى موضع ثالث :

بنو عامر : بطن من عامر بن صعصعة من هوازن من

---

(١) قلائد الجمان ص ١٢٠ ونهاية الأرب ص ٣٣٨ إلا أنها وردت بنى ثعلب كما فى تاريخ ابن خلدون .

(٢) صبح الأعشى ١/٣٤٢ وكان تكلم عن بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ثم قال عقب ذلك مباشرة : ومن بنى عقيل هؤلاء آل عامر ، وهم بنو عامر بن عقيل المذكور وهم الذين بيدهم . . إلخ .

العدنانية ، نسبهم بعامر بن عوف بن مالك بن سعد[١] ، ذكرهم في العبر كذا ولم يصل نسبهم بعامر بن صعصعة[٢] ثم قال : وهم إخوة بني المنتفق ومسكنهم بجهات البصرة ، قال : وقد ملكوا البحرين بعد بني أبي الحسين غلبوا عليها تغلب . قال ابن سعيد : وملكوا أرض اليمامة من بني كيلابه[٣] ، وكان ملكهم في نحو الخمسين من المئة السابعة ، ملكها منهم عصفور وبنوه .

ومن آل عامر هؤلاء عقيل بضم العين الآتي ذكرهم فيما بعد ، ولا عبرة بقول الحمداني إنهم غير عامر بن صعصعة ، وعامر المنتفق ، بل هم من عامر بن صعصعة[٤] .

وقال القلقشندى فى موضع رابع عن بنى عامر بن عوف :

ومن بني عقيل هؤلاء : بنو عامر .

قال في العبر : وهم : بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف ابن عامر ، ولم يزد في رفع نسبهم على هذا .

قال : وهم إخوة بني المنتفق وسكنهم بجهات البصرة .

قال : وقد ملكوا البحرين بعد بني أبي الحسن ، غلبوا عليها تغلب .

---

(١) سعد هنا تحريف ناسخ أو تطبيع .

(٢) بل وصل نسبهم كما مر من كلامه .

(٣) تصحيف وتطبيع والصواب : كلاب .

(٤) نهاية الأرب ص ٣٠٥ .

قال ابن سعيد : وملكوا أيضاً أرض اليمامة من بني كلاب ، وكان ملكهم في نحو الخمسين من المئة السابعة ، ملكها منهم عصفور وبنوه :

قال الحمداني : ومنهم القديمات ، والنعائم ، وقيان ، وقيض وثمل ، وحرثان ، وبنو مطرف ، وذكر أنهم وفدوا في الأيام الظاهرية — يعني بيبرس البندقدارى — صحبة مقدمهم محمد بن أحمد العقدي بن سنان بن عقيلة بن شبانة بن قديمة بن نباتة بن عامر[١] وعوملوا بأتم الإكرام ، وأفيض عليهم سابغ الإنعام ، ولحظوا بعين الاعتناء .

قال في مسالك الأبصار : وتوالت وفادتهم على الأبواب العالية الناصرية — يعني الناصر محمد بن قلاوون — وأغرقتهم تلك الصدقات بديمها ، فاستجلبت النائي منهم ، وبرز الأمر السلطاني إلى آل فضل بتسهيل الطرق لوفودهم وقصادهم ، وتأمينهم في الورد والصدر فانثالت عليه جماعتهم وأخلصت له طاعتهم ، وأتته أجلاب الخيل والمهارى وجاءت في أعنتها وأزمتها تتبارى ،

---

(١) عامر هذا ليس هو عامر بن عوف وإنما هو خلفه لأن عامر بن عوف فى درجة الأب للحارث بن الأبرص بن ربيعة بن عامر بن عقيل من فرسان الجاهلية ، فلو أخذنا بقاعدة النسابين فى إعطاء كل علم فى سلسلة النسب ثلاثين عاما وافترضنا أن نباتة ابن لعامر بن عوف لأصبح محمد بن أحمد من أعيان أول القرن الثالث وليس هذا بصحيح لأن بيبرس بعد هذا العهد بسنين ، لأنه توفى سنة ٦٥٨ ﻫ .

فكان لا يزال منهم وفود بعد وفود ، وكان نزولهم تحت دار الضيافة يسد فضاء تلك الرحاب ويغص بقبابه تلك الهضاب . بخيام مشدودة بخيام ، ورجال بين قعود وقيام .

قال : وكانت الإمرة فيهم في أولاد مانع إلى بقية أمرائهم وكبرائهم .

ثم قال : ودارهم الأحساء ، والقطيف ، وملح ، وأنطاع ، والقرعاء ، واللهابة والجودة ومتالع [١] .

وقال القلقشندى فى موضع خامس عن بنى عقيل بطن من عامر ابن صعصعة :

وكانت مساكنهم بالبحرين في كثير من قبائل العرب ، وكان أعظم قبائلهم بنو عقيل هؤلاء ، وبنو ثعلب ، وبنو سليم ، وكان أظهرهم في الكثرة والعز بنو ثعلب ، ثم اختلف بنو عقيل وبنو ثعلب على سليم حتى أخرجوهم من البحرين ودخلوا إلى مصر ، فأقام بها بعض وسار البعض إلى أفريقية من بلاد المغرب ، ثم اختلف بنو عقيل وبنو ثعلب بن مرة فغلبت بنو ثعلب على بني عقيل وطردوهم عن البحرين ، فساروا إلى العراق وملكوا الكوفة والبلاد الفراتية ، وتغلبوا على الجزيرة والموصل وملكوا تلك البلاد ، ومنهم كان المقلد وقرواش وقريش وابنه مسلم بن قريش

---

(١) قلائد الجمان ص ١٢٠ — ١٢١ .

المشهور ذكرهم ووقائعهم في كتب التاريخ[1] وبقيت المملكة بأيديهم حتى غلبهم عليها ملوك السلجوقية ، فتحولوا عنها إلى البحرين حيث كانوا أولا فوجدوا بنو ثعلب قد ضعف أمرهم فغلبوهم على البحرين لبني عقيل .

قال ابن سعيد : سألت أهل البحرين في سنة إحدى وخمسين وست مئة حين لقيتهم بالمدينة النبوية عن البحرين فقالوا الملك فيها لبني عامر بن عقيل ، وبنو ثعلب من جملة رعاياهم ، وبنو عصفور من بني عقيل هم أصحاب الأحساء وهى دار ملكهم[2] .

وحيث ثبت لي أن العيونيين من بني مرة بن الحارث ، وثبت تاريخيا أن العيونيين تغلبوا على بني عقيل ، وثبت في كلام القلقشندى أن هؤلاء المتغلبين هم بنو ثعلب بن مرة :

فإنني أستنتج من هذه القرائن أمرين :

١ — زيادة ضوء على نسب العيونيين بحيث يكونون بني ثعلب ابن مرة بن عامر بن الحارث .

٢ — أن ابن خلدون لم يفرق بين بني الأصفر وبني ثعلب ابن مرة (العيونيين) فظنهما أسرة واحدة وأعطاهما نسبا واحداً .

---

(١) راجع على سبيل المثال النجوم الزاهرة ٥/٦ و ١٣٧ — ١٣٨ .
(٢) نهاية الأرب ص ٣٣٨ .

وبهذا السبب جعل الأصفر ثعلبيا ، وبما أن الأصفر من غير العيونيين فيحتمل أن يكون من المنتفق وعلى هذا يكون الأصفر المنتفقي هو الأصيفر الشيعي .

قال أبو عبد الرحمن : يدل التصحيف ما بين تغلب وثعلب بنقطتين فوق أو ثلاث ، وبين الأصفر والأصغر بالفاء والغين ، وأبي الحسن والحسين على أن نسختهم من تاريخ ابن خلدون مصحفة ، وهكذا كانت النسخة المطبوعة ، وكل هذا قد أشكل على الدكتور عبد اللطيف الحميدان في بحثه عن العصفوريين[1] .

قال أبو عبد الرحمن : فلنجتهد أولا في تصحيح الأصفر أو الأصغر على أي الضبطين هي ؟ .

لقد مر في كلام ابن خلدون تارة باسم أبي الحسن الأصفر ابن ثعلب ، ومرة بنو الأصفر بن ثعلب ، ومرة الأصغر بن أبي الحسن الثعلبي الأولان بالفاء أخت القاف والثالث بالغين .

وقد علق الدكتور الحميدان على ذلك بقوله :

أما إطلاق اسم بني الأصفر بن تغلب فهو نوع من التخليط ، إذ لا نعرف ظهور أسرة بالبحرين بهذا الاسم وكل مانعرفه استناداً إلى ماذكره ابن الأثير ، بأن زعيم المنتفق المسمى الأصفر

---

(١) مجلة العرب ١٥/١٠٩ .

قد قام بمهاجمة البحرين عام ٩٨٨/٣٧٨ ونهب القطيف ونظراً لانتشار بني المنتفق ما بين البصرة والبحرين وغموض تاريخ البحرين حدث هذا التداخل في الأسماء والأحداث . راجع الكامل ج ٧ (القاهرة ١٣٥٣) ١٣٩ أما الأصفر التغلبي الذي ذكره ابن الأثير في حوادث عام ٤٣٩ في رأس العين ، وجمع حوله أتباعاً كثيرين وادعى بأنه مرسل ، فقد تم إنهاء حركته ، هذا وقد ذكره ابن خلدون أيضاً ١٩٦/٤ فلا نرى له أية صلة بالبحرين[١] .

قال أبو عبد الرحمن : الأصفر المنتفقي والأصيفر الشيعي التغلبي سيأتي حديث عنهما في الكلام عن بني أجود الجبريين ، فقد نص المؤرخون على أن الأصفر من بني المنتفق في سنة ٣٧٨ هـ حاصر القرامطة في الأحساء ونهب القطيف ثم عاد إلى البصرة .

وابن خلدون ذكر أن الأصغر بن أبي الحسن الثعلبي قضى على دولة القرامطة سنة ٣٩٨ وآخرهم جعفر وإسحاق .

وذكر المؤرخون أن العراقيين امتنعوا من الحج خوفاً من الأصيفر الأعرابي الشيعي سنة ٣٩٣ هـ .

وذكر المؤرخون أن الأصفر التغلبي ظهر برأس العين وادعى النبوة وأن نصر الدولة ابن مروان اعتقله وذلك سنة ٤٣٩ هـ .

---

(١) مجلة العرب ١٠٩/١٥ .

وابن خلدون يذكر أن بني ثعلب من أعظم قبائل الأحساء وأن زعيمهم الأصغر استولى على البحرين استجابة للقائم بالدعوة لبني العباس وكان خالصة للقرامطة (لعل معناها أنه مخلص لهم في السر) حيث ضعف بنو الجنابي وتفرقت كلمتهم .

وذكر ابن خلدون أنه أورث الملك بنيه ، وأن ملكه شمل الجزيرة والموصل وحارب بني عقيل سنة ٤٣٨ ﻫ برأس عين وأن أيامه طالت وأن نصير الدولة بن مروان صاحب ميافارقين وديار بكر اعتقله ثم أطلقه ومات وبقي الملك متوارثاً في بنيه بالبحرين حتى غلبهم بنو عقيل .

فأول معلم في هذه المجاهل أن الأصيفر الأعرابي الشيعي التغلبي الذي ذكره المؤرخون هو نفسه الأصغر بن أبي الحسن التغلبي بدليل الحادثة الأخيرة حيث اتحد الحدث واتحد مكانه وتقارب زمانه لأن المؤرخين ذكروه في ٤٣٩ ﻫ وذكره ابن خلدون في ٤٣٨ ﻫ واضطرب في تحقيق اسم بطل الحدث بتصحيف وتحريف معا .

وإلى هنا يترجح لي أن أصفر بني المنتفق غير الأصيفر الشيعي وغير الأصفر بن ثعلب .

كما يتضح لي أن الأصيفر الشيعي هو الأصفر الثعلبي .

ولا أجد هاهنا في التعريف بهذا غير احتمالين متكافئتين :

أحدهما : أن يكون ذا صلة بأبي ثعلب فضل الغظنفر بن ناصر الدولة ابن حمدان[١] .

ويرجح هذا الاحتمال عدة أمور :

أولها : أن بني حمدان ذوو سالفة في محاربة القرامطة .

وثانيها : أنهم نابذوا بني بويه المستبدين بالأمر عن بني العباس وتواطئوا مع داعية بني العباس وأسروا الدعوة للفاطميين ثم أعلنوا ذلك .

ولهم أحداث مع ابن مروان .

وسياق هذه الأحداث منطبق على أبي الحسن الأصفر بن ثعلب .

وكان أبو الهيجاء ابن حمدان ممن أسرته القرامطة سنة ٣١٢هـ[٢] وفي سنة ٢٩٠ هـ كان الحسين بن حمدان من القواد الذين طاردوا القرمطي بأمر الخليفة المكتفى[٣] .

وكما حارب سلف بني حمدان القرامطة فقد قام أبو تغلب

---

(١) ذكر ابن خلدون أحداثه فى تاريخه ٢٤٢/٤ — ٢٤٩ .

(٢) تاريخ أخبار القرامطة ص ٣٨ عن تاريخ ثابت وأحال المحقق إلى تاريخ ابن الأثير وتجارب الأمم وانظر ص ٤٥ و ٤٨ — ٤٩ .

(٣) أخبار القرامطة ص ٢٣ عن تاريخ ثابت وأحال المحقق إلى تاريخ ابن جرير وانظر ص ٢٧ — ٢٨ فى أحداث سنة ٢٩٣ هـ .

فضل الله بن ناصر الدولة الحسن بن حمدان بمناصرة الحسن ابن أحمد القرمطي سنة ٣٦٠ هـ[١] .

إلا أن كلام ابن خلدون مضطرب فتارة يذكر أن الأصفر تغلب على القرامطة وتارة يذكر أنه تغلب على بني سليم الموالين لهم .

ولعلهما حدثان متواليان .

وثالثها : أن بني حمدان تغلبيون ثعلبيون ومن أعلامهم البارزين ثعلب وفي هذا تقارب مع سلسلة نسب الأصفر في الاسم فهو ابن ثعلب التغلبي تارة والثعلبي تارة .

وقد تكلم ابن خلدون عن بنى ثعلب بن وائل فقال :

كان منهم بعد ذلك في الإسلام ثلاثة بيوت آل عمر بن الخطاب العدوي وآل هارون المغمر وآل حمدان بن حمدون بن الحارث ابن لقمان بن أسد .

ولم يذكر ابن حزم هؤلاء البيوت الثلاثة في بطون بني ثعلب في كتاب الجمهرة ووقفت على حاشية في هذا الموضع من كتابه فيها ذكر هؤلاء الثلاثة كالاستلحاق عليه وقال في بني حمدان :

---

(١) تاريخ أخبار القرامطة ص ١٠٤ — ١٠٥ عن المقفى للمقريزى .
وانظر سياسة الفاطميين ص ١٣٤ عن نهاية الأرب ١٣/٩٠ واتعاظ الحنفا ص ١٧٨ .

وقيل إنهم موالي بني أسد ثم قال آخر الحاشية إنه من خط المصنف يعني ابن حزم(١) .

إلا أنه يعكر على هذا الاحتمال كون بني ثعلب قوم الأصفر مقيمين في البحرين والواقع أن إقامة بني حمدان في جزيرة العراق والشام .

وثاني الاحتمالين : أن يكون الأصفر من بني ثعلبة بن الحارث ابن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

والحارث بن أنمار والد ثعلبة يلتقي فيه بنو مرة جماعة العيونيين، وبنو مالك جماعة بني جروان .

وهذه البطون فيها سيادة عبد القيس في تلك العصور وكثيراً ما افتخر بهم ابن المقرب كقوله :

من الحــارثيين الألى في أكفهم
بحـار الندى مسجورة لا ثغــايها

ويرجح هذا الاحتمال أن بني ثعلبة من أهل السيادة في البحرين، وهذه صفة بني ثعلب حسب تعبير ابن خلدون أو حسب خطأ الناسخ أو حسب التطبيع .

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٤/٢٢٨ .

أما احتمال أن الأصغر بن أبي الحسن الثعلبي هو حد العيونيين فهو احتمال مردود[١] من عدة أمور :

أولهـا : أن العيونيين مريون لا تغلبيون ولا ثعلبيون .

وثانيها : أن ابن خلدون ذكر امتداد سلطتهم إلى العراق ، وهذا التوسع لا يعرف في عهد العيونيين .

والأصفر قرمطي متستر باسم الشيعة والعيونيين سنيون .

وثالثها : أن المؤرخين اتفقوا على أن بداية العيونيين تأسيساً لا استمراراً بعبد الله بن علي العيوني سنة ٤٦٦ هـ .

وأحداث الأصغر قبل هذا بسنين إذ بدايته عام ٣٩٨ وورث الملك بنيه .

وإنما مثار الالتباس أن ابن خلدون ذكر نهاية بني الأصفر ببني عقيل ، ولم تنته ولاية العيونيين إلا ببني عقيل ، وأن بني الأصفر هم بنو أبي الحسن أو الحسين .

فالمراد إذن العيونيون .

قال أبو عبد الرحمن : يدفع هذين الالتباسين أمران :

أولهما : أن ابن خلدون لايعلم عن العيونيين شيئاً ولهذا لم

---

(١) ولعله لهذا السبب ظن ابن عبد القادر أن العيونيين من تغلب . انظر تحفة المستفيد ١/٤٢ فتوهم أن الثعلبي مصحفة عن التغلبي بنقطتين لا ثلاث وأن بني أبي الحسن تصحيف لبني أبي الحسين العيونيين .

يذكرهم ، بل ظن أنهم الأسرة الحاكمة من بني الأصفر وأنهم استمروا حتى عهد بني عقيل ولم يدر أن العيونيين الواسطة بينهما .

وعذره في هذا — مع بعد مكان الأحداث عنه وتعتيمها — أن بني مرة وبني ثعلبة أبناء عم .

وثانيهما : أن كلمة أبي الحسن أو الحسين لو وردت مجردة من السياق لا حتمل أن المراد ذرية محمد بن أبي الحسين العيوني ، ولكن صاحب السياق أحياناً وتقدمه أحياناً ذكر أبي الحسن الأصفر ابن ثعلب ونسب مرة ثالثة بالثعلبي ، وهو حسب الأحداث التي ساقها ابن خلدون عنه أقدم من ابن أبي الحسين العيوني بعدة أجيال .

وليس في العيونيين نسب بهذا السياق ، وابن المقرب واحد منهما عتزى بعبدل وإبراهيم ومرة وعبد القيس وربيعة ولم يذكر الأصفر قط .

وربما ظن ابن خلدون أن بني الحسين العيونى من ذرية أبي الحسن بن ثعلب .

وربما ترجح أن العيونيين من بني الأصفر بقول القلقشندي المار الذكر : ثم اختلف بنو عقيل وبنو ثعلب بن مرة فغلبت بنو ثعلب فلعل العيونيين من بني ثعلب بن مرة .

قال أبو عبد الرحمن : هذا الترجيح لا يضعف الاحتمالين

اللذين ذكرتهما لأن هذا الترجيح نفسه يدخل عليه احتمالات أرجح منه بحيث تجعله مرجوحا وهي كالتالي :

١ — المشهور أن ثعلبة أبو البطن — كما في جمهرة ابن حزم وغيره — ابن الحارث أخ لمرة بن الحارث وليس ابنا له .

٢ — أن فيما أوردته من شعر ابن المقرب الدال على نسب العيونيين الممايزة بين بني مرة وبني ثعلبة .

٣ — على فرض أن بني الأصفر من بني مرة فليسوا من العيونيين وليس العيونيون منهم وإن جمعهم اسم قبيلة مرة ، لأن بني الأصفر قرامطة ، والعيوني سني وقد قام ملكه على أنقاض ملك القرامطة .

ويعكر على احتمال أن الأصفر من بني تغلب من غير بني حمدان وصف ابن خلدون لهم بالسيادة في الأحساء والبحرين ، والواقع أنه يوجد فروع من تغلب ولكن السيادة للربعين غيرهم ولبني عامر .

وسواء صح أحد الاحتمالين اللذين ذكرتهما أم صح غيرهما فهناك حقيقة لا يتطرق إليها الاحتمال وهي أن بين بني الجنابي من القرامطة منذ ٣٩٨ هـ وبين بني العيوني منذ ٤٦٦ هـ أسرة حاكمة تسمى بني الأصفر وأنهم قرامطة تظاهروا بالدعوة لبني العباس وأضمروا الولاء للقرامطة بدليل ميول القائم بالدعوة للعباسيين

الذي استمال الأصفر وإنما حارب ضعف القرامطة لا مذهبهم ليقيمها من أسرة قوية بدل أسرة ضعيفة يحكمها نفران منشقان .

وقد نقل د محمد جمال الدين سرور عن « أحسن التقاسيم » للمقدسي أنه لم يبق للقرامطة في أواخر القران الرابع إلا ولاية صغيرة على الشاطىء الشرقي للجزيرة العربية[١] .

وها هو نص آخر قاطع لابن سعيد قاله في منتصف القرن السابع في كتابه (كتاب الجغرافية) :

بين القطيف واليمامة مجالات بني عامر ولم يبق معهم لأحد من العرب عز في بلاد اليمامة والبحرين ، ومنهم الآن ملوك الصقعين ثم وصف بني عامر في موضع آخر فقال بأنهم عرب اليمامة والبحرين[٢] .

ونقل الدكتور محمد جمال الدين سرور عن ابن الأثير ٢٢٨/٨ أنه تولى أمر القرامطة بعد وفاة الحسن بن أحمد ستة نفر اشتركوا جميعاً في الحكم وسموا السادة[٣] .

بينما ذكر المقريزي في المقفى أن هذا الوضع كان قبل تولى الحسن واستبداده[٤] .

---

(١) سياسة الفاطميين الخارجية ص ٥١ .

(٢) انظر مجلة العرب ٨٥/١٥ وص ١١٢ رقم ٥٨ .

(٣) سياسة الفاطميين الخارجية ص ٥٠ (حاشية) .

(٤) تاريخ أخبار القرامطة ص ١٠٤ وهذا هو الصحيح لأن ناصر خسرو شاهد هذا الحدث وسجله واصفا له فى سفر نامة ص ١٤٣ .

وادعاء الأصفر للنبوة أنموذج لكفر القرامطة .

وبهذا نسد ثغرة في تاريخ العيونيين فقد اتفق المؤرخون أن دولة القرامطة زالت سنة ٣٩٨ هـ[1] .

وأبعد ما اتفق عليه المؤرخون أن العيوني قضى على القرامطة سنة ٤٦٦ هـ . فكيف يكون هذا ؟ .

لا يكون هذا إلا بطرد أحداث التاريخ فيكون حدث عام ٣٩٨هـ عن زوال بني الجنابي القرمطيين ، ويكون حدث عام ٤٦٦ هـ عن زوال بني الأصفر القرمطيين .

وليس على المؤرخ أن يلغي تضافر دلالات ابن خلدون على قيام أسرة حاكمة باسم بني الأصفر ، وإنما عليه أن يعمق مصادره العربية والأجنبية ليعرف من هم بنو الأصفر .

وأنا لست مؤرخاً وإنما جئت لأحمل طرف الرداء مع شيخي حمد الجاسر وقد كان اليوم ينهز نهزا ضعيفاً وقد كان بالأمس عبقريا لا أحد يفري فريه .

وحق على أساتذة كراسي التاريخ من المؤرخين أن يلهثوا وراء المجهول الضائع وهو بنو الأصفر .

قال أبو عبد الرحمن : وبهذا التحقيق عن الأصفر أكون

---

(١) [كيف هذا وناصر خسرو زار الاحساء فى منتصف القرن الخامس ٤٤٣هـ فوجدهم حكامها ؟! ومن قال بهذا الاتفاق ؟! — ح]

حققت الاختلافات الأخرى في تغلب بنقطتين أو ثعلب بثلاث ، وفي أبي الحسن والحسين ، لأن ذينك دخلا ضمنا .

وأعود هنا إلى استكمال ما بدأته وصدني عنه الاستطراد الضروري ، وهو تحقيق كلمة الحمداني الزاعمة بأن بني عقيل جماعة العصفوريين ليسوا من عامر المنتفق ولا من عامر صعصعة ، وسأكتفي بأمتن البراهين دون توسع في الاحتجاج .

وأصوغ البرهان من هذه القضايا .

١ — أن رأي الحمداني شاذ وقد خطأه القلقشندي ، كما أن رأيه مخالف لدلالة السياق المروي عنه كما سيأتي بيانه .

٢ — نص ابن خلدون على أن بني عقيل ذوي تلك الأحداث في البحرين هم بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف وهم إخوة المنتفق(١) .

---

(١) مادام عوف أخا المنتفق فتمام النسب هكذا :

عوف بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

انظر سلسلة نسب المنتفق فى جمهرة أنساب العرب ص ٣٩٠ وذلك على سبيل المثال .

وقد ذكر الهجرى فى نوادره أبا حماد بن جبر من بنى مالك بن ربيعة بن عوف ابن عامر بن عقيل .

وربما أوهم له سياق آخر أنهم من بنى معاوية بن حزن بن عبادة بن عقيل ، وقد سماهم بنى العوفية . انظر أبو على الهجرى ص ١٣١ إلا أن سياقاته الأخرى دلت على أن عبادة أخو عامر أبي عوف .

وبين في موضع آخر أن عوفا الأخير أخو المنتفق .

وبين في موضع ثالث أن عقيلا جدهم عقيل بن كعب .

وبين في موضع ثالث أن بني عقيل هؤلاء ملكوا الكوفة والبلاد العراقية[١] فلما ضعفت دولتهم في جزيرة العراق على يد أولياء الدولة السلجوقية تحولوا إلى البحرين .

وبين القلقشندي أن العقيليين هؤلاء بطن من عامر بن صعصعة وزاد بيانا فقال : ومنهم المقلد وقرواش وقريش وابنه مسلم .

هذه صيغة الأحداث وهذه سياقات النسب فهل يملك من يزعم أن أصحاب هذه الأحداث من عبد القيس أن يدلنا على نص يثبت أن في عبد القيس قبيلة تنتمي إلى عامر بن عوف بن مالك بن عوف ابن عقيل وأن هذه الأحداث تنطبق عليها ؟ ! .

ومن يزعم أن هؤلاء ليسوا من عامر بن صعصعة هل يستطيع أن يجد في قبائل العرب من ينطبق عليه هذا السياق نسباً وأحداثا ؟ .

وهل شك أحد في أن مقلداً وقرواشا ليسوا من بني عامر ابن صعصعة ؟ .

وهل شك أحد في أن بني عقيل ذوي السلطة في العراق ليسوا من عامر بن صعصعة ؟ .

---

(١) وملك أيضاً بنو مالك من بنى عقيل الموصل بعد بنى حمدان كما فى تاريخ ابن خلدون ٦/١١ .

هذا الواقع البين الملابسات وهذه الأسئلة المحرجة تنفي الزعم بأنهم من غير عامر بن صعصعة .

قال أبو عبد الرحمن : ثم إن تحقيق ما أثبته من نسب شبانة وتحقيق ما أثبته من تفرع بني عصفور عن بني شبانة قاطع لكل احتمال .

ولعل من حجة الشيخ حمد في إرجاعه معظم الأسر الحاكمة للأحساء إلى عبد القيس أن لغدة الأصفهاني ذكر مياه عقيل العامرية المضرية ومعظم هوازن فلم يذكر الأصقاب الشرقية[١] كما أن المعجميين والمؤرخين نصوا على أن البحرين بلاد عبد القيس .

يضاف إلى هذا أنه لا يؤثر لعبد القيس رحلة عن البحرين منذ حلوا بها[٢] .

ولهذا حاول شيخنا حمد أن يجعل كل من اشتبه في نسبته من أهل هذه الأصقاب من بني عبد القيس وكنت أظن الشيخ حمدا سينسب بني عامر الذين منهم آل عصفور إلى بني عقيل الذين وجدهم عند الأزهري إلا أنه نسبهم إلى العمور من عبد القيس[٣] .

---

(١) انظر فهارس بلاد العرب للأصفهاني وبالأخص ص ٣ — ٧ .

(٢) ذكر ابن دريد فى الإشتقاق ص ٢٣٤ أن من عبد القيس من وفد إلى البصرة ومعهم بنو عبد الله بن دارم فسموا الهجريين .

(٣) انظر العرب ١٥/٣١٤ وجمهرة أنساب الأسر المتحضرة ١/٢١٠ والمنطقة الشرقية ١/٥٠ — ٥١ه وتابعه د . الخضيرى فى على بن المقرب ص ٤١ .

وقد أولع الشيخ بترديد هذا الرأي ولهج به دون نور من برهان نقلي أو استنباط صحيح حتمي أو راجح الاحتمال ، أو محتمل بالتساوي دون الرجحان ! .

والعمور هؤلاء هم بنو الديل وبنو عجل وبنو محارب من بني عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

وقد نقل الشيخ حمد عن البكري عن ابن شبة أن بني عامر والعمور وهم بنو الديل بن عمرو ومحارب بن عمرو وعجل بن عمرو بن وديعة بن لكيز ومنهم عميرة بن أسد بن ربيعة حلفاء لهم : نزلوا الجوف والعيون والأحساء وخالطوا أهل هجر .

قال أبو عبد الرحمن : وفيهم يقول راشد بن شهاب اليشكري من بني هنب بن أفصى يخاطب قيس بن مسعود الشيباني :

فـــلا تحسبنـــا كالعمـــور وجمعنا
فنحن وبيت الله أدنى إلى عمرو

قال أبو عبد الرحمن : يريد راشد اجتماع العمور مع بني يشكر في وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة ابن أسد بن ربيعة — أخي مضر — بن نزار .

وبنو عامر الذين ذكرهم ابن شبة يحتمل أن يكونوا بني غفيلة وهو عامر بن قاسط بن هنب بن أفصى وكانوا مستضعفين .

ويحتمل — وهو الأرجح — أن يكونوا بني عامر بن الحارث ابن أنمار بن عمرو بن وديعة .

ويكون العمور دخلوا في بني عامر لضعفهم وسيادة بني عامر وقد مر ذكرهم في نسب آل مقرب .

قال أبو عبد الرحمن : وقد أثمر لي تتبعي لتجمع القبائل أن هناك أحلافا بين قبائل متكافئة القوة والعدد لظروف معينة محدودة ، فهذا الحلف لا يغطش هوية القبيلة بل تظل محافظة على تميزها[1] .

وهناك أحلاف تكون عن إلحاق السلطان بعض القبائل أو زعمائها بإمارة زعيم قبيلة[2] .

فهذا لايذوب فيه إلا القبائل المستضعفة لاسيما إن كان المتحالفون أخلاطا من أسر صغيرة منضمين إلى قبيلة كبيرة كأحلاف بني المنتفق وسيأتي عن هذه الأحلاف ومضات في الكلام عن آل أجود وآل شبيب .

أما إذا كان الحلف قديماً من عهد الجاهلية أو صدر الإسلام فإن الحليف الضعيف يذوب نهائياً كالعمور كانوا مستضعفين

---

(١) انظر أنموذج ذلك فى البيان والإعراب ص ١١٦ — ١٣٦ ويدخل فى ذلك تجميع الفاطميين للعرب كحلف بنى هلال وبنى سليم .

(٢) انظر أنموذج ذلك فى قلائد الجمان عن أحلاف آل فضل ص ٦٥ و ٩٨ .

وحلفهم قديم ولم أجد لهم تفريعاً في كتب الأنساب الأخيرة ، وإنما ردد النسابون ماذكر من حلفهم فحسب[١] .

ولم يشتهر في أحداث المنطقة غير الحارثيين الذين دخل العمور فيهم .

وهذه ظاهرة تضعف رأي الشيخ حمد ، ولكنني لن أكتفي بهذا الإضعاف بل إنني سأعطي البحث حقه .

إن المنطقيين وأصحاب المختبرات العلمية يبنون على قاعدة حسية وهي أن شرطي تحصيل الحقيقة (وجود المقتضى وتخلف المـانع) .

فلننظر إلى رأي الشيخ حمد من خلال هذين الشرطين .

فأما المقتضى فلا أجد مسوغاً للشيخ حمد إلا التالي :

١ ــ أن بني عامر وبني عصفور من أهل الأحساء وهي بلاد عبد القيس ، وهذا مقتضى لاغ سأناقشه باستقلال عند قول الشيخ أن عبد القيس لا يؤثر لها رحلة عن بلاد البحرين .

٢ ــ أن في بني عامر هؤلاء عماير وعميرة ، وفي حلف العمور من عبد القيس عامراً وعميرة .

(١) أنظر العقد الفريد ٣/٣٥٨ والمفضليات ص ٣١١ وجمهرة أنساب الأسر ١/٢١٠ عن معجم ما استعجم للبكرى .

والعمور جمع والعماير جمع .

هذا المقتضى لم يذكره الشيخ حمد ، لأنه لم يستدل لدعواه إلا أنني لا أحتمل له حجة غير هذا .

وهذا المقتضى له فعالية استئناسا إذا لم يوجد مانع ووجدت مقتضيات محتملة .

ويصلح مجرد احتمال إذا لم يوجد مقتضى ولا مانع .

وهاهنا موانع ، وتلك الموانع مقتضيات نصية غير المقتضى الذي احتمله الشيخ وهي مقتضيات حتمية ضرورية متفق عليها دلت على أن بني عصفور من عامر بن صعصعة ودلت على أن بني شبانة جماعة بني عصفور من عامر بن صعصعة بشهادة معاصرهم ابن المقرب وهو أعلم الناس بقبيلته وكل هذا سلف تحقيقة .

والعماير في موطن بني شبانة الذين منهم عميرة وهم حديثو العهد فردهم إلى عميرة القريب أولى من ردهم إلى حلف قديم كان في الجاهلية أو صدر الإسلام .

وهذا ما وفق إليه ابن لعبون كما ستأتي الإشارة إليه في إحدى التحشيات على نسب بني خالد .

إذن فرأي الشيخ حمد إسقاط لنصوص المؤرخين والنسابين

الذين نسبوا بني عصفور إلى عامر بن عوف بن مالك بن عوف ابن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

وهو إسقاط لابرهان عليه .

وإحالة الشيخ إلى بني عبد القيس إحالة إلى غير موجود لأنه ليس في العمور ولا في عموم بني عبد القيس أبو قبيلة اسمه عامر ابن عوف بن مالك بن عوف بن عامر بن عقيل[1] .

ولا يوجد ما يمنع من انتساب العصفوريين إلى عامر بن

---

(١) لن تجد فى عبد القيس من ينتسب إلى عوف بن عامر غير عوف بن عامر ابن الحارث . ولا يشفينا البحث عن التماس عوف بن عامر فى غير القبائل التى سكنت الأحساء فى عهد العصفوريين .

ولم نجد من ينتسب إلى عوف بن عامر من قبائل الأحساء فى غير عامر بن صعصعة . فأما النويرى فيقول : وأما عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فأعقب من أربع أفخاذ عمرو وعوف . . الخ . . نهاية الأرب ٢/٣٣٨ .

واعتمد على هذا النص كحالة ٢/٨٥٩ .

ويظهر لى أن عوفا هذا لم يخلف قبيلة يؤبه لها بناء على تفريع ابن حزم ص ٢٨٠ — ٢٨١ وهو الحريص على التنويه بذوى العدد .

وعلى فرض أن من عوف هذا قبيلة كبيرة فليس هو المقصود لأن المؤرخين نصوا على أن جد العصفوريين عوف بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة [من هولاء ؟ ابن لعبون رحمه الله ؟ !] .

وعوف هذا ذكره النسابون بهذا السياق (انظر على سبيل المثال جمهرة ابن حزم ص ٢٩٠) وذكر البكرى بنى عوف بن عامر بطنا من عقيل تقاتلوا مع بنى خفاجة أنظر كحالة ٢/٨٥٩ عن الأغانى ومعجم ما استعجم .

صعصعة لأنهم مجاورون لبني عبد القيس في بلادهم لوغضضنا النظر عن المقتضيات .

وليس هناك ما يوجب تلمسهم في قبائل عبد القيس لوعميت المعـــالم .

ونسبة بني عوف بن عامر بن عقيل إلى عبد القيس مجرد تخرص حديث العهد لم يعزه شيخنا حمد إلى مصدر قبله ألبتة .

ومع حصول اليقين بنصوص المؤرخين الآنفة الذكر التي نسبت العصفوريين إلى عقيل العامرية المضربة فقد عمقت هذا الجانب من كلام معاصرهم علي بن مقرب العيوني في صدر هذا البحث .

وهاهنا نص قاطع ينفي نسبة العماير إلى عبد القيس وهو قول العيوني عن أسلافهم بني عامر .

فكـــفى لـــكم بقديمـــة ومقـــدم
وبعبـــدل والنكـــد من حرثان

وبجعفـــر ومســـلم ومطـــرف
ويزيـــد والأخـــلاف والنـــدوان

وسواقط أضعـــافهم قذفت بهم
نجـــد من الآكام والغيـــطان

قال الشارح :

كل هؤلاء من قبائل العرب الذين ينزلون على البحرين ويحاربون أهلها ويحولون بينهم وبين ثمارها[١] .

قال أبو عبد الرحمن : وإرجاع كل من نشأ في بلاد عبد القيس إلى بني عبد القيس تعنت ، وإنما يستأنس بالمنشأ — مجرد استئناس — في نسبة من نشأ في بلاد عبد القيس إلى عبد القيس إذا انقطعت المرجحات والقرائن .

ولسنا ننكر أن بلاد عقيل في عصور مضت كانت خارج بلاد عبد القيس ، ولسنا ننكر أن البحرين والخط وهجر بلاد عبد القيس ، ولسنا ننكر أنه لا يؤثر لعبد القيس هجرة جماعية من بلادها .

كل هذا لاننكره .

وبمقابل هذا يجب على الشيخ أن لا ينكر التالي :

١ — أن عبد القيس نزلوا على غيرهم من القبائل وضاموهم .

٢ — أنه حل عليهم غيرهم وضاموهم .

٣ — أن سيادة قبائل عبد القيس على البلاد إلى قيام دولة القرامطة .

---

(١) ديوان ابن المقرب ص ٢٥٥ط هندية .

٤ ـ أن سيادة العيونيين — وهم من بني عبد القيس — سيادة أسرة حاكمة لاسيادة قبيلة كما سيأتي استنتاجاً من شعر ابن المقرب .

٥ ـ أن أواخر حكم العيونيين عهد اضمحلال بني عبد القيس وتمكن أحلافهم بني عقيل العامريين المضريين ، وفيهم أسر ذوو سيادة تولوا الأمر بعد العيونيين .

٦ ـ أن بني عامر منذ أفعوان الحكم العيوني هم أهل البادية في تلك البلاد ، وأن بني عبد القيس أهل الحواضر كما مر في الحديث عن لجوء بني معروف .

٧ ـ أن عقيلا التي في الأحساء منصوص على هويتهم بأنهم بنو كعب من عامر بن صعصعة .

وليس في عبد القيس ولا في عموم ربيعة من اسمه عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر .

فالإحالة إلى المنصوص عليه ـ مع اتحاد البلاد ـ أوجب وأولى من اختلاق نسبة ليست في عبد القيس بنفس السلسلة التي ذكرها النسابون هكذا : عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ، وذلك عن قبيلة بالبحرين كان تاريخها كما ذكرت لكم آنفاً .

٨ ـ أن مساكن بني عامر في نجد وغرب الجزيرة امتداداً من الشمال إلى الجنوب حدث سابق ذكره السابقون وسكناهم

البحرين سكنى غامرة وسكنى سيادة ــ وهذه السكنى حدث تأخر عن الأحداث السابقة فالعبرة بما استجد العلم به .

وعلى فرض أنه ثبت بيقين كالشمس أن عبد القيس لم يرحل منهم أحد من البحرين فلا يعني هذا أنه لم ينزل أحد معهم .

وإنما يحتج ببقاء عبد القيس في البحرين في قضية أخرى ، وهو أن يدعى مثلا وجود قبيلة كبيرة من عبد القيس خارج بلادهم كالعراق أو المغرب أو الحجاز مثلا .

وكل ماذكره الشيخ في مقدمة معجم المنطقة الشرقية يؤكد ما ذكرته ولا ينفيه .

فأبو منصور الأزهرى الذي مكث في تلك البلاد ما يقارب سنتين ــ كما ذكر الشيخ حمد ــ نص على أن القوم الذين وقع في سهمهم عامتهم من هوازن واختلط بهم أصرام من تميم وأسد[1] .

كان هذا بعد ضعف عبد القيس في عهد القرامطة :

ونقل الشيخ عن معجم ما استعجم للبكري : أنه بعد خلاف بين قبائل ربيعة ارتحلت عبد القيس وشن بن أفصى ومن معهم

---

(١) انظر المنطقة الشرقية ١٩/١ وقد ذكر أن الأزهرى ينقل عن أناس من بنى عقيل من بنى مضرس منهم .

ولا أدرى هل ضمير منهم يعود لتميم أم لعبد القيس .

فاختاروا البحرين وهجر وضاموا من بها من إياد والأزد وأجلوا إياداً فغلبت عبد القيس على البحرين واقتسموها بينهم فنزلت جذيمة الخط[١] ونزلت نكرة[٢] وسط القطيف وما حوله[٣] .

ونقل عن البكري : أن بني سعد بن زيد مناة نفذت إلى يبرين وتلك الرمال حتى خالطوا بني عامر بن عبد القيس في بلادهم قطر ووقعت طائفة منهم إلى عمان ، وصارت قبائل منهم بين أطراف البحرين إلى ما يلي البصرة ونزلوا هنالك إلى منازل كانت لإياد فساروا عنها إلى العراق[٤] .

قال أبو عبد الرحمن : في عبد القيس بنو عامر بن جذيمة .

والمقصود هنا بنو عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة[٥] .

---

(١) هم بنو جذيمة بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

(٢) هم بنو نكرة بن لكيز بن عبد القيس .

(٣) انظر المنطقة الشرقية ١/٥٠ – ٥١ وانظر عن قصة احتلالهم البحرين شرح ديوان ابن المقرب . الطبعة الهندية ص ٤٣٧ – ٤٣٨ وذكر أن زعيمهم عمرو بن الجعيد بن صبرة بن عمرو بن الديل بن شن بن أفصى .

(٤) المنطقة الشرقية ١/٥٢ وص ١٢١ – ١٣٠ عن تداخل بنى سعد وبنى عبد القيس ونسبة الأحساء إلى بنى سعد .

(٥) معجم قبائل العرب لكحالة ٢/٧٠٦ عن معجم البلدان ومراصد الإطلاع والتاج والاشتقاق .

قال أبو عبد الرحمن : كل هذه النصوص — وهي قبل قيام دولة العيونيين — تؤكد سيادة بني عبد القيس ، ولكنها لاتؤكد خلوص البلاد لهم بل هم مغمورون بالقبائل .

وقيام دولة العيونيين قامت على أكتاف العرب الذين أرسلهم السلطان ملك شاه السلجوقي وبنو عبد القيس فيهم مغمورون وإنما شهرهم كون الأسرة الحاكمة منهم .

يدل على ذلك أن عرب البلاد مع القرامطة وأن حركة العيوني قبل إمداد السلطان له بقلة من جماعته .

قال شارح ديوان ابن المقرب إن منازلة العيوني للقرامطة بأربع مئة رجل لازيادة ظل يغاديهم ويراوحهم بالحرب مدة سبع سنوات(١) .

ويدل على ضعف بني عبد القيس قبيل قيام دولة العيونيين أن شارح ديوان ابن المقرب نص على أن من أسباب طمع القرامطة في البلاد ضعف عبد القيس واختلاف كلمتهم وكثرة الحروب بينهم .

وذكر أن ملك القطيف وقت قيام دولة القرامطة لبني أبي

---

(١) ديوان ابن المقرب — ط الهند ص ٤٤٤ — ٤٤٥ و ٤٤٨ وأنوار البدرين ص ٣٩٣ .

الحسن علي بن مسمار بن مسلم بن يحيي بن أسلم بن مدحور بن صعصعة بن مالك بن عمرو بن مخاشن بن سعد بن كلب .

وكان ملك الأحساء لعياش بن سعيد رئيس بني محارب ، وللعريان بن إبراهيم بن الزحاف بن العريان بن مورق بن رجاء ابن بشر بن صهبان بن الحارث بن وهب بن خصبة بن كعب ابن عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث [١] .

وذكر شارح الديوان أن القرمطي لما استقر له الأمر جمع من بها من عبد القيس وأحرقهم في محلة تسمى الرمادة[٢] .

وقال أبو محمد بن حزم عن بني وائل بن قاسط بن هنب ابن أفصى :

وكان فيهم عدد وشرف ثم قتلتهم القرامطة بعد الثلاث مئة فافترقوا في قبائل العرب ولم تجتمع لهم حلة بعدها [٣] .

وأشار إلى ذلك ابن المقرب بقوله :

وحرقوا عبد القيس في منازلها
وصيروا الغر من ساداتها حمما

(١) ديوان ابن المقرب ط ه ص ٥٥٤ — ٥٥٥ ، ويظهر لى أن الحارث هذا : ابن أنمار بن عمرو بن وديعة .

(٢) ديوان ابن المقرب . ط ه ص ٥٥٤ — ٥٥٥ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ص ٣٠٠ — وهذا النص من عشرات الفوائد التى أضافها ابن حزم إلى جمهرة ابن الكلبى .

وقـــال :

إني لأخشى أن تلاقــوا مثلمـا
لاقى بنو العيــاش والعربان
كرهوا الجـــلاء من الديار فأهلكوا
بالسيف عن عرض وبالنـــيران

ولقد كان محاربو أبي طاهر القرمطي بزعامة أبي الهيجاء ابن حمدان ألف فارس من تغلب وألف فارس من شيبان[1] إلا أن هؤلاء من عرب جزيرة العراق وقد أقحمت هذا النص في السياق لأسبق بإزالة توهم ربما احتج به محتج لتعميق دعواي ، لأنني لا أريد إلا براهين واقعية سليمة من المغالطة .

ولـما أراد آل فضل مهاجمة بني عقيل في العراق كاتب بنو خفاجة وعبادة من عقيل محمد بن أبي الحسين العيوني يستنجدونه فأنجدهم .

فرابطة هؤلاء العقيليين إنما هي رابطة قرابة ببني عمهم في البحرين ، ولاصفة لابن أبي الحسين العبقسي إلا أنه قد رأس على قبائل العرب [2] فزعامته زعامة أسرة لاغلبة قبيلة .

وقال الشيخ حمد الجاسر في العـــدد ٥ — ٦ س ١٧ من مجلة العرب :

---

(١) ديوان ابن المقرب ط ه ص ٤٤٥ .
(٢) انظر ديوان ابن المقرب ص ٤٦١ — ٤٦٢ هندية .

والواقع أن الباحث المتعمق لمعرفة منازل عبد القيس من بلاد البحرين عند ظهور الإسلام يجدها تمتد بمحاذاة ساحل البحرين وغربه ، فتشمل أكثر المواضع التي على الساحل وخاصة المنطقة المعروفة باسم البيضاء — بيضاء بني جذيمة قديماً — وهذه تشمل منطقة الجبيل (عينين) وتمتد بلاد عبد القيس غربا إلى قرب وادى المياه (الستارين قديماً) حيث تنتشر فروع من قبيلة بني تميم ، من بني سعد منهم ، الذين يجاورون عبد القيس من الغرب ، ولكن بني تميم لا تمتد بلادهم إلى الساحل ، فسكان الساحل مع عبد القيس فروع من بكر بن وائل . ا هـ .

وكانت أتباع حمدان قرمط بني ضبيعة بن عجل من ربيعة وبني يشكر بن بكر بن وائل وبني عابس وذهل وعنزة وتيم الله وبني نعل وهم معظم سواد الكوفة[١] .

وكان ظالم بن موهوب العقيلي والي دمشق للمعز الفاطمي حاكم مصر وقد نقاها من القرامطة بعد هزيمة الحسن بن أحمد القرمطي أمام المعز وكان قبل ذلك من أنصار القرامطة[٢] .

ثم انتهى المطاف بظالم إلى اللحاق بالأحساء واستحثاث الحسن

---

(١) تاريخ أخبار القرامطة عن المقفى للمقريزى ص ٩٧ — ٩٨ .

(٢) انظر تاريخ أخبار القرامطة ص ٦١ — ٦٤ عن تاريخ ثابت ، وتاريخ ابن خلدون ٤/٩٠ وذيل تاريخ دمشق ص ١٠٥ والكامل ٢١١ — ٢١٢ .

ابن أحمد القرمطي على حرب الشام لأن المال الذى يحمل من الفاطميين في مصر انقطع [١] .

وبعض المؤرخين يرى أن قرمطي الشام صاحب الخال زكرويه من عقيل وهذا نسبه :

ابن المهزول زكرويه بن مهري الصواني من أهل صوان من سواد الكوفة من بني قرمطي بن جعفر بن عمرو بن المهيا بن يزيد ابن عبد الله بن يزيد بن قيس بن جوثة بن طهفة بن حزم بن عبادة ابن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة [٢] .

فهذا دليل على انتقال الأعراب من العراق إلى الأحساء بحكم تلاحم قرامطة القطرين وانضواء بعضهم للمذهب تمذهبا وبعضهم طمعا في الغنيمة وبعضهم مناصرة لقبيلته .

ومن بني عقيل بنو الحريش وقد كانوا هم وبنو كلاب نواة المناصرين لأبي سعيد الجنابي [٣] .

فهذه نصوص صريحة دلت ان البحرين ليست خالصة لعبدقيس وقت سكناهم ، وأن البحرين ليست خالصة لاسكنى ولاسيادة

---

(١) تاريخ أخبار القرامطة ص ١٠٤ — ١٠٦ عن المقفى للمقريزى ومن العجائب أن بنى عقيل نهبوا القرمطى لما انهزم .

(٢) تاريخ أخبار القرامطة ص ٧١ عن بغية الطلب فى تاريخ حلب لابن العديم وص ١١٠ عن المقفى للمقريزى .

(٣) تاريخ أخبار القرامطة ص ١٤ عن تاريخ ثابت بن سنان الصابىء الحرانى .

ولا عدداً وقت سيادة بني عامر بن صعصعة ، وأن سيادة العيونيين ثم سيادة بني جروان بعيدهم إنما هي سيادة أسرتين حاكمتين من عبد القيس ، وسيادة الأسرة لايعني كثرة القبيلة وسيادتها .

وها هنا أضيف نصوصا تدل على سيادة بني عامر قبل وبعد بني عصفور في تلك المنطقة .

قال الدكتور الحميدان :

وفي الحقيقة فإن اسم بطون بني عقيل قد ارتبط ببلاد البحرين منذ أن انتقلوا إليها من مواطنهم في أواخر القرن الثالث ـ التاسع على رأي رينز[١] ـ حيث عاشوا جنباً إلى جنب مع قبائل كثيرة مثل بكر بن وائل وتميم وعبد القيس وبني سليم ، وكان أبرز هذه القبائل القبيلتين الأخيرتين[٢] .

إن ترتيب الأحداث يشير إلى أن بطون بني عقيل عندما غادرت مواطنها الأصلية في نجد استقرت في البحرين حيث كانت هذه البلاد تحكم من قبل القرامطة ، أو أنهم انتقلوا إليها مع ظهور حركة القرامطة بعد أن تحالفوا معهم .

---

(١) الأصفهاني : بلاد العرب ٣ — ١١ الحميدان .

(٢) الهمداني (ت ٣٣٤/٩٤٥ — ٤٦) صفة جزيرة العرب (القاهرة ١٣٧٣/١٩٥٣) ١٣٦ — ٣٧ و ١٦٩ وكذلك انظر عبد الرحمن عبد الكريم النجم .

البحرين في صدر الإسلام (بغداد ١٩٧٣) ، ٤١ — ٤٤ . حميدان .

فابن الأثير يذكر في حوادث سنة ٢٨٦ — ٢٩٩ أن أبا سعيد الجنابي مؤسس دولة قرامطة البحرين قد لقي مؤازرة وتأييد بعض القبائل . ذكر منها عقيل عامر ، وإلى هذه المؤازرة يعود نجاحه .

أما ابن خلدون فيروي أنه عندما قامت فتنة القرامطة بالبحرين صار كل من بني سليم والكثير من بني عقيل حلفاء وجنوداً لأبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي الذي خلف أباه في حكم قرامطة البحرين في حدود عام ٣٠٣ — ٩١٥ .

كما أنه قال في موضع آخر بأن القرامطة كانوا يستنجدون بعرب البحرين على أعدائهم ويستعينون بهم في حروبهم [١] .

والواقع أن هجمات قرامطة البحرين المتكررة على عمان وبلاد الشام وأرياف العراق خلال القسم الأكبر من القرن الرابع الهجري — العاشر الميلادي [٢] يمكن اعتبارها من بعض الوجوه هجرات قبلية رافقها تسلل واستقرار بعض بطون بني عقيل في هذه المناطق .

فالروايات المتواترة تشير إلى ظهور نشاط بطون بني عقيل

---

(١) ابن الأثير ، الكامل (القاهرة ١٣٥٣) ٩٣/٦ ، تاريخ ابن خلدون ، ١٩٥/٤ ، ٢٨/٦ ، ٦٣ : ثابت بن سنان ، تاريخ أخبار القرامطة ، بيروت ، ١٩٧١ ، ١٤ ، ٧١ ، ١١٠ حميدان .

(٢) حول هجمات قرامطة البحرين هذه ، راجع ابن الأثير ج ٦ ، ج ٧ ، ابن خلدون ١٨٨/٤ — ٩٤ حميدان .

في حدود هذا التاريخ فبنو خفاجة كانوا قد استقروا في خلال هذا القرن على أطراف الفرات الأوسط حيث تصاعد نشاطهم إلى درجة كبيرة في القرون اللاحقة[١] يضاف إلى ذلك ظهور نشاط المنتفق بجوار البصرة بقيادة زعيمهم الأصفر[٢] اعتباراً من عام ٣٧٨ .

أما بنو عبادة وبنو مالك من بطون عقيل ، فإن ابن خلدون يعزو تكوين دولة بني عقيل في الموصل والجزيرة في حدود عام ٣٨٠ — ٩٩٠ إلى هذين الفرعين بعد أن استطاعوا انتزاع هذه المناطق من أسرة بني حمدان من قبيلة بني تغلب إلا أنه بعد القضاء على دولتهم في الموصل عام ٤٨٩ — ١٠٩٦ عادت هذه البطون على الأقل الغالبية العظمى منهم إلى جنوب العراق حيث استقروا ما بين البصرة وواسط والكوفة ، فعاشت عبادة متجاورة في المسكن مع بني المنتفق .

وبمتابعة النشاط القبلي الذي كان يرافق نشاط قرامطة البحرين

---

(١) انظر على سبيل المثال ابن خلدون ٦/٢٥ ، عبد الجبار ناجى ، الإمارة المزيدية (البصرة ١٩٧٠ . ٣٥ — ٤٢ ، الدكتور جعفر خصباك ، العراق فى عهد المغول الإيلخانيين ، بغداد ١٩٦٨) ١٧٣ — ١٧٧ ، يذكر ابن الأثير ٧/١٢٣ ، أنه فى سنة ٣٦٤ تقلد أبو طريف عليان بن ثمال الخفاجى حماية الكوفة وهى أول إمارة بنى ثمال . حميدان .

(٢) ابن الأثير ٧/١٣٦ ، ١٦٥ ، ٢٢٤ (فى حوادث ٣٧٨ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٤) : ابن الجوزى المنتظم ٧/١٧٤ . حميدان .

نجد أن بني هلال بن عامر بن صعصعة وبني سليم قد استقر قسم منهما في بلاد الشام ضمن دائرة النفوذ القرمطي هناك ، إلا أنه بعد أن استطاع المعز لدين الله الفاطمي (٣٤١ — ٣٦٥ — ٩٥٣ — ٧٥) انتزاع بلاد الشام من القرامطة ، قام بنقل أتباعهم من بني هلال وسليم وإنزالهم ببلاد الصعيد .

أما مصير القسم الأكبر من بني سليم في بلاد البحرين ، فإنه بعد ضعف قرامطة البحرين وارتخاء قبضتهم على البلاد خلال القرن الخامس — الحادي عشر اتحدت عبد القيس مع بني عامر إحدى بطون عقيل ضد بني سليم وأخرجوهم من البحرين ومعهم قسم من بني المنتفق (الخلط) فغادروهم إلى أفريقيا (تونس) .

إن ابن خلدون حينما يتابع نشاط بطون عقيل المختلفة ، يمتاز عن القلقشندي بدقة نسبية في التمييز بين هذه البطون فهو يذكر أنه بعد نزوح سليم والمنتفق (الخلط) إلى أفريقيا ، بقيت في جهات بلاد البحرين سائر بني عقيل ، إلى أن استطاع أحد بطونهم وهم بنو عامر إخوة المنتفق أن تغلبوا على بني الحسين (العيونيين) وينتزعوا الملك منهم في بلاد البحرين وعمان[١] .

بقي أن نضيف ملاحظة أخيرة إلى ماذكره ابن خلدون في أن بني عامر يعيشون إلى الجنوب من البصرة إلى جوار إخوتهم المنتفق ،

(١) تاريخ ابن خلدون ٦/٢٤ — ٢٥ ، ٦٣ حميدان .

فإنه قصد بذلك بأن مساكنهم تمتد من جنوب البصرة حتى البحرين، وقد استندنا في ذلك إلى ما أورده سياقا من نصوص وإلى ماسوف نورده حول مواطن بني عامر . كما أنه من الممكن أن نشير أيضاً إلى عدم وجود تعارض بين ماذكره ابن خلدون هنا من أن مواطن المنتفق في البصرة هي إلى جوار بني عامر وبين ما ذكره في موضع آخر من أن بني المنتفق قد انتقلوا إلى أفريقيا (تونس) وعرفوا هناك بالخلط ، إذ أن ابن خلدون قد قصد بذلك إلى أن قسما من المنتفق قد انتقل إلى أفريقيا ، أما القسم الأكبر فقد استقر بجهات البصرة وقد بقوا في هذه الأماكن دون تغيير كبير حتى العصور الحديثة[١] .

والواقع أن بطون بني عقيل وعلى وجه التخصيص المنتفق وعامر اللذان امتدت ديارهما من البصرة حتى اليمامة وعمان وكانوا متداخلين فيما بينهم وكان طبيعياً أن تقوم بينهم صلات التعاون والتناحر على حد سواء .

إن هذا التقارب في الأصل والموطن هو الذي حمل البعض على أن يطلق اسم أحد البطون على الأخرى أو أن يستعمل اسما جامعاً لكافة هذه الفروع في هذا الامتداد الجغرافي والقبلي المتصل وهذا ما عبر عنه ابن فضل الله العمري في القرن الثامن والرابع عشر

---

(١) انظر قلائد الجمان ص ١٢١ حميدان .

حينما قال بأن عرب عقيل وبطونها من عامر والمنتفق وغيرهما يعبر عنهما بعرب البحرين[١].

وبلا ريب فقد وقعت أحداث بنو عامر في البحرين قبل سقوط دولة بني عامر في الموصل سنة ٤٨٩ ولهذا يحاول الدكتور الحميدان توجيه هذا الخلاف فيقول :

إن استعراضنا لنشاط بني عامر في هذه الفترة سوف يكون من أهدافه الأولى تأكيد وجود الصلة الوثيقة التي كانت تربطهم ببلاد البحرين ، ثم إضعاف إن لم يكن نفي الفكرة القائلة بأن ظهورهم فيها ونشاطهم كان مرتبطاً أشد الارتباط بسقوط دولة بني عقيل في الموصل والجزيرة عام ٤٨٩ — ١٠٩٦ [٢] إذ أن الأحداث التي سوف نوردها ولعب فيها بنو عامر دوراً رئيسا قد وقعت قبل تاريخ سقوط دولة بني عامر .

على أننا لا نستطيع أن نقطع بعدم وجود صلة بين تصاعد قوتهم وعودة بطون بني عقيل من جهات الموصل إلى جهات البصرة .

لقد سبقت الإشارة إلى ما رواه كل من ابن الأثير وابن

---

(١) مجلة العرب ١٥/٧٢ — ٧٥ . ابن عقيل .

(٢) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون (بيروت ١٩٦٨) ٤/١٩٥ — ٩٦ القلقشندى نهاية الأرب ٩٦٦ ، قارن مع ما ورد فى طبعة بغداد ، ٣٣٨ ، انظر أيضاً القلقشندى قلائد الجمان ١١٩ — ١٢٠ . حميدان .

خلدون عن قيام تحالف بين قرامطة البحرين وبعض القبائل ، والتي كان من بينها اتفاق تام في الأهداف والمبادىء بين الطرفين إذ ليس هناك ما يشير إلى أن هذه القبائل قد تقبلت معتقدات القرامطة ، كما أنه ليس هناك من دليل على أن الزعامة القرمطية كانت تقيم تحالفاتها على أسس عقائدية دائماً ، بل إنه من المؤكد أن مثل هذه التحالفات قد قامت نظراً لوجود نقاط التقاء سياسية واقتصادية وعسكرية بين الطرفين .

إن إقليمي البحرين واليمامة هما من الأقاليم التي تكرر فيها الحركات الخارجة على السلطة المركزية في بغداد قبل ظهور القرامطة ، وأن البعض من هذه الحركات كان ذا أهداف ومبادىء سياسية ودينية معينة ، وقد ساهمت بعض قبائل هذه الأقاليم في هذه الحركات خصوصاً قبائل عبد القيس ، وبالرغم من فشل هذه الحركات إلا أنها بالتأكيد قد تركت آثاراً في نفوس وعقول السكان وإن أقل ما يمكن أن يقال في ظاهرة التمردات المتعددة في هذه المناطق هو وجود الكراهية للسلطة المركزية وزادها كرهاً الحملات العسكرية التي جرت ضدها وما يرافقها عادة من تنكيل وبطش ، الأمر الذي جعل السكان على استعداد لتأييد كل خروج على هذه السلطة كلما أتيحت لهم الفرصة لذلك .

وفي تقديرنا أن العامل الرئيسي الذي يدفع القبائل للتعاون مع الخارجين على السلطة المركزية هو حالة الفقر المدقع التي يعيشها

أفرادها نظراً لفقر بيئتهم وعجزها عن سد متطلباتهم وما ينشأ عن هذه البيئة من قيم بدوية ومفاهيم سياسية يتضاءل أمامها أي وازع حتى الوازع الديني ، لذا فهم ينظرون إلى سكان المناطق الحضرية نظرة فيها الكثير من الازدراء والحقد ، لما يتمتع به هؤلاء من رفاه نسبي في العيش مقارنة بحياتهم البائسة ، كما أنهم ينظرون إلى المناطق الحضرية على أنها المجال الحيوي لنشاطهم ولسد احتياجاتهم المادية ، بصورة سلمية أو حربية ، فعيشهم في أطراف سيوفهم كلما اضطروا إلى ذلك[١] .

ومن هنا كان التقاء هذه القبائل التي تغلب عليها البداوة في عيشها أو في قيمتها مع الزعامة القرمطية التي قد تتيح لهم فرصة الكسب .

أما القرامطة فقد كانوا يرون بالتأكيد في هذه القبائل القوة العسكرية الأساسية التي يمكن بواسطتها تحقيق أهدافها أو بعضها دون أن تكلفهم أعباء مالية باهظة .

فهاجموا بواسطتها مناطق واسعة من الهلال الخصيب ومصر والجزيرة العربية وتحقق للطرفين فوائد مادية وسياسية واضحة .

على أنه يجب أن نستدرك فنقول : إنه لا يمكن أن نتوقع أن تسير العلاقة بين هذين الطرفين بشكل متوافق ولمدة طويلة ، إذ لا بد

---

(١) ابن خلدون ٤/١٩٥ . حميدان .

أن تثور المنازعات فيما بينهم لسبب أو لآخر وقد ألمح ابن خلدون إلى ذلك حين قال : كان القرامطة يستعينون بعرب البحرين في حروبهم وربما يحاربونهم ويقاطعونهم في بعض الأوقات .

وكلما ظهرت بوادر ضعف السلطة تزايدت هذه التمردات وإذ كنا قد أشرنا فيما سبق إلى اضطرار بعض القبائل المتحالفة مع القرامطة إلى مغادرة البحرين فإنه من الصعب ربط هذه المهاجرة بعلاقات سلبية مع السلطة القرمطية لعدم توفر الدليل الواضح الذي يؤثر ذلك إلا أننا نملك بعض الأمثلة الواضحة على خروج بعض حلفاء القرامطة عليهم خصوصاً في فترة ضعفهم وارتخاء قبضتهم على البلاد حيث أصبحوا تحت رحمة حلفائهم .

إن ما يعنينا هنا من هؤلاء هم بنو عامر ومن يمت إليهم بصلة نسب قريب ونتابع هذا النشاط حتى نجاحهم في الاستيلاء على السلطة في بلاد البحرين .

يقول ابن الأثير إنه في ٣٧٨ — ٩٨٨ — ٨٩ قام زعيم المنتفق المعروف بالأصفر (ويرد تارة باسم الأصيفر) — وهو لقب له فيما يبدو وليس باسمه الحقيقي — بحشد جموع كثيرة وحارب القرامطة وانتصر عليهم وأوقع بهم خسائر كبيرة ثم حاصرهم بالأحساء حيث تحصنوا فلما امتنعت عليه زحف إلى القطيف

فاكتسحها وأخذ مافيها من عبيد وأموال تعود للقرامطة ثم انسحب إلى البصرة[١] .

إن ابن الأثير لم يعطنا أية تفاصيل عن الموضع الذي تحرك منه الأصفر ، فلا نعلم أكانت البصرة هي المكان الذي تحرك منها وإليها عاد أم أن ذهابه إلى حدود البصرة كان خشية من أن ينتقم منه ؟ .

ومهما يكن من أمر فإن زعيم المنتفق كان يقوم بنشاطه في مناطق يعتبرها القرامطة واقعة تحت نفوذهم ، والدليل على ذلك أنه عندما قام معز الدولة ومعه الخليفة المطيع بالله بالزحف على البصرة عام ٣٢٦ — ٩٤٧ — ٤٨ لانتزاعها من بني القاسم البريدي وسلكوا إليها طريق الصحراء احتج قرامطة البحرين على ذلك معتبرين هذا العمل خرقا لحرمة أراضيهم التي لايمكن سلوكها بدون إذنهم وقد دفعهم هذا الانتهاء لأراضيهم للانتقام بالتعاون مع ابن الوجيه صاحب عمان في الهجوم على البصرة عام ٣٤١ — ٩٥٢ — ٥٣[٢] فزعيم المنتفق الأصفر كان نشاطه مستمرا في

(١) ابن الأثير ١٣٦/٧ : قارن ذلك بما جاء فى ابن الجوزى ، المنتظم ١٧٠/٧ حميدان .

(٢) ن.م ٣٢٥/٦ ، ٣٤٠ : ابن مسكويه ، (ت ٤٢١ـتجارب الأمم) ، (القاهرة ، ١٩١٥) ج ١٢٢/٢ ، ١١٤ ابن الجوزى ، المنتظم ٣٦٨/٦ . حميدان .

هذه البادية مابين البصرة والبحرين حتى وفاته ، يعترض طريق الحاج وبرغم البويهيين على أن يدفعوا له مبالغ معينة لقاء عدم تعرضه للحاج [١] ومن الجدير بالذكر أن مثل هذه الأعمال كانت في السابق موكولة للقرامطة وأن بروز المنتفق في هذه الفترة وفي بادية البصرة دليل واضح على انكماش نفوذ القرامطة .

أما الرحالة الشهير ناصر خسرو فإنه يذكر لنا أنه خلال وجوده في الأحساء عام ٤٤٣ — ١٠٥١ شاهد أميراً عربياً يحاصرها وأنه قد مضى على حصاره لها سنة كاملة ، وقد قال له الأمير العربي إنه يعتزم الاستيلاء على الأحساء لأن أهلها لادين لهم [٢] .

(١) ن.م راجع ٧/٦٥ (حوادث٣٨٤) (حوادث ٣٨٥) ٢٢٤ (حوادث ٣٩٤) هذا وقد توفى الأصفر أو الأصيفر المنتفق عام ١٤٠٩ أو عام ٤١٠ انظر الكامل ٣٠٣ تاريخ هلال الصابى ذيل على تجارب الأمم (القاهرة ١٩١٩) هامش ٣ ، ص ٤٠٩ حميدان .

(٢) سفر نامة (بيروت ٩٧٠) ، ١٤٥ ترجمة يحيى الخشاب . حميدان .

قال أبو عبد الرحمن : ها هو نص خسرو كاملا .

قال :

وقد ذهب أمير عربى إلى أبواب الحسا ورابط هناك سنة واستولى على سور من أسوارها الأربعة ، وشن عليها غارات كثيرة ولكنه لم ينل من أهلها شيئاً ، وقد سألنى حين رآنى عما تنبىء به النجوم ، قال : أريد أن أستولى على الحسا فهل أستطيع أم لا فإن أهلها قوم لا دين لهم . فأجبته بما فيه الخير له .

قال أبو عبد الرحمن : هذا الحدث عام ٤٤٣هـ وبعد عهد بنى الجنابى وقبل آل العيونى .

وإذن فالحاكم من بنى الأصفر .

على أن الرحالة خسرو لم يذكر لنا اسم القبيلة المتمردة أو زعيم هذه القبيلة ، إلا أنها إشارة مهمة تدل على تداعي سلطة القرامطة وخروج بعض القبائل عليهم ، وأعقب هذه الأحداث بقليل قيام أحد الأثرياء العرب في جزيرة البحرين الملقب بأبي البهلول واسمه العوام بن محمد بن يوسف الزجاج بالاستيلاء على جزيرة أوال (البحرين) عام ٤٥٠ — ١٠٦٨ ، ولقد سارع القرامطة بالاستعانة ببني عامر وبعض بطون عبد القيس ، إلا أن العوام انتصر عليهم في معركة بحرية وأعلن استقلاله في الجزيرة وولاءه للخليفة العباسي[١] .

ثم ثار على القرامطة بنو محارب أحد أقوى بطون عبد القيس بزعامة ابن عياش الذي انتزع القطيف منهم في العقد السادس من القرن الخامس — الحادي عشر ثم مد ابن عياش سيطرته على جزيرة أوال إياها من العوام[٢] ومن المحتمل جداً أن بني عامر كانوا هم القوة الرئيسة إن لم تكن الوحيدة من بين حلفاء القرامطة التي بقيت إلى جانبهم حتى النهاية .

وإن دي غويه الذي كتب عن نهاية قرامطة البحرين معتمداً

---

(١) محمد بن خليفة النبهاني ، التحفة النبهانية فى تاريخ الجزيرة العربية (القاهرة ١٣٤٢ ط ٢) ٩٣ — ٩٤ كذلك انظر ، تحفة المستفيد . حميدان .

(٢) التحفة النبهانية ، ٩٤ — ٩٥ ، تحفة المستفيد ، ١ / ٩٨ — ١٠٠ ، ٢٥٤ حميدان .

على الشروح والتعليمات الغنية لمخطوطة نادرة لديوان ابن المقرب تفوق كثيراً مخطوطة بومي ، ذكر بأن بني عامر كانوا قد فرضوا على القرامطة أن يدفعوا لهم جزءا من حاصلات بلاد البحرين مقابل الحماية أو الخفارة⁽١⁾ والخفارة أو الحماية نظام كان معروفاً عند العرب قبل الإسلام بقرون عديدة وقد ظل موجوداً حتى وقت قريب ، وهم يعتبرونه حقاً من حقوقهم وكان عدم الإقرار لهم بهذا الحق يعرض القوافل التجارية ومناطق الاستقرار لهجماتهم .

إن اعتراف القرامطة لبني عامر بهذا الحق هو موقف يبدو سليما من جانبهم لأنه يخفف عنهم أعباء أمنية ومالية كبيرة ، ويؤمن سير القوافل التجارية مقابل نفقات قليلة تدفعها السلطة والتجارة ، إلا أنه من الوجهة الثانية يعكس ضعف القرامطة وعجزهم عن القيام بهذا العبء أمام قوة بني عامر⁽٢⁾ .

---

(١) I.M. de Goise, lafin de Empire des Carmathes dus Bahrain,
I.A. 1895, lx serie, 1-30 oroted in Caskel, Ein unbekannte Dynastie in Arabien oriens, 2, 1949, 66-77, eap. 10.
ومما هو جدير بالذكر هنا أن عبد الفتاح الحلو الذى حقق ديوان ابن المقرب لم يطلع عند تحقيقه الديوان على مخطوطة دى غويه أو على بحثه المذكور أعلاه .
وحول نظام الحماية راجع .
Cb, Cahen ort, ,,Himaya , EI.- حميدان .

(٢) مجلة العرب ١٥/٧٥ — ٧٨ . ابن عقيل .

وعن علاقة بني عامر بالعيونيين قال الدكتور الحميدان :

لقد تلا الأحداث التي أشرنا إليها سابقاً والتي هي مؤشر على ضعف وتداعي قوة القرامطة قيام عبد الله بن علي العيوني الذي ينتمي إلى عبد القيس بمحاولته الناجحة في إنهاء حكم القرامطة من بلاد البحرين مستعينا بسلطان السلاجقة أبي الفتح ملكشاه الذي أرسل له قوة كبيرة بقيادة أرتق بلك ، فتم له انتزاع القطيف أولا من ابن عياش عام ٤٦٧ — ١٠٧٦ — ١٠٧٧ وأقام حكومة فيها تدين بالتبعية للخلافة العباسية في بغداد .

ومما هو جدير بالملاحظة أن بني عامر وقفوا إلى جانب القرامطة في محنتهم هذه فقاتلوا جنود العباسيين كما قاتلوا جنود عبد الله ابن علي العيوني(١) .

إن قيام سلطة العيوني الجديدة في بلاد البحرين لم تمنع بني عامر من محاولة فرض نفوذهم عليهم ومطالبتهم بأن يدفعوا لهم مثلما كان يدفع لهم القرامطة ، لذا فقد شهروا سلاحهم ضد الأمير عبد الله ابن علي العيوني الذي كان قد قطع عنهم ما كان يدفعه لهم القرامطة من عوائد وجرايات إلا أن الأخير تصدى لهم بقوة وعنف وأوقع

---

(١) التحفة النبهانية ، ٩٦ — ٩٨ ، تحفة المستفيد ، ١/٩٨ — ١٠٠ ، ٢٥٩ — ٦٠ ، وحميد بن زريق ، الفتح المبين ، (القاهرة ١٩٧٧) ٢٣٨ — ٣٩ حميدان .

بهم هزيمة كبيرة ، وخسائر فادحة ، الأمر الذى اضطر قسما منهم إلى اللجوء إلى قبيلة المنتفق بجوار البصرة(١) .

على أن نشاط بني عامر لم يتضاءل أو يضعف بعد قيام حكم العيونيين واتجاه سلطة العيونيين نحو الانحدار التدريجي ، بل إننا نستطيع أن نقول إلا فترة قصيرة ، ثم أخذ يتزايد بشكل ملفت(٢) للنظر وبصورة طردية يتناسب [؟ ؟] إنهم كانوا أحد العوامل الرئيسة في إضعاف سلطة العيونيين وأن ماسوف نورده من وقائع تؤيد ماذهبنا إليه .

فابن الأثير يذكر في حوادث عام ٤٨٣ — ١٠٩٠ أن زعيم بني عامر قد قام على رأس عشرة آلاف رجل بالزحف من الأحساء نحو البصرة ونهب المدينة نهباً شنيعاً وأحرق بعض مواضعها الأمر الذي حمل السلطة ببغداد على الإسراع في إرسال نجدات كبيرة لإنقاذ المدينة المنكوبة(٣) .

---

(١) ن.م وكذلك تحفة المستفيد ١٠١/١ ، ١٦١ ديوان ابن المقرب (القاهرة ١٩٦٣) هامش ص ٥٣٣ . حميدان .

(٢) قال أبو عبد الرحمن : الصواب لافت ، لأن الفعل ثلاثى .

(٣) المصدر السابق (القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، ب . ت) ١٥٣/٨ ومما هو جدير هنا أن ابن الأثير قال بأن الرجل الذى خرض زعيم بنى عامر على مهاجمة البصرة قال له فيما قال : (لقد فعل أجدادك بالحاج كذا وكذا وأفعالهم مشهورة مذكورة فى التواريخ) .

إن هذا الدليل على أن بنى عامر فى ظل القرامطة كانوا يقومون بهذا العمل . ارجع أيضاً الذهبى ـ دول الإسلام (القاهرة ١٩٧٤) ١١/٢ . =

إن هذا الحادث يعكس لنا أن بني عامر قد أصبحوا سادة البادية مابين البصرة وبلاد البحرين وهذا ما يؤيده أيضاً وصف الشريف الإدريسي (ألف كتابه في حدود عام ٥٤٨ — ١١٥٣) لبادية البحرين حيث قال : ويتصل بالقطيف إلى ناحية البصرة بر متصل لاعمارة فيه أي ليس فيه حصن ولا مدينة وإنما به أخصاص لقوم من العرب يسمون عامر ربيعة[١] .

= ومما هو جدير بالذكر أن البرفسور بوزورث قد وصف هؤلاء المهاجمين بأنهم قرامطة البحرين ، وهذا مالم يقله ابن الأثير الذى كان مصدره فى هذه الوقعة إذ أن القرامطة قد انتهى أمرهم فى تلك الجهات قبل هذا التاريخ .

أما إذا كان بوزورث قد قصد بأنهم كانوا على مذهب القرامطة فهو أمر يصعب قبوله أيضاً . راجع .

C.E. Bosworth "The political dynastic history of the Iranians World, 1000;1217" P.P.. 1-202, esp. 99.

حميدان .

In the camlridge History of Iran, vol. 5, Cambridge, 1968.

قال أبو عبد الرحمن : يحتمل أن يكون هذا الهجوم أخذا بثأر العامريين الذين طردهم العيونيون . ولا يبعد أن يكون بنو الأصفر من المنتفق من بنى عامر وهم أهل الأمر قبل العيونيين . وكون المهاجم على مذهب القرامطة غير بعيد لأن هذا المذهب عادت سلطته بعد العيونيين ، وإنما المحتمل أن مؤرخى ما بعد العيونيين لم يفرقوا بين القرامطة والرافضة .

(١) جزيرة العرب فى نزهة المشتاق تحقيق إبراهيم شوكة ، م . المجمع العلمى العراقى م/٢١/١٩٧١ ص ٥٠ حميدان [لاحظ هنا : عامر ربيعة ، وتكرر هذا التعبير فى شرح ديوان ابن المغرب — ح] .

ومهما يكن من أمر فإن أشعار ابن المقرب العيوني (ت في حدود عام ٦٣٠ — ١٢٣٢ — ٣٣) طافحة بالإشارة إلى نشاط بني عامر وإلى الصدامات التي كانت تحدث فيما بينهم وبين الحكام العيونيين وكثيراً ماحصروا واحات القطيف والأحساء تحت قيادة زعيمهم غفيلة (أو عقيلة) .[١] فقد كان بنو عامر يصرون على أن يدفع لهم العيونيون من الأموال مثلما كان القرامطة يدفعونه لهم إلى أن نجحوا في النهاية في إرغام العيونيين على الإقرار لهم بذلك ، لذا فقد وصف ابن المقرب في إحدى قصائده بلاد البحرين بأنها أرض عامر لأنهم أهل البادية وأصحاب خفارتها[٢] .

إن خضوع الحكام العيونيين لمطالب بني عامر مؤشر واضح على عجزهم عن إخضاعهم بالقوة لذا فقد فضلوا اتباع سياسة الترضية معهم ، وأن ذلك يمكن أن يترجم على أن بني عامر قد أصبحوا يتحملون مسؤولية حماية أرياف البحرين وقوافل التجار والحجاج مقابل مبالغ معينة يحصلونها من المزارعين والسلطة الحاكمة ، الأمر الذي جعلهم على صلة مباشرة بهؤلاء جميعاً مما سوف يمكنهم في المستقبل من تطويرها إلى علاقات ذات طبيعة سياسية أيضاً .

---

(١) ديوان ابن المقرب ، ٦٤٦ — ٤٧ حميدان .

(٢) ديوان ابن المقرب ، ١١١ — ١١٢ ، هامش ص ٥٤٦ — ٤٧ انظر كذلك .

Caskel, op. Cit. 10 حميدان .

كما أنه من الجهة الأخرى أصبح زعماء بني عامر في موضع مادي مكنهم من كسب ود زعماء القبائل الصغيرة عن طريق العطايا والهدايا لكي يعترف هؤلاء بزعامة بني عامر وعدم التعرض من جانبهم إلى طرق القوافل وكل ذلك كان يؤدي إلى تزايد الدور الذي يلعبه بنو عامر في حياة بلاد البحرين .

ولعل ما أورده كل من ابن الأثير وابن خلدون يعكس مدى تزايد قوة بني عامر في نهاية القرن السادس — الثاني عشر فقد ذكر بأنه في سنة ٥٨٨ — ١١٩٢ قام بنو عامر بقيادة زعيمهم عميرة (بن سنان بن غفيلة بن شبانة) بمهاجمة البصرة ونهبها ، وعندما تقدمت قبيلتا خفاجة والمنتفق لصدهم تمكنت عامر من هزيمتهم ، وقد تكرر هذا الهجوم عام ٥٩٣هـ — ١١٩٦ — ٩٧ إن هذه الهجمات يمكن اعتبارها من بعض الوجوه مؤشراً على ضعف العيونيين الذين كان قد وكل إليهم الخليفة الناصر لدين الله حماية أرياف البصرة وطريق الحاج[١] .

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٣/٥٣٠ الكامل ، ٩/٢١٩ : تحفة المستفيد ، ١٠٤ حميدان .

قال أبو عبد الرحمن : ذكر ابن الأثير أنه فى شهر صفر سنة ٥٨٨هـ نهب بنو عامر البصرة وزعيمهم اسمه عميرة . وقال : وقد رأيت هذه القصة بعينها فى سنة ٥٩٣هـ والله أعلم .

الكامل ١٢/٨٠ وتاريخ ابن خلدون ٣/٥٣٠ وذكر أنهم بنو عامر بن صعصعة .

لقد أشرنا فيما سبق عند الحديث عن سمات البيئة في بلاد البحرين إلى أن البدو يأخذون بالتغلغل التدريجي في مناطق الاستقرار في ظل ظروف معينة ، وكما أوضح كوبر فإن أي شيء يضعف الحكومة في مناطق الاستقرار ينتج عنه تغلغل البداوة(١) ومن بين الذين يستقرون منهم بعض أفراد الأسر التي تتزعم القبائل ، إلا أنهم يحافظون على صلتهم بقبائلهم ، وبحكم استقرارهم يكونون على صلة بالزعامات المؤثرة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في مناطق الاستقرار وبما يدور بينهم من منافسات وصراعات فينجرون إلى الاشتراك بها بطريقة أو أخرى مرتكزين في قوتهم على قبائلهم .

وتنطبق هذه الصورة بوضوح على بني عامر منذ النصف الثاني من القرن السادس خصوصاً بعد أن أصبحوا يشكلون جزءاً أساسياً من سكان البحرين ، وكانوا القوة التي ارتكز عليها الحكام العيونيون في المحافظة على مناطق الاستقرار وطرق القوافل من هجمات البدو .

ولقد ازداد ارتباط بني عامر بالأسرة العيونية الحاكمة بالبحرين وذلك عن طريق المصاهرة التي من الواضح أن دوافعها كانت

---

(١) Quoted in U.B.Rowton, the Role of Water cowrses in the Gtowth of Mesopotamian civilisation Alter orient unt Altes testanent Bd. 7. 1969, 307-16.

سياسية[١] فازداد اتصالهم بالحكام العيونيين واشتركوا في الصراعات التي كانت تدور فيما بينهم فكانوا يمنحون تأييدهم إلى هذا الحاكم أو ذلك بحسب مصالحهم .

ومما هو جدير بالملاحظة هنا أن بني عامر أخذت تظهر بين أفخاذهم زعامات متعددة وينتسب كل فخذ إلى زعيمه فهناك الشبانات نسبة إلى زعيمهم شبانة والقديمات نسبة إلى زعيمهم قديمة والغفيلات نسبة إلى زعيمهم غفيلة أو عقيلة وكل فخذ أو أكثر كان يمنح ولاءه لزعيم من زعماء العيونيين المتاقسمين حكم البلاد إلا أنه من الواضح أن قوة بني عامر الرئيسة كانت تتركز في يد أسرة عميرة بن سنان بن غفيلة ، فمصادرنا تشير إلى أن زعيم بني عامر راشد بن عميرة أخذ يلعب دوراً هاما في الحياة السياسية[٢] فقد اشترك مع أحد أفراد الأسرة العيونية الطامح في السلطة المدعو غرير بن الحسن في اغتيال الحاكم العيونى محمد بن أبي الحسين مقابل حصول راشد على جميع أموال الحاكم الموجود في القطيف وأوال بالإضافة إلى حصوله على عدد من السفن وآلاف الدنانير التي سوف تدفع له سنوياً .

وقد تم تنفيذ المؤامرة وتولى غرير بن الحسن السلطة[٣] إلا أن

---

(١) ديوان ابن المقرب ، ٢٠٢ حميدان .

(٢) تحفة المستفيد ٢٦٨ . حميدان .

(٣) نفس المصدر ١٠٧ ، ٢٦٩ . حميدان .

الفضل ابن القتيل سارع إلى الاستعانة بخاله الحسن بن المقداد ابن سنان زعيم أحد أفخاذ بني عامر ، كما طلب الفضل المساعدة من الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥ / ١١٨٠ — ٦٢٢ / ١٢٢٥) فأنجده بها ، ولما نجح الفضل في استلام السلطة قرب إليه قسما كبيراً من بني عامر الذين أخذوا يمارسون نفوذاً كبيراً عليه ، فمنحهم ما أرادوا بأن أقطعهم البساتين في أوال والعيون الجارية بما تسقيه من النخيل والأراضي وقسم عليهم جميع مناطق صيد الأسماك كما ملكهم السفن التجارية وسفن الغوص وما فيها من الغاصة ، وأخذوا يتوارثون ذلك[١] .

وقد أوضح الشاعر ابن المقرب في إحدى قصائده بأن بني عامر قد أصبحوا يملكون كل شيء ويلبسون الحرير ويركبون الخيول المطهمة ويأكلون أحسن الطعام[٢] .

ولعل القصيدة التالية لابن المقرب العيوني تعبر أصدق تعبير عن مدى تغلغل بني عامر في الحياة الاقتصادية والسياسية في بلاد البحرين وتعكس مدى الخطر الشديد الذي أصبح يهدد المستقبل السياسى للأسرة العيونية الحاكمة[٣] .

---

(١) ن . م ، ١٠٧ — ٨ ، ٢٥٢ ، ٢٦٩ . حميدان .

(٢) ديوان ابن المقرب ٤٥٦ — ٤٦٥ حميدان .

(٣) ديوان ابن المقرب ٦٣٨ — ٣٩ : تحفة المستفيد ، ٣١٣ حميدان .

أخذوا الحساء من الكثيب إلى محا
ديث العيون إلى نقا حلوان[١]
الخط من صفواء حازوها فما
أبقوا بها شبرا إلى الظهران[٢]
والبحر فاستولوا على ما فيه من
صيد إلى در إلى مرجان
ومنازل العظماء منكم أصبحت
دورا لهم تكرى بلا أثمان
وأمض شيء للقلوب قطائع
بالمورزان لهم وكرزكان[٣]

ومهما يكن من أمر فإن هذا التغلغل الواسع لبني عامر في المرافق الاقتصادية للبحرين سوف تنشأ عنه بالتأكيد سيطرة سياسية ، لأن كل سيطرة اقتصادية سوف يعقبها حتما سيطرة سياسية ، على أن الذي يجدر بالذكر هنا هو أن ضعف وتداعي الدولة العيونية في بلاد البحرين ليس منشؤه الضغوط الداخلية

---

(١) الكثيب طرف الأحساء الجنوبي ، والعيون طرفها الشمالي . المحاديث من أرض العيون وحلوان مكان بين الأحساء والقطيف . حميدان .

(٢) الخط . هي القطيف . صفواء طرفها الشمالي ، الظهران طرفها الجنوبي حميدان .

(٣) وأمض شيء ، أوجعه . بالمروزان وكرزكان قريتان في جزيرة أوال . حميدان .

فحسب ، بل كانت هناك ضغوط خارجية تعرضوا لها صادرة من جزيرة قيس التي حلت محل سيراف كمركز تجاري رئيس في الخليج العربي ، وقد استطاع ملوكها من بني قيصر بعد عدة هجمات على سواحل وجزر البحرين في فرض شروط معاهدة لم تكن لصالح العيونيين ، إذ أصبح بموجبها للملوك بني قيصر جزء كبير من واردات بساتين القطيف والأحساء ومن واردات مغاصات اللؤلؤ بالبحرين [١] فحرموا بذلك الدولة العيونية من جزء كبير من وارداتها ، إضافة إلى تحكم قيس بتجارة الخليج العربي ، ومما هو جدير بالإشارة هنا أن وصف ابن المجاور لجزيرة البحرين أوال في حدود هذه الفترة يدل على ازدهار حياتها الاقتصادية ، إذ يقول بأن أهلها شبه البحر في كرمهم وأن جزيرة أوال بها ثلاث مئة وستون قرية إمامية ما خلا قرية واحدة ، وليس هناك أجود من لؤلؤها [٢] .

وهذه لمحة نفيسة لابن خلدون عن بني عقيل .

قـــال :

كان بنو عامر بن صعصعة كلهم بنجد وبنو كلاب في خناصرة (؟) والربذة من جهات المدينة وكعب بن ربيعة فيما بين تهامة والمدينة

---

(١) التحفة النبهانية ، ٩٨ ، ديوان ابن المقرب ، ٥٠٥ وللاطلاع على تفصيل أكثر راجع تحفة المستفيد ١/١٠١ ، ١٠٨ – ٩ ، ٢٥٣ حميدان .

(٢) صفة بلاد اليمن أو تاريخ المستبصر ، ٢٠١ حميدان .

وأرض الشام وبنو هلال بن عامر في بسائط الطائف ما بينه وبين جبل غزوان ونمير بن عامر معهم وجشم محسوبون منهم بنجد وانتقلوا كلهم في الإسلام إلى الجزيرة الفراتية مسلك نهر حران ونواحيها وأقام بنو هلال بالشام إلى أن ظعنوا إلى المغرب كما نذكر في أخبارهم وبقي منهم بجبل بني هلال المشهور بهم قبلى قلعة صرخد وأكثرهم اليوم يتعاطون الفلح وبنو كلاب بن ربيعة ملكوا أرض حلب ومدينتها كما ذكرناه وبنو كعب بن ربيعة دخلت إلى الشام منهم قبائل عقيل وقشير وحريش وجعدة فإنه أرض الثلاثة في دولة الإسلام ولم يبق إلا بنو عقيل (وذكر) ابن حزم أن عددهم يفي عدد جميع مضر[١] .

ملك منهم الموصل بنو مالك بعد بني حمدان وتغلب واستولوا عليها وعلى نواحيها وعلى حلب معها ثم انقرض ملكهم ورجعوا للبادية وورثوا مواطن العرب في كل جهة فمنهم بنو المنتفق بن عامر ابن عقيل وكان بنو مالك بن عقيل في أرض تيماء من نجد وهم الآن بجهات البصرة في الآجام التي بينها وبين الكوفة المعروفة بالبطائح والإمارة منهم في بني معروف، وبالمغرب من بني المنتفق أحياء دخلوا مع هلال بن عامر يعرفون بالخلط ومواطنهم بالمغرب الأقصى ما بين فاس ومراكش .

وقال الجرجاني : إن بني المنتفق كلهم يعرفون بالخلط ويليهم

---

(١) مجلة العرب ١٥/٧٨ — ٨٢ . (ابن عقيل) .

في جنوب البصرة إخوتهم بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف ابن عامر وعوف أخو المنتفق قد غلبوا على البحرين وغماره (؟) وملكوها من يدى أبي الحسن الأصغر بن ثعلب وكانت هذه المواطن للأزد وبني تميم وعبد القيس فورث هؤلاء أرضهم فيها وديارهم .

قال ابن سعيد : وملكوا أيضاً أرض اليمامة من بني كلاب وكان ملكهم فيها لعهد الخمسين والست مئة بني عصفور وكان من بني عقيل خفاجةبن عمرو بن عقيل كان انتقالهم إلى العراق فأقاموا به وملكوا ضواحيه ، وكانت لهم مقامات وذكر ، وهم أصحاب صولة وكثرة ، وهم الآن ما بين دجلة والفرات .

ومن عقيل هؤلاء بنو عبادة بن عقيل ومنهم الأجافل لأن عبادة كان يعرف بالأجفل وهم لهذا العهد بالعراق مع بني المنتفق وفي البطائح التي بين البصرة والكوفة وواسط والإمارة فيهم على ما يبلغنا لرجل اسمه ميان بن صالح وهو في عدة ومنعة وما أدري أهو في بني معروف أمراء البطائح بني المنتفق أو من عبادة الأجافل .

هذه أحوال بني عامر بن صعصعة واستيلاؤهم على مواطن العرب من كهلان وربيعة ومضر [١] .

فهذا تسجيل أمين لرحيل عموم بني عامر من مواطنهم وسيادة

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٦/١١ — ١٢ .

بني عامر بن عوف فلا معنى للتمسك بنصوص المعجميين عن مساكن عقيل القديمة .

وقال القلقشندى عن بنى عقيل :

قلت : وقد ذكر في (التعريف) عرب عقيل وبطونها من عامر والمنتفق وغيرهما معبرا عنهما بعرب البحرين ، فقال : وأما البحرين فهم قوم يصلون إلى باب السلطان وصول التجار يجلبون جياد الخيل وكرام المهاري واللؤلؤ ، وأمتعة العراق والهند ، ويرجعون بأنواع الحباء والانعام والقماش والسكر وغير ذلك ، ويكتب لهم بالمسامحة فيردون ويصدرون .

ثم قال : وبلادهم بلاد زرع وبر وبحر ، ولهم متاجر مربحة ، وواصلهم إلى الهند لاينقطع ، وبلادهم ما بين العراق والحجاز ، ولهم قصور مبنية وآطام عالية وريف غير متسع إلى مالهم من النعم والماشية والحاشية والغاشية ، وإنما الكلمة قد صارت شتى لأناس مجتمعة[١] .

فها هنا تسميتهم بعرب البحرين .

وذكر القلقشندى من القبائل العامرية فى البحرين :

النعايم ، وبنو دهمان ، وبنو قيس[٢] .

---

(١) قلائد الجمان ص ١٢١ — ١٢٢ .

(٢) نهاية الأرب ص ٥٣ و ٢٣٦ و ٣٦٩ . وانظر تحفة المستفيد ١/٣٤ .

ومما لا يؤخذ على عمومه قول القلقشندى :

ربيعة الحمراء ديارهم ما بين اليمامة والبحرين[١] .

قال أبو عبد الرحمن : فيستثنى من هذا بنو تغلب وشيبان فإن جمهرتهم في جزيرة العراق .

ولقد زار ابن بطوطة مدينة هجر في أول القرن الثامن وذكر اسمها في عصره الأحساء فنص على أن معظم أهلها من عبدالقيس[٢] .

وهذا لايعكر على ماسقته من تلك النصوص المتواترة لأنه يتكلم عن مدينة لامنطقة ولا بوادي ، وقد قلت : إن عبد القيس

---

(١) نهاية الأرب ٣٧٩ وعن أخلاط العرب الأخرى انظر الكامل ٧/٢٠٦ عن بنى شماس من بنى سعد من تميم وصفة جزيرة العرب ص ٢٧٩ — ٢٨١ وتحفة المستفيد ١/٥٦ — ١٥٨ .

وبتتبع لبعض أسماء الأماكن نجد قرى الستار لبنى امرىء القيس بن زيد مناة ابن تميم ، والشواجن من مياه عمرو بن تميم ، والوديعة ماء لبنى جرير بن دارم راجع تحفة المستفيد ١/١٥ — ١٦ .

وعن بعض الأسر الحديثة نجد أعقابا لغير عبد القيس وبالأخص بنى عامر بن صعصعة فكان السياسب سمى باسم بطن من بنى عقيل منهم آل سعدون وآل هديب . التحفة ١/٤١ وآل نفجان وآل عيا إلى زغب من بنى سليم . التحفة ١/٤٢ . وآل حملى من عقيل . التحفة ١/٣٨ .

وهناك أسر كثيرة عدنانية وقحطانية يعتبر أعقاب العبقسيين فيهم نزرا مما يدل على قلتهم منذ غمرهم بنو عامر .

(٢) تحفة النظار ١/١٧٧ .

أهل حواضر وقرى ، ثم إن زيارته وقت أسرة حاكمة من عبد القيس وهم بنو جروان .

وعن ولاية عصفور بن راشد بن عميرة العامري قال الدكتور الحميدان[١] :

على أن مصادرنا لاتسعفنا بتاريخ محدد لاستيلاء الأمير عصفور ابن راشد بن عميرة العامري على السلطة في الأحساء ، لكن الشيخ محمد بن عبد الله العبد القادر الذي ألف كتاباً في تاريخ الأحساء قد ذكر بأن ذلك قد تم في العقد الرابع من القرن السابع[٢] .

ومن الواضح كما سوف نرى بأن هذا التاريخ الذي حدده الشيخ ابن عبد القادر قد قصد به تاريخ استيلاء العصفوريين على كافة بلاد البحرين .

والذي نميل إليه أن ذلك قد تم على فترات وأن تاريخ استيلاء الشيخ عصفور على الأحساء هو في حدود العقد الثاني من القرن السابع — العقد الثاني من القرن الثالث عشر — ولقد استندنا في تقرير ذلك إلى قائمة الحكام العيونيين ومدة حكمهم في كل من الأحساء والقطيف وأوال والتي أوردها صاحب المخطوطة التيمورية والذي كان معاصراً للأحداث كما يفهم من إشاراته[٣] .

(١) تحفة المستفد ١١٣ ، ١١٦ — ١٨ ، ٢٥٣ . حميدان .

(٢) ن . م . ١١٨ حميدان .

(٣) حول هذا المخطوط انظر تحفة المستفيد ملحق رقم ٣ ، ٢٥٠ — ٥٤ خصوصاً صفحة ٢٥٣ . حميدان .

وقـــال[١] :

ومهما يكن من أمر فإننا نجهل بشكل دقيق الكيفية التي تم بها انتقال القطيف إلى حكم بني عامر ، وكل ما نعرفه أن صاحب المخطوطة التيمورية قد ذكر بأن آخر حاكم عيوني هو الأمير محمد ابن محمد بن أبي ماجد كان قد غادر القطيف في حدود عام ٦٣٠ / ١٢٣١ - ٣٢ أو قبلها بقليل وأن حكمه قد اقتصر بعدها على جزيرة أوال[٢] .

أما وصاف الحضرة (ت ٧٣٥ — ١٣٣٤ - ٣٥) فإنه كان أكثر وضوحاً عن مصير القطيف بعد مغادرة الحاكم العيوني الأمير محمد بن محمد لها فحين تعرضه للحديث عن استيلاء الأتابك أبو بكر السلغري على جزيرة أوال قال بأن القطيف كان يحكمها آنذاك أقوى شيوخ العرب وأوسعهم نفوذاً وهو أبو عاصم بن سرحان بن محمد بن عمرو (عميرة) بن سنان[٣] ومما لاشك فيه بأن أبا عاصم هذا ماهو إلا أحد زعماء بني عامر وقريب الصلة بالأمير عصفور .

---

(١) مجلة العرب ١٥/١٨٣ ابن عقيل .

(٢) تحفة المستفيد (ملحق ٣) ٢٥٣ . حميدان .

(٣) وصاف الحضرة عبد الله بن فضل الله الشرازى ، تاريخ وصاف المسمى «تجزية الأمصار وتزجية الأعصار» (بوبى ١٢٦٩) أعيد طبعه فى طهران ١٣٣٨) جلدوم ١٧٩ . حميدان .

السؤال الذي قد يثار هو كيف استولى العصفوريون على السلطة في القطيف وهل أن أبا عاصم بن سرحان كان يحكم القطيف نائباً عن قريبه الشيخ عصفور بن راشد أم أنه كان مستقلا عنه تمام الاستقلال ؟ .

والذي نميل إليه هو أن الصلة وثيقة بين الاثنين وأن الأمير عصفور كانت زعامته معترفا بها بين كافة أفخاذ بني عامر ، ونستدل على ذلك من الأحداث التي سوف تتلو مقتل الأمير أبا عاصم حيث أن الشيخ عصفور يحكم القطيف مثل باقي بلاد البحرين من دون أن تثور في وجهه معارضة قبلية .

من الواضح إذَنْ أنه في حدود نهاية العقد الثالث من القرن السابع — الثالث عشر— تمكن بنو عامر من بسط سيطرتهم على معظم بلاد البحرين باستثناء جزيرة أوال كما أن سيطرتهم قد امتدت إلى اليمامة وعمان أيضاً[١] .

وقـــال :

ومما هو جدير بالذكر أن ابن خلدون ينفرد بالقول بأن بني عصفور قد غلبوا أيضاً على عمان[٢] .

---

(١) مجلة العرب ١٥/٨٤ — ٨٥ وانظر ص ٨٨ . وانظر عن أبي عاصم ص ٨٩ ابن عقيل .

(٢) تاريخ ابن خلدون ٢/٦٤٨ — ٤٩ ، ٦/٢٥ ، قلائد الجمان ، ١٢١ : نهاية الأرب ، ٣٣ .

والعصفوريون منسوبون إلى عصفور بن راشد بن عميرة بن عقيلة بن شبانة بن قديمة بن نباته بن عامر .

هكذا مقتضى تسلسل النسب عند ابن لعبون وقبله القلقشندي .

وعند الدكتور الحميدان ورد ذكر سنان بين عميرة وعقيلة .

وشبانة وردت أحياناً مصحفة بباء ثانية هكذا (شبابة) إلا أن الآلف لمختلف نسخ ديوان ابن المقرب أكد أنها بالنون .

ووردت عقيلة أحياناً بالعين المهملة وأحياناً بالغين المنقوطة .

ومر من نصوص شرح ديوان ابن المقرب أن عقيلة امرأة وأنها بنت سنان .

فإذا كان العصفوريون ينتسبون إلى سنان فالأحرى أن لاتكون عقيلة في سلسلة النسب بل تكون عمتهم أخت جدهم سنان .

ومن أعلام بني عصفور أبو عاصم .

قال وصاف حضرة عن أحوال جزيرة البحرين (أوال) بعيد ٦٣٠ :

= لقد استعمل الشيخ النبهانى تسمية الزنجيين لأتابكة فارس بدلا من الاسم الشائع فى المصادر التاريخية وهو السلغريون نسبة لجدهم سلغر التركمانى الذى كان حاجباً لسلطان السلاجقة فى العراق طغرل الأول .

ولقد تابع النبهانى فى تسميته هذه من نقل عنه دون أدنى تمحيص .

بل إن هذه التسمية قد أدت بالبعض من هؤلاء إلى الوقوع فى خطأ شنيع ، إذ تصوروا أن السلغريين هم من الزنج الذين كانوا قد ثاروا فى جنوب العراق وحكموا البصرة فى النصف الثانى من القرن الثالث ـ القرن التاسع . حميدان .

كان يحكمها آنذاك أقوى شيوخ العرب وأوسعهم نفوذاً أبو عاصم بن سرحان بن محمد بن عمرو[١] بن سنان[٢] :

وبعيد هذا الحادث سلم السلطة لعصفور بن راشد بن عميرة ومانع بن علي بن ماجد بن عميرة في كل من القطيف والبحرين وصحار والأحساء واليمامة[٣] .

وتوجد أعلام تنتسب إلى عصفور أكثرهم شيعة فلعلهم من أسرة العصفوريين الحاكمة كأحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح ابن عصفور بن أحمد بن عبد الحسين بن عطية بن شنبة الدرازي البحراني (— ١١٣١ هـ)[٤] .

---

(١) صححها الدكتور الحميدان : عميرة .

(٢) مجلة العرب ١٥/٨٤ — ٨٥ وص ١١٢ رقم ٥٧ وقد قتل أبو عاصم سنة ٦٤١هـ فى حملة جردها الأتابك أبو بكر السلغرى على البحرين . انظر العرب ١٥ - ٨٩ وص ١١٣ رقم ٦٨ .

(٣) مجلة العرب ١٥/٩٠ ومصادره ص ١١٣ وص ٩١ ومصادره ص ١١٣ .

(٤) انظر أنوار البدرين ١٦١ — ١٦٥ وص ١٩٣ — ٢٠٣ وص ٢٠٣ وص ٢٠٥ و ٢٠٧ و ٢١٢ و ٢١٩ والأعلام ٢/٢٨٢ و ٩ - ٢٨٦ .

نسب بني جروان

قال شيخ الإسلام أحمد بن حجر العسقلانى :

إبراهيم بن ناصر بن جروان المالكي من بني مالك بطن من قريش صاحب القطيف .

انتزع جده جروان الملك من سعيد بن مغامس بن سليمان ابن رميثة القرمطي في سنة ٧٠٥ هـ ، وحكم في بلاد البحرين كلها ، ثم لما مات قام ولده ناصر مقامه ، ثم قام إبراهيم مقام أبيه .

وكان موجوداً في العشرين وثمان مئة .

وهم من كبار الروافض[١] .

وقال أبو عبد الله ابن بطوطة الذي بدأ رحلته عام ٧٢٥ هـ :

ثم سافرنا إلى مدينة القطيف . . . يسكنها طوائف العرب وهم رافضية غلاة يظهرون الرفض جهارا . . إلخ[٢] .

---

(١) الدرر الكامنة ١/٧٥ وقد تناقل هذا النص كل من السخاوى فى الضوء اللامع ، وتحفة المستفيد ١/١١٩ والمنطقة الشرقية ١/٢١٨ وقد علق على نص ابن حجر بأن بنى مالك من عبد القيس ، وأن القرامطة انقرضوا منذ القرن الخامس . وانظر مجلة العرب ص ١٥ ص ١٠٦ .

(٢) تحفة النظار ١/١٧٧ . قال أبو عبد الرحمن : وابن خلدون ينكر كثيراً من أخبار ابن بطوطة كما فى نصه المذيل به الجزء الأول من تحفة النظار المنقول من مقدمته .

قال أبو عبد الرحمن : وقول ابن حجر (من قريش) تصحيف في الأصل أو المطبوع لعل صوابه (من قيس) وربما اجتمع تصحيف وسقط فيكون الأصل من عبد قيس) .

وربما أن الحافظ ابن حجر - رحمه الله - لم يحقق النسبة لبعدهم عنه مكاناً وإن عاصرهم زماناً .

ويظهر لي أن النسبة إلى مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار ابن عمرو بن وديعة .

ويترجح عندي أنهم من سلالة آل جروان من أنصار العيونيين ومن زعماء الأحساء في عهدهم .

ومن هؤلاء أبو علي إبراهيم بن عبد الله بن غرير بن إبراهيم ابن أبي جروان الذى عاتبه ابن المقرب بسبب طمع الأعراب في حكم البلاد والقضاء على العيونيين .

وكان إبراهيم يومها من رؤساء الأحساء .

قال ابن المقرب :

أبلـغ هديت أبا علي ذا العـلى
عني السلام وقـل لـه ببيـان
أتراك ترضى أن يحـدث جاهـل
أو عـالم من نازح أو دان

(الأسر الحاكمة)

فيقـــول كان خــراب دار ربيعة
بعـــد العمار بنو أبي جـــروان
يأبي لك الطبـــع الكريم ونخـــوة
عربيـــة شهدت بهـــا الثقـــلان
إعطف على أحياء قومك واحتمل
ذنب المسيء وكـــاف بالإحسان
واعمل لمـــا يحيي العشيرة واطرح
قـول الوشـــاة فكل شيء فـــاني
واعـلم بأن النسر يسقط ريشـه
حينـا فيقـعده عـــن الطيران
والصعـــو ينهضـــه وفـــور جناحه
حتى يحـــوز مواكـــن الغـــربان
والدوحـــة القنـواء أشـــين ماترى
معضـــودة وتزين بالأغصـــان
واحذر أصيحاب النصائح واحترس
منهم فـــكلهم أخـــو كيســـان
لاتحسبن الكـــلب يومـــاً دافعـا
بالنبح صـــولة ضيـــغم غضبان
فثعالب الدهنـــا لو اجتمعت لمـــا
منعت طـــلا بالجـــو من سرحان

ولو أن ألفي بومة صالت على
باز لما منعته عن ورشان
واستبق مرة للعدو فمرة
في الانتساب ومالك أخوان
وارفع خسيسة من تشكى منهم
غبنا وكن لأسيرهم والعاني
فالرمح ليس يتم لو قومته
إلا بزج كامل وسنان
فلأنت لو انصفت عين زماننا
يابا علي وعين كل زمان
ودع احتجاجك بالأمير فإنه
مالا يجوز على ذوي الأذهان
واعلم بأن الرشد لو حاولته
في طاعتي والغي في عصياني
والرأي عندي ما تقول وما ترى
لا ما رأى قلبي وقال لساني[١]

وقد بين الشارح أن مرة ومالكا ابنا عامر بن الحارث[٢] .

قال أبو عبد الرحمن : إيصاء ابن أبي جروان ببني مرة

(١) ديوان ابن المقرب ص ٦٤٠ — ٦٤٢ .

(٢) انظر ديوان ابن المقرب ط ه ص ٥٤٣ و ٥٥٧ .

وتسويغ ذلك بأن بني مرة إخوة بني مالك : يعني أن ابن أبي جروان من بني مالك .

وهو الذى مدحه ابن المقرب بقوله :

لو كنت يافسل الحميـــة في الندى
والبــأس كابن أبي غـرير ماعدا

ذاك الذي لم تعــل راية سؤدد
منـذ احتبى إلا وبـــل بها يـــدا

ذاك الذي أحيا البـــلاد وقبـــله
كانت ومن فيهـا رمادا أرمـــدا

ذاك الذي لو سار أعمى في الدجى
بضياء غرته لأبصر واهتـــدى

معدى من استعدى وسم من اعتدى
وهدى من استهدى وغيث من اجتدى

مردي حروب منـذ كان معـاود
للـكر مخشي القنـــاة إذا ردى

لو قسمت في الأســـد نجدته لمـــا
رضيت لأشبـــلها العرينـــة مولدا

لو أن للعضب المهند جوهـــرا
من عزمـــه لفـرى الجماجم مغمدا

جــرار كل كتيبــة رجراجــة
يجـلو السماك غبــارها والفرقدا
يعـدو به يوم الكريهــة سابح
نهـد يروق مجـللا ومجــردا
تشتاق أندية الطعــان سنــانه
ليبـل من ماء النحور بها الصدى
وحسامه يشكو الغليــل وما بــه
ظمــأ ولكن يبتــغي ماعــودا
لوســال ماســقى المهند من دم
مــذ ســله لرأيت بحــرا مزبدا
ملأ المسامع والمجامــع ذكــره
وأغار في كل البــلاد وأنجــدا
ســاد الورى طفلا وبرز يافعــا
لم يتغر وبنى المــكارم أمــردا
آباؤه من عبد قيس خــيرها
حسبا وأكرمهــا وأوسعها نـدى
قوم هم ملــكوا البــلاد ودوخوا
أهل العنــاد وأوضحوا سبل الهدى
أيامهم في الجاهليــة كلهــا
بيض تعــير الخصم وجهــا أسودا

وفضيلة الإسـلام فيهم إذ علـوا
فيـه إلى الحق الطريق الأرشـدا

من يلق إبراهيم يلق الأروع النـ
ـدب الهمـام الناسـك المتهجدا

أحيا غريرا وابنـه وابن ابنـه
وأبا غـرير عبـدلا ومحمـدا

يابا عـلي غـير منعي أجب
داعي العـلى واذم لهـا أن تؤدا

يا واحـدا مازال كـل أب لـه
يدعى بإجماع العشيرة أوحـدا

لولاك لم ترني الحساء ولم أجـز
بالخط بـل جـزت العواصم مصعدا

ولكان لى مندوحـة عن معشر
عرض الكريم وماله فيهم سـدى

مدحي لهم وعلى صحـاح دراهمي
خـيري فشلوا أيـديا ما أجمـدا

إبليس مات فتق بصحبة ماجـد
إن صلت وإن عـدوت به عدا

يرعى المـودة والقرابة لاكمـن
إن قمت نام وإن تسكنـه حـدا

رضيك منطقه ولولا ضعفه
للقيت منه أحر من حز المدى
فاضرب عدوك بي تجدني صارما
عضبا يفل ولا يفل مهندا
فلقد رضيتك والداً وأخا وعما
وابن عم ما حييت وسيدا
واستصفني ولدا كذلك خادما
لو يستطيع فداك من صرف الردى
ولأهدين إلى علاك مدائحا
ينسيك شاديها الغريض ومعبدا
فكلاك ربك حيث كنت بحفظه
وبقيت مابقي الزمان مخلدا
وأراك في ابنك ما تحب وعاش من
يشنا كما ماعاش أكمد أكبدا
وإليك من در الكلام جواهرا
يعيي الفرزدق نظمها ومزردا[١]

---

(١) ديوان ابن المقرب ص ١٧١ — ١٧٥ ط الحلو ، وقد أشار إلى إختلاف النسخ في أسماء سلسلة نسب أبي علي ، ومن ضمنها ما اختاره الدكتور الحلو وهو (ابن أبي مروان) وتابعه الدكتور الخضيرى ص ١٥٧ وص ١٦٧ .

قال أبو عبد الرحمن : دلت القرائن على أن الصواب (غرير) بالغين والراء ، وابن أبي جروان .

فهذا المديح من أحد أفراد الأسرة الحاكمة يدل على أن ابن أبي جروان ذو زعامة وسيادة في عبد قيس .

وقد استفدنا من مقدمة هذه القصيدة وشروحها أمرين :

١ ـ أن آل جروان من بني بيرق (؟) وهو عمرو بن عبدالله ابن مالك بن عامر .

٢ ـ أن أبا جروان لقب لجد ، وأن اسمه غرير[١] .

وبنو مالك أهل زعامة قبل العيونيين ، لأنهم جماعة الزعيم عند ابتداء أمر القرامطة : العريان بن إبراهيم من بني معاوية ابن عبد الله بن مالك .

قال ابن المقرب يوصي أمير العيونيين بآل جروان مشيدا ببلائهم :

وجد واجتهد في آل جروان إنهم
سيوف تفري حاسديك نصالها
هم بذلوا فيما يسرك أنفسا
كراما ونار الحرب يعلو اشتعالها
وهم حطموا سمر العوالي وفللوا
مضارب أسياف حديثا صقالها

---

(١) ديوان ابن المقرب ط ه ص ١٧٩ .

غـــداة أبي الجـــراح يغدو كأنه
نعـــامة قفـــر تقتفيها رئالهـــا

وذادوا الأعادي عن حمـــاك وفلقوا
جماجم لم [يبرح قديمـــا ضلالهـــا

وأوصيك خـــيرا بالعشيرة كلهـــا
فإنك من بعـــد الإلـــه مآلهـــا

فأنت الذي أحييتهـــا وأغثتهـــا
وقـد كثرت قيـــل الأعادى وقالها

فلا تكترث من قـول واش وشى بها
فما مبلـــغ الحساد إلا محالهـــا

وألـــغ مقالات الوشـــاة فإنها
لأشيـــاء ظنّي أنهـــا لاتنالهـــا

وقال مادحا لآل جروان :

وآل بني جـــروان لمـــا رمتهم
بـــداء على غير الكرام عضال

أرادت عداهم نيل ما كان من على
لهم يالقـــومي من عمى وضـــلال

وأطمعهم قتـــل الرئيس وما جرى
من اخـــراج آل واستباحة مال

فما ربحوا غير العناء وإن غدت
عقولهم تدعى عقول سخال
وهل عمل أغنى عن المال أو شفى
حرارة ظمآن تريع آل(؟)
فلم يمض إلا الحول ثم رأيتم
على رغم شانيهم بأنعم بال
يلوذ معاديهم بهم وهو خاضع
كما تخضع الجرب العجاف لطالي
فلو أنهم شاؤا لأضحت منازل
تمر بها الأيام وهي خوالي
ولكن حسن العفو منهم سجية
إذا ما عفا وال وعاقب والي
ومن حق بيت منه يعزى ابن عبدل
دوام علو في أتم كمال
ومن يلق إبراهيم يلق ابن تارح
أخي العزم في نسك وعزم خلال
ويلق ابن يعقوب المكرم يوسفا
نبي الهدى في عفة وجمال
فتًى حل من عليا لكيز وعامر
بأعلى محل من ذرى وقلال

فيـا بأبي أخـلاقه الغـر إنهـا
لأعـذب من صافي الثغـاب زلال
أخ وابن عم حين أدعو ووالد
شقيـق وخـل لايخـون وكالي
كفى ساكن البحرين كل عظيمة
وناء بأعبـاء تكـدن ثقـال
فـلولاه لازال الرفيـع عماده
لصال عليهـا الدهـر كل مصال
فدام لـه طول البقـاء معظمـا
لعقـر منـال أو لمنـح نـوال
ولا زال يعـلو في السعادة جـده
وينمى بـلا نقص نماء هـلال

تاريخ بني جبر

«العهد الأول»

الإفادات عن بني جبر متناقضة مشتتة غير منتظمة ولا يسعني إلا سردها على علاتها مرجئاً التصحيح والاستنباط ومحاولة التنظيم إلى نهاية ما أورده من ومضات عنهم .

فعن أحداث سنة ٧٨٥ هـ قال الجزيرى :

في سنة خمس وثمانين وسبع مئة اعترض قريش بن أخي زامل حاج شيراز ، والبصرة في الحساء ، فأخذ ما معهم من اللؤلؤ وغيره ، وقتل منهم خلقا كثيراً ، فرجع من بقى منهم ماشيا عارياً ، وقدم بعضهم إلى مكة ، صحبة حاج بغداد .

وحجز قريش ركب العراق ، وأخذ منهم عشرين ألف دينار ، عن كل جمل خمسة دنانير ، ثم مكنهم من التوجه[١] .

---

(١) مجلة العرب ٦٠٢/١ .

قال أبو عبد الرحمن : هذه الحادثة فى عهد بنى جروان بلا ريب ، فإن كان قريش هذا ابن أخ لزامل والد أجود فهو حفيد حسين بن ناصر الجبرى ، ويكون دليلاً على سيادة بنى جبر فى عهد آل جروان ، وقد لا تكون هذه السيادة غريبة إن كشف التاريخ عن صحة ما رجحته من كون بنى جبر من أسرة آل عصفور ملوك الأحساء .

وقال السمهودى الذى فرغ من تأليف كتابه سنة ٨٨٦ هـ :

قلت : وأخبرني بذلك رئيس أهل نجد ورأسها سلطان البحرين والقطيف فريد الوصف والنعت في جنسه صلاحا وإفضالا وحسن عقيدة أبو الجود أجود بن جبر أيده الله تعالى وسدده ، وقال : إن قبر كليب هناك معروف عند العرب يقصدونه ، قال : ودلني عليه بعضهم لأقصده ، فقلت : هو واحد من الجاهلية[1] .

وقال السخاوى :

أجود بن زامل العقيلي الجبري نسبة لجد له اسمه جبر ، ولذا يقال له ولطائفته بنو جبر النجدي الأصل المالكي مولده ببادية الحسا والقطيف من الشرق في رمضان سنة إحدى وعشرين وثمان مئة وقام أخوه سيف على آخر ولاة الجراونة بقايا القرامطة حين رام قتله وكان الظفر لسيف بحيث قتله وانتزع البلاد المشار إليها وملكها وسار فيها بالعدل فدان له أهلها ولما مات خلفه أخوه هذا بل اتسعت له مملكته بحيث ملك البحرين وعمان ثم قام حتى انتزع مملكة هرموز ابن أخ لصرغل كان استقر فيها بعد موت أبيه وضيق على الابن المشار إليه وصار صرغل يبذل له ما كان يبذله له أخوه أو أزيد وصار رئيس نجد ذا أتباع يزيدون على الوصف مع فروسية . تعددت في بدنه جراحات كثيرة بسببها وله إلمام ببعض

---

(١) وفاء الوفاء ٣/١٠٩٣ وفى تحفة المستفيد ١/١٢٠ إضافة كلمة (زامل) .

فروع المـالكية واعتناء بتحصيل كتبهم بل استقر في قضائه بعض أهل السنة منهم بعد أن كانوا شيعة وأقاموا الجمعة والجماعات وأكثر من الحج في أتباع كثيرين يبغلون آلافاً مصاحبا للتصدق والبذل . أفاد حاصله السيد السمهودي وبالغ معي في شأنه وهو ممن يكثر البذل له[١] .

وقال الجزيرى عن سنة ٨٩٣ هـ :

وحج الأمير أجود بن زامل أمير بني جبر في نحو خمسة عشر ألفاً من الرجال ونزل بالمنحنى قرب حراء ، وكان أمير الركب الشامي جان بلاط ، وحج ركب العراق بمحمل وكانت محطته بين سبيلي جاني بلك والكوار متوسطين بين الشامي وبني جبر ، والوقفة بالجمعة بلا خلاف[٢] .

---

(١) الضوء اللامع ١/١٩٠ ونقل عنه الشيخ حمد فى مجلة العرب س ١ ص ٦٠٣ أنه ولد سنة ٨٨١ ؟ . [قال هذا السخاوى (١/١٩٠) وصاحب « الدرر » ص ١٧٢٩ الطبعة الكاملة ، فما الداعى لوضع علامة الاستفهام ؟ — ح]

(٢) درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٣ .

ونقل فى تحفة المستفيد نصا طويلا من الدرر لم أجده فى طبعة المطبعة السلفية إلا أن هذه الطبعة ناقصة نقصاً كثيراً ويقوم الآن شيخنا حمد الجاسر بإعادة نشرها .

وهذا النص المنقول فى الدرر لا يضيف شيئاً إلى ما نقلته من الضوء اللامع .

وانظر تحفة المستفيد ١/١٢٠ .

وقال العصامي :

وفي سنة ٩١١ هـ حج الشيخ أجود بن زايد[١] في جمع عظيم يقال إنهم يزيدون على ثلاثين ألفا[٢] .

وقال أحمد بن ماجد في كتابه « الفوائد في أصول البحر والقواعد » :

الجزيرة الثامنة وهي البحرين المتقدم ذكرها وتسمى أوال وفيها ثلاث مئة وستون قرية وفيها الماء الحالي من جملة جوانبها وأعجب ما فيها مكان يقال له القصاصير يغوص الإنسان في البحر المالح بالقربة ، ويملأها من الماء الحالي ، وهو غرقان في الماء المالح وحواليها معادن اللؤلؤ وعدة جزر كلها معادن اللؤلؤ ويأوي عليها قريب ألف مركب ، وفيها جملة قبائل من العرب ، وجملة تجار وفيها جملة من النخيل المثمرات اللواتي تضرب بها الأوصاف والخيل والإبل والبقر والأغنام وفيها عيون جارية ورمان وتين وأترج وليم .

---

(١) هكذا فى سمط النجوم .

(٢) سمط النجوم العوالى ٤/٣٠٥ ونقل الشيخ حمد الجاسر عن العصامى وابن مهدأن حجته فى سنة ٩١٢ هـ ؟ انظر مجلة العرب س ١ ص ٦٠٥ .

وهكذا قال ابن عيسى ص ٤٦ تبعا لابن لعبون ص ٣٢ إلا أن الشيخ حمد فى تعليقه على تاريخ ابن عيسى صحح حجة أجود بعام ٩١١ تبعا للعصامى وقال إن الذى حج سنة ٩١٢ محمد بن أجود تبعاً لاتحاف الورى لابن فهد .

وهي في غاية العمارة وهي في تاريخ الكتاب لأجود بن زامل ابن حصين ؟ العامري أعطاه لها هي والقطيف السلطان سرغل ابن نور شاه أن يقوم بنصره على إخوته ويملكه جزيرة جرون هرموز المتقدم ذكرها وكتب بها عليها حجج واستثمر بعض بساتينها ففعل له ذلك وقام بنصره وملكه جرون وأخذ البحرين والقطيف في عام ثمانين وثمان مئة .

وقد أخذ ولده سيف بن زامل عمان من شهاب بن نبهان بالسيف على سليمان بن سليمان بن نبهان في عام ثلاث وتسعين وثمان مئة وولى عليها إمام من الأباضية يدفع له محاصيلها وقد نصروه أهلها وقاموا بنصره ، فهدم جميع حصونها وأمر عليهم عمر بن الخطاب الأباضي [١] .

وفي «نزهة المشتاق» أن زامل بن جبر العقيلي العامري من الأحساء غزا بوادي زعب والعوازم وهم على اللهابة سنة ٨٧٩ هـ ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية فصبحهم وأخذ منهم عدة رجال ثم رجع إلى وطنه .

وفي سنة ٩٠٠ هـ غزا أجود بن زامل من الأحساء بجنود كثيرة من الحاضرة والبادية وصبح بوادي زعب والعوازم وهتيم على ثاج وغنم منهم شيئاً كثيراً وقتل عدة رجال من الفريقين .

---

(١) مجلة العرب ١/٦٠٤ .

ثم توجه إلى نجد وصَبَّح الدواسر على الرويضة وأخذهم وقتل منهم عدة رجال[١] .

وقال ابن لعبون عن الجبور الخالديين :

وكان للجبور المذكورين دولة ورياسة بادية وحاضرة في الأحساء والقطيف وعمان وتلك النواحي ومعظمها في القرن التاسع وأشهرهم في الرياسة والملك والسخاء والجود أجود بن زامل الجبري العقيلي كانه كان له صيت عظيم هو وبنوه زامل وسيف حتى ذكر العصامي أن أجود لما حج في سنة ٩١٢ كان في ثلاثين ألفاً ثم إن بنيـه اختلفوا بعد موته ثم تولى ابنه مقرن[٢] .

قال ابن عبد القادر عن أجود :

ومن آثاره رسوم قصر بالقرب من قرية المنيزلة ، يسمى قصر أجود بن زامل رحمه الله تعالى ، ولم نقف على تاريخ وفاته ، وذكروا أن له ثلاثة من الولد ، وهم مقرن ، وسيف ، وزامل ، وقد تولى الملك ابنه مقرن[٣] ثم وقع شقاق بين الأخوة أدى بهم إلى التفرق والضعف وزوال الملك[٤] .

---

(١) قبيلة العوازم ص ٨١ — ٨٢ .
(٢) تاريخ ابن لعبون ص ٣١ — ٣٢ .
(٣) الذى تولى بعد أجود ابنه محمد .
(٤) تحفة المستفيد ١/١٢٠ .

وقال ابن بسام :

وفي سنة ٨٥١ هـ غزا زامل بن جبر العقيلي العامري ملك الاحساء والقطيف ومعه جنود عظيمة من البادية والحاضرة وقصد الخرج وصبح الدواسر وعايذ على الخرج وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين ثم صارت الهزيمة على الدواسر وعايذ واستولى زامل على محلتهم وأغنامهم وبعض إبلهم ، وأقام في الخرج نحو عشرين يوماً ثم قفل عائداً إلى وطنه[١] .

وقال الجزيرى عن ابن مغامس :

وكانت ولايته على الشرق في عام إحدى وثلاثين وتسع مئة فاستقل بالبصرة واستعان به بنو جبر لضعف حالهم ، فقوى عليهم ، وأخذ منهم الحسا والقطيف وأعمالها وذلك لما استولى الأعداء الفرنج المخذولون على بلادها ، وقتلوا سلطانهم الشيخ مقرن بن زامل[٢] بن حسين بن ناصر الجبري في سنة سبع وعشرين وتسع مئة ثم وليها بعده عمه علي بن أجود نحو شهر ، فأخذها منه ابن أخيه ناصر بن محمد بن أجود ، فأقام ثلاث سنين وأعطاها بيعاً لقطن ابن علي بن هلال بن زامل ، فأقام فيها نحو سنة ، ثم مات فخلفه ولده ، ثم عجز عنها ودفعها لغصيب بن زامل بن هلال ، فأقام

---

(١) الدارة س ١ ج ٤ ص ٦٧ عن تحفة المشتاق .

(٢) بن أجود بن زامل – كما سيأتي بيانه .

بها نحو من سبعة أشهر ، فأخذها منه بالحرب الشيخ راشد بن مغامس [١] .

قال أبو عبد الرحمن : كيف يكون علي بن أجود عم مقرن وليس في سلسلة نسب مقرن الذي أورده من اسمه أجود .

وقال الشيخ حمد الجاسر عن محمد بن أجود :

محمد بن أجود بن جبر تولى بعد أجود ابنه محمد ويظهر أن أجود تنازل عن الحكم له بعد أن كبر لأننا نجد بعض المؤرخين ينعتونه بأنه سلطان البحرين في سنة اثنتي عشرة وتسع مئة التي حج فيها والده .

ومن أخبار محمد هذا ، أنه في آخر تلك السنة كثر عبث البدو القاطنين بقرب جدة وصادف ضعف الحكم في مكة بسبب الاختلاف الواقع بين الأشراف على الإمارة فصارت البادية تغير على جدة وتنهبها حتى سادت الفوضى ، واختل الأمن وساد الرعب في تلك الجهات فاستنجد شريف مكة بالدولة الجبرية فأنجدته .

قال الشيخ ابن فرج في كتاب السلاح والعدة ص ١٢ وما بعدها من النسخة التيمورية في دار الكتب المصرية : (وفي ١٧ ذي الحجة سنة ٩١٢) وصل إلى مكة سلطان البحرين والحسا والقطيف محمد بن أجود بن جبر في طائفة من عسكره وكانت عدتهم خمسين

---

(١) تحفة المستفيد ١٢١/١ .

ألفاً وملأوا السهل والوعر وكان وصولهم بمكاتبة من المرحوم مولانا السيد بركات بن محمد لقتال من تقدم ذكرهم من أهل الفساد ، والزيغ والعناد ، ووجدوا العسكر المصري وهو مدد الغوري السابق ذكرهم — قد دمروهم بعون الله الكبير المتعال ، وكفى الله المؤمنين شر القتال[1] ، وطافوا بالبيت وتحللوا من الإحرام ، ورجعوا إلى بلادهم من غير ضرر لأحد من الأنام ، بعد أن ألبسوا (باشة) العسكر المصري خلعة سنية ، وحصل لهم ثواب ما جاؤا من أجله ببركة حسن النية[2] .

وقال الشيخ حمد عن مقرن بن أجود بن زامل[3] :

هذا من أبرز رجال الأسرة الجبرية ، ولكننا لا نعرف الكثير من أحواله وكل ما نعرف أنه في عهده استولى البرتغاليون على أطراف مملكته وأنهم قتلوه في إحدى المعارك بينهم وبينه في سنة سبع وعشرين وتسع مئة .

وقد أورد ابن إياس في كتابه «بدائع الزهور» في حوادث محرم سنة ٩٢٨ ترجمة لمقرن هذا نرى من الفائدة إيرادها قال : (وأشيع قتل الأمير مقرن أمير عرب بني جبر متملك جزيرة

---

(١) إن أراد الاقتباس من الآية الكريمة فليس فيها كلمة (شر) . ابن عقيل .

(٢) مجلة العرب س ١ ص ٦٠٥ — ٦٠٦ .

(٣) بل هو مقرن بن زامل بن أجود بن زامل كما سيأتي بيانه .

البحرين إلى بلاد هرمز الأعلى وكان أميرا جليل القدر معظما مبجلا في سعة المال مالكي المذهب سيد عربان الشرق على الإطلاق ، وكان أتى إلى مكة وحج في العام الماضي وكان يجلب إلى مكة اللؤلؤ والمعادن الفاخرة من المسك والعنبر والعود القماري والحرير الملون ، وغير ذلك من الأشياء التحفة .

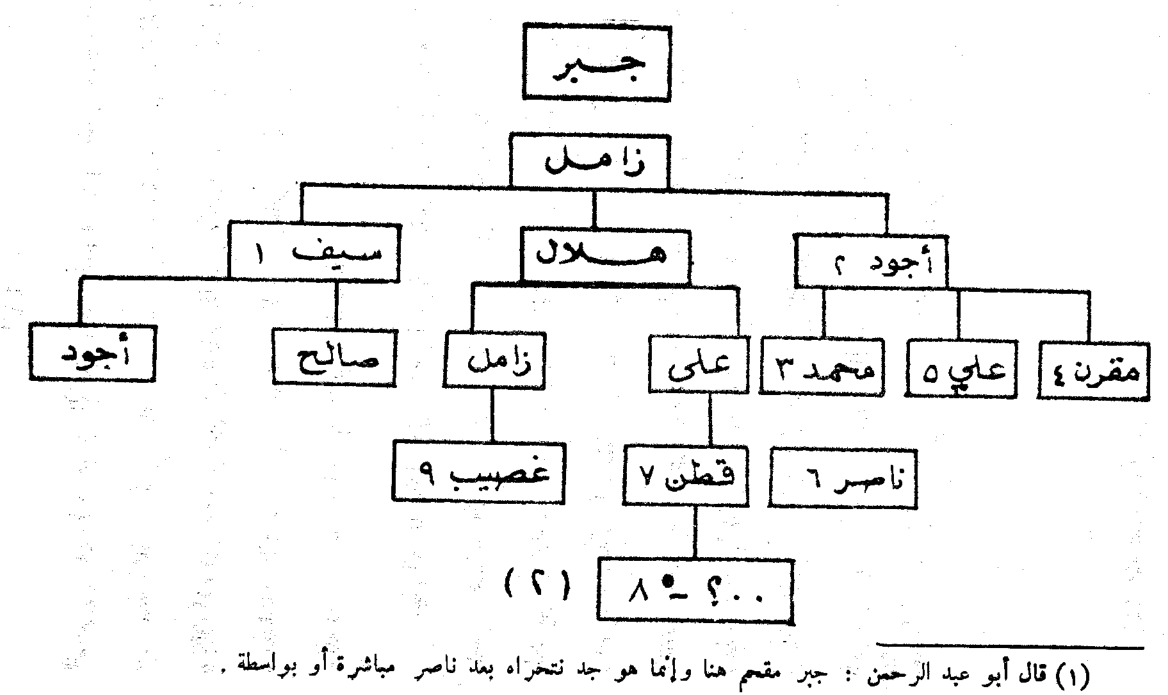
قيل إنه لما دخل إلى مكة والمدينة تصدق على أهل مكة والمدينة بنحو خمسين ألف دينار ، فلما حج إلى بلاده لاقته الفرنج في الطريق وتحاربت معه فانكسر الأمير مقرن وقبضوا عليه باليد وأسروه فسألهم بأن يشترى نفسه منهم بألف دينار فأبوا الفرنج ذلك وقتلوه بين يديهم ولم يغن عنه ماله شيئاً وملكوا جزيرة البحرين وملكوا قلعتها التي هناك واستولوا على أموال الأمير مقرن وبلاده ، وكان ذلك من أشد الحوادث في الإسلام وأعظمها وقد تزايد شر الفرنج على شواطىء البحر الأحمر وسواحلها الهندي والأمر لله تعالى[1] وقد رسم الشيخ حمد الجاسر مشجرا لآل جبر هكذا :

---

(١) مجلة العرب ١/٦٠٦ .

حكام الأحساء في القرن التاسع الهجري

من آل جبر بن حسين بن ناصر الجبري العقيلي العامري[(١)]



---

(١) قال أبو عبد الرحمن : جبر مقحم هنا وإنما هو جد نتحراه بعد ناصر مباشرة أو بواسطة .

(٢) مجلة العرب ١/٦٢٠ .

وقال الغزى (٩٧٧ – ١٠٦١هـ) :

صالح بن يوسف بن الحسين السلطان ابن السلطان تملك بلاد بني جبر كان من بيت السلطنة هو وأبوه وجده وهو خال السلطان مقرن وقد وقع بينهما وقعة عظيمة تشهد لصالح بالشجاعة التي لا توصف فإنه كر على مقرن وعسكره، وكانوا جما غفيراً، بنفسه وكان خارجا لصلاة الجمعة لا أهبة معه ولا سلاح فكسرهم ثم كان الحرب بينهم سجالا إلى أن توفى قدم إلى دمشق في سنة سبع وعشرين وتسع مئة وأخذ عن علمائها منهم شيخ الإسلام الجد سمع عليه جانبا من البخاري وحضر دروس شيخ الإسلام الوالد واستجاز منهما فأجازاه وكان في قدمته تلك إلى دمشق متسترا بها مختفياً غير منتسب إلى سلطنة وسمى نفسه إذ ذاك عبد الرحيم ثم حج وعاد إلى بلاده وكان مالكي المذهب، فقيهاً متبحراً في الفقه والحديث وله مشاركة جيدة في الأصول والنحو وكان محباً للعلماء والصلحاء شجاعاً مقداماً عادلا في ملكه صالحا كاسمه مات رحمه الله تعالى في سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين وتسع مئة ببلاده[١] .

وقال جعيثن اليزيدي الذي عرف به الشيخ حمد الجاسر بأنه

---

(١) الكواكب السائرة ٢١٥/١ وذكر ابن العماد وفاته فى أحداث عام ٩٣٠هـ فى شذرات الذهب ١٧٢/٨ – ١٧٣ واعتمد على ترجمة الغزى هذه إلا أنه سماه صالح بن سيف .

من أهل الجزعة في وادي حنيفة قرب المصانع في رثاء مقرن بن أجود بن زامل[١] .

رخا العيش ظني لينة للشدايـــد
وطلب المعالي في لقا كل كايد[٢]

والاعمار ما منها عديد كما مضى
وما فات منها قد مضى غير عايد[٣]

ولا راحـة إلا رواح على الشقـــا
بهضم المعادي واقتحام الشدايد[٤]

---

(١) القصيدة أورد ابن لعبون منها فى تاريخه ص ٣٢ عددا من الأبيات ثم تناقلها الدارسون . انظر المنتخب ص ١٦٩ ومدينة الرياض للشيخ حمد الجاسر ص ٨٣ ولم أجد التعريف بجعيثن عند غيره ومجلة الفيصل س ٢ ع ١ سنة ١٣٩٨ ص ٥٩ ومجلة العرب ١/٦٠٦ — ٦٠٩ وجمهرة أنساب الأسر المتحضرة ١/٢٠٧ ومجلة العرب ١١/٨٤٩ ومجلة الدارة س ١ ع ٤ ص ٦٨ ومعجم اليمامة ١/٢٧٢ و ٣٠٤ و ٣٧٦ و ٤٣٢ وعلماء نجد ٢-٤٣٩ وسمعت من شيخى إبراهيم العثمان نقلا عن الشيخ حمد الجاسر أنها توجد كاملة عند أحد الأدباء بالمنطقة الشرقية ، وقد وجدت إضافة إلى ما ذكره ابن لعبون عند الشيخ منديل رواية عن ابن يحيى .
وسيأتى الترجيح بأن الممدوح مقرن بن زامل بن أجود .

(٢) هذه رواية منديل ، وعند ابن لعبون :
ضمن فى اقتحام الشدائد . . ونيل المعانى .
وهى على بحر الطويل .

(٣) عند ابن لعبون :
والأعمال منهـــا عائد كل ما مضى   والأعمار منها ما مضى غير عائـد
ويقيمون الوزن بهذا النطق : ولعمار — بفتح الواو واللام وسكون العين .

(٤) هذا زيادة من ابن يحيى .

وعسر الليالي هو ستاد ليسرها
كذا قال بالتنزيل واف الوعايد[١]

وتدبير الاشيا في دواوين جدول
على كل ما يخفا وما بان شاهد[٢]

فعش طالب العليا فما دمت مجتهد
ولا يدرك المطلوب من لا يجاهد[٣]

كما النار توريها ويازي شرارها
شديد القوى ما بين عودين زايد[٤]

فيا ناق من وادي نعام تقللي
وارجى التوفيق ضد الشدايد[٥]

---

(١) عند ابن لعبون :

ويسر الليالى مستعاد لعسرها   كذا قال فى التنزيل وافى المواعد

(٢) هذا البيت زيادة من منديل ، والاشيا تنطق هكذا : ولشيا – بفتح الواو واللام . وسكون الشين .

(٣) زيادة من الشيخ منديل .

(٤) زيادة من الشيخ منديل .

(٥) زيادة من الشيخ منديل والشطر الأخير مختل الوزن . ويستقيم لو عدل هكذا :

(وأرجى لك التوفيق – مع همز أرجى همزة تحقيق –)

فإن صح هذا البيت فلعله يعكر على كون جعيثن من أهل الجزعة وإن كانت قبيلته هناك .

لعل اخلاف السير ياناق والسرا
وقطع الفيافي والديار البعايـــد[١]

تزورين بي سمح النبا ابن زامـــل
مقرن مناي لشبك ضيم الشدايد[٢]

ولا قيت بعد السير يا نـاق مقرنـــا
وقابلت وجها فيـــه للحمـد شاهـــد

نشا بين سيف والغريـري زامـــل
فيـالك من عم كريـم ووالـــد

وبين أجود سلطـان قيس وركنهـــا
عن الضيم أو في المعضلات الشدائد

حمى بالقنا إلى ضاحي اللوى
الى العارض المنقاد نابي الفرائد[٣]

---

(١) البيت زيادة من الشيخ منديل والشطر الأول مختل الوزن ويستقيم لو عدل هكذا :
لعل اختلاف .
(٢) البيت زيادة من الشيخ منديل يستقيم هكذا :
فقرن وينطق : مناى لشبك – بكسر ياء مناى وسكون لام لشبك .
(٣) هـذه رواية ابن لعبون والوزن مختل وعند ابن بسام :
حمـى بالقنـا هجـر إلى ضاحـي اللـوى
إلى العـارض المنقـاد نـاب الفرايـد

ونجد رعى ربعي زاهـي فلاتهـا
على الرغم من سادات لام وخالد[١]

وسادات حجر مـن يزيـد ومزيـد
قد اقتادهم قـود الفـلا بالقلائـد

وقال عامر السمين يمدح غصيب بن زامل ويرثى والده زاملا[٢]:

انا اتكالي على ذا القـوة العالـي
ربي سنادي ومعقدي بآمالـي[٣]

مالي حجا أو رجـا إلا برحمتـه
وهو ملاذي على عسري واقلالي

أقول والحيـل مني يستـدل بـه
يا طالب ان تنال المرتب العالي

---

(١) الأبيات الستة الأخيرة زيادة من ابن لعبون .

وعند ابن بسام : مرباع .

وعند ابن مغيرة :

ونجد رعاة الربع زاه ربيعها .

قال ابو عبد الرحمن : هذا البيت دليل على أن آل أجود العقيلي ليسوا من بني لام ولا بني خالد .

(٢) أنظر خيار مايلتقط ١/٤٤ – ٤٦ وديوان الشعر العامى ١/٦٦ والقصيدة على بحر البسيط وقد عدلت وزنها اجتهاداً .

(٣) فى الخيار : واعتقادى .

قم جاهد النفس عن اضعاف هاجسها
وارکن إلى مازهت بالقول افعالى[١]

لا يبلغ العليا الا من يكون بهـا
حازم وبالعز يبذل غـالى المال[٢]

فلا تهب نيـة صعب مصادفهـا
فالحمد والعز تحت ظلال آجال[٣]

والذل والهون مقرونين في قـرن
ماجا لذي قط عن عزم المنى نال[٤]

فلا تيقنت كاس المـوت تشربـه
سواء بالسيف أو تمريض الاعلال[٥]

فالموت بالسيف للعليا أحق بـه
من يبذل الغاليات في رجا الغالي[٦]

---

(١) فى الخيار : إلى ما قلت .

(٢) فى الخيار : فما يبلغ . . سوا من يكون . . حازم بالعزم — دون واو —

(٣) فى الخيار : الآجال .

يستقيم الوزن بسكون الظاء من ظلال .

(٤) فى الخيار : جاذى .

(٥) فى الخيار : فالى .

(٦) فى الخيار : من يبذل الغالى .

يا طالب ذات حسن ما لصورتهـــا

في سائر آفاق جمل الارض أمثالى

محجوبة في حجاب ليس طالبهـــا

الابها أو بها تهواه تنطـــال[١]

فان حازهـا بالمنى بعلى وادركها

مالت عليه القلوب بنيل آمال[٢]

وليس تنحاز عـن بعـــل تملكهـــا

من بعد ما هو لعقد أوصالها نال[٣]

فلا اجتهدت ولاويت الأمـور فـلا

تـلوم نفسك إلى حالت به أحوال[٤]

والملك بالظلم ما تثبت دعايمـــه

فكن قطوع باحيـــان لأوصال[٥]

---

(١) فى الخيار : اوان .

تنطال : يستطاع الوصول إليها . يكنون بالطول عن البعد والصعوبة .

(٢) فى الخيار : الآمال .

يقام الوزن بسكون باء (بنيل) وتحريك باء القلوب .

(٣) يكسرون آخر الفعل ويشبعون الكسرة حتّى تكون هكذا : نالى .

(٤) فى الخيار : الأحوال . . فالى اجتهدت .

وعلى أى حال فاحتيال القارىء فى النطق فى نصاب تفعيلات البسيط هو الذى يقيم الوزن .

أما غير الشعر الديوانى فيقام وزنه بلحن الغناء .

(٥) فى الخيار : واوصال .

ترى قريبك من قربت منافعه
اليك عند افتراق وجوه الآجال[١]

ومن إلى جاك خطب من حوادثها
يحل منزل محل غير منحال

وملازم لازم ماعن صليبته
عالي المعالي فارس غير محلال

ومكابد كايد ثبت أخا جلد
ما ينثني خوف كثرة وإقلال[٢]

ومجرب في لقا الهيجا عوايده
يلقى وجه حيثما يحمى قفا التالي[٣]

هذا الذي كفوا ان تنعم عليه بما
تاجد من الخير فضل فيه الاقبال[٤]

ترى الصديق الذي يرويك عن عطش
والخل خلين كالضحضاح في اللّلال[٥]

---

(١) يقام الوزن بسكون الواو الأولى من وجوه والآجال تنطق هكذا : الاجالى .

(٢) يستقيم بسكون ميم مكابد .
فى الخيار : كثر — بغير تاء — .

(٣) فى الخيار : بالوجه يلقا .

(٤) فى الخيار : هذا الذى يستاهل .

(٥) فى الخيار : ترى صديقك . . مثل الضحاضيح باللال .

يبدون لك زين مالا بان لا انكشف

لك التجاريب عنهم سد الاقوال[١]

ما ضل منهم عنك . دنيا وحاجتها

يكفي تصانيف قول القيل والقال[٢]

والملك ما تخضع الارقاب خايفة

إلى حذر باس وزده قرب الآجال[٣]

وخلاف ذا قلت ياركب الفلاح دعوا

قود المطايا فما لكم بها حال[٤]

عرفت اطلالهم والعير زالفة

ولا ثنوا روس انضا غبر اللال[٥]

شافوني اندب ديار ما تكلمني

فالكثر منهم على أمثال عذالي

ما وافقوا لي الا ياحيف ياشدهتي

يا عاذليني دعوا ما طاعكم بالي[٦]

---

(١) فى الخيار : زين مالا إلى انكشفت .

(٢) فى الخيار : فالدنيا .

يقام الوزن بكسر نون عنك .

(٣) فى الخيار : الارقاب فيه .

يقام الوزن بسكون راء حذر وتنطق الآجال هكذا : الاجالى .

(٤) فى الخيار : ياراكب .

(٥) فى الخيار : عرفت الاطلال والعيرات . . روس النضا .

(٦) فى الخيار : لموافقتهم لى الا ياحيف شدهتى .

ياركب هذي منـازل زامل ادرست
قد أصبح الربع منها خاوي خالي
دار الذي كان يحشمني ويكرمني
ويصطفيني وتصدق فيـه الاقوال
دار الذي ساق لي خيـل مسومـة
تتلي المجانيب من جرد وصهال[1]
دار الذي كان لي ركن ألوذ بـه
ألا وينحل حال الهم عـن حالي
تهلهلت رحمـة الرحمـن نازلـة
في كل يوم على هاذيك الاطلال[2]
فالحمد لله لو مات الشهيـد فـلا
يخلف الليث الاحـرش الاشبـال
ما مات من خلف الحيد الذي اخضعت
رقاب روس الملا له زين الافعال[3]
اعني غصيب قوي الباس فرز الوغا
حاوي خصال الثنا والمرتب العالي[4]

---

(١) فى الخيار : تتل المجانب .
(٢) فى الخيار : على ذيك .
(٣) فى الخيار : مات من . . له رقاب .
(٤) فى الخيار : قضيب قوى .

الصادم الصارم الصاطي الشجاع ومن
ياطا وحامي وطيس الحرب جلجالي(١)
ليث الوقايع حماد للعباد الى
من شدة الباس عدم الريق الابلال(٢)
صفوة عقيل هو اسطاها وأفرسها
وخيارها همة في كسب الانفال(٣)
هو بالشدايد مزكاها وأكرمها
بالنفس والأب والجدان والخال(٤)
هو خرش الاشبال صرف الضرب مشتغل
في ناظره شب مثل القدح شعال(٥)
أمسى مجيع وكن الافق ملتطس
للمزن من زجر ريع فيه زلزال(٦)
بالفرص قد بات فيها الطل يلفحه
جنح الدجا والدجا به ماكر عالي(٧)

(١) فى الخيار : الصارم البطل الشجاع .
(٢) فى الخيار : حمادن العياد .
(٣) يستقيم الوزن بسكون الخاء من خيارها .
(٤) فى الخيار : ازكاها .
(٥) فى الخيار : وهو . . الجدع .
خرش الاشبال : يرهبها ، أما بالحاء المهملة فى بيت سبق فمعناه الخشونة .
(٦) فى الخيار : للمزن فيه من زجر الريح .
(٧) فى الخيار : والليل به .

يفر شروى لديغ السم مرتعش
وكل ماله يشوف الصبح منجال
حتى تقشع وجيش الليل منجرد
واقفت نجومه سماء الجو رحال(١)
بانت صفات الضيا بالافق شارقة
من فوق الاطلال كنت في ربى خالي(٢)
أبصرت ببروقها يتلي بعضها بعض
كما الظبا البيض لمعها بآجال(٣)
فسار حتى اختفى عنهن دجى وانثنى
كالسهم أو مثل نجم طالع عالي(٤)
على دعاثيرها كالرجل رايحة
وهو لكل المشاحي زينها نال
هو مثل أباطيب في كل هيزعة
والخيل تلتم بالهيجا وتنجال

---

(١) فى الخيار : تقشع جيش . . عن سما الجو .

(٢) فى الخيار : وبانت صفات النور . . من فوق الاطلال وأنا فى . يقام الوزن بنطق الاطلال هكذا : من فوق لطلال — بفتح اللام وسكون الطاء .

(٣) يقام الوزن : بسكون ضاد بعضها وفتح عين بعضها وبعض . فى الخيار : كما ظبى بيض لمعها فيه الأجال .

(٤) فى الخيار : عنهم وانثنى .

زين الفعايل ومرجام الكفاح وهـو
للضيف ريف إلى كان القرا غالي
دامت تحاظيه طول العمـــر أربعـة
عـز ونصر وتوفيـق واقبال[١]
ومحاظيــة كل مـن عاداه أربعـــة
قل وذل وتعـذيب واعـــلال[٢]
وبعد هذا صلاة الله على ما اطلعت
شمس المصطفى خير الورى عالي[٣]

* * *

وهذا نص نفيس للعزاوى رحمه الله قال :

ثم إني عثرت على كتاب مهم لأحد علماء بغداد المشاهير وهو سلطان بن ناصر الجبوري من رجال أوائل القرن الثاني عشر (تاريخ العراق ج ٥ ص ٣١٠) يوضح فيه ما يؤيد المسموع من أنسابهم .

---

(١) فى الخيار : أربع .
(٢) يستقيم الوزن بسكون ميم محاظية .
فى الخيار : ومحاطى . . اربع .
(٣) ما اطلعت : تنطق لأجل الوزن هكذا : مطلمت بسكون الطاء ، والبيتان الأخيران قبل هذا البيت نسبا أيضاً للعليمى فى قصيدته عن قطن كما ستأتى الإحالة إليها .

وهذا الكتاب هو « سلم الانتفاع إلى الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع » شرح به مؤلفه كتاب شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني .

قال فيه إنه : سلطان بن ناصر بن أحمد بن علي بن مرهج ابن إبراهيم بن جبر بن حسين (نجاد) بن عامر بن بشر بن جبارة ابن (جبر) .

وجبر الأخير جد الجبور ، و (البونجاد) يأتي ذكرهم .

وهذا الكتاب كتب بخطه ليلة السبت ١٣ المحرم سنة ١١٢٤ هـ ، وسلطان بن ناصر الجبوري هو أحد أساتذة الشيخ عبد الله السويدي ، ومن ذريته اليوم الأستاذ عبد الكريم بن باقي ورشيد ورفعت ولدا هندي الداود وهو جدهم بن سالم بن محمد بن وعر ابن حسين ابن سلطان ابن ناصر المذكور أعلاه[١] .

قال أبو عبد الرحمن : حسب قاعدة أهل النسب يكون جبر والد جبارة من أعيان أول القرن الثامن فلا يبعد أن يكون من أجداد أجود بن زامل[٢] .

---

(١) عشائر العراق ٣/٧٨ — ٧٩ وانظر فروعهم إلى ص ٩٧ .

(٢) مضى فى الكلام عن العصفوريين أن فى بنى عوف بن عامر جدا اسمه (جبر) إلا أنه جد قديم جدا .

وقال ابن بسام عن الشيخ عبد القادر بن راشد بن مشرف :

ولما حدثت المناظرة بين الشيخ أحمد بن عطوة وبين الشيخ عبد الله بن رحمة في مسألة — التمر المعجون هل يخرج من الكيل إلى الوزن — وصنف الشيخ ابن عطوة رسالة في الرد على مناظره في تلك المسألة : سجل بعض قضاة أجود بن زامل على رسالة ابن عطوة بالموافقة عليها وعلى صحة الرد ، وكان من المصدقين والمسجلين على الرسالة المترجم له مما يدل على مكانته العلمية ومركزه بين علماء وقته .

والقضاة الذين سجلوا على صحة رد الشيخ أحمد بن عطوة على المناظرة هم :

١ — الشيخ عبد القادر بن بريد بن مشرف — المترجم له — .

٢ — الشيخ عثمان بن علي بن زيد .

٣ — الشيخ منصور بن يحيى بن مصبح الباهلي .

٤ — الشيخ أحمد بن فيروز بن بسام .

٥ — الشيخ سلطان بن ريس بن مغامس .

وبهذا فالمترجم له الشيخ عبد القادر من علماء أول القرن العاشر الهجري [١] .

---

(١) علماء نجد ٤٩٢/٢ وقارن بعنوان المجد ٢٧/١ .

قال أبو عبد الرحمن : أول تضارب يواجهني في هذه النصوص تسلسل أنساب الأعيان وتحديد تواريخهم ولهذا أحب التوفيق بين التواريخ وانتظام سلسلة النسب بالقرائن مع مراعاة الأخذ بكل نص فيه زيادة فائدة أو إشارة .

وسيكون الانتظام على هذا النحو :

١ ـ أجود بن زامل سلطان البحرين والقطيف قبل عام ٨٨٦هـ بيقين لاشك فيه لأن صديقه السمهودي وصفه بهذا الوصف في كتاب فرغ من تأليفه سنة ٨٨٦ هـ .

٢ ـ ولد أجود سنة ٨٢١ هـ ببادية المنطقة الشرقية ، لأن السخاوي ذكر هذا التاريخ وعمدته السمهودي صديق جبر ، ولم نجد ما يعكر على هذا النص .

٣ ـ عمر أجود إلى سنة ٩١١ هـ ، لأنه حج في هذا العام .

٤ ـ مد ابن ماجد في نسب أجود فقال : أجود بن زامل بن حصين العامري . ووجدنا في الحديث عن مقرن بن زامل أن جده حسين .

فعلمنا أن حصيناً تحريف حسين بدليل كثرة التحريفات والتصحيفات في كلام ابن ماجد .

٥ ـ أفاد ابن ماجد أن السلطان سرغل بن نور شاه أعطاه البحرين والقطيف سنة ٨٨٠ هـ .

٦ — أفاد ابن ماجد أن ولد أجود سيف بن زامل أخذ عمان سنة ٧٩٣ هـ . فعلمنا أن ابن ماجد اختصر النسب وأن المراد سيف ابن أجود بن زامل لا سيف بن زامل أخي أجود ، لأنه وصف سيفا بأنه ولد أجود ، ولأن عام ٨٩٣ هـ كان بعد وفاة أخي أجود سيف بدليل أن أجود تولى بعد أخيه سيف ، وقد كان أجود سلطان البحرين والقطيف منذ عام ٨٨٠ هـ وهو لن يكون سلطانا إلا بعد وفاة السلطان أخيه سيف ، وقد نص السخاوي على أنه ولي بعد أخيه سيف .

٧ — يفهم من نص ابن ماجد أن الذي أعطى أجود جزيرة البحرين والقطيف السلطان سرغل بن نور شاه لكي ينصره على إخوته فيملك جزيرة (جرون هرموز) وبالفعل وفى له أجود وملكه الجزيرة .

ثم أفادنا السخاوي أن ابن أخ لصرغل انتزع مملكة هرموز ، وأن أجود ضايق ابن أخ صرغل إلا أن عبارة السخاوي اضطربت فقال : وصار صرغل يبذل اه ما كان يبذل له أخوه .

والمفروض أن الباذل ابن الأخ .

وعلى هذا لا أقول إن أجود بسط نفوذه على الجزيرة بعد استيلاء ولده على عمان ٨٩٣ هـ حسب سياق السخاوي ، بل أرى أن سلطته منذ عام ٨٨٠ هـ لأنه استجد بعد عام ٨٩٣ هـ بذل كان موجوداً في عهد سرغل .

ووصف ابن ماجد للجزيرة بـ (جرون هرموز) تصحيف والأصل في ذلك أن هرموز اسم لمدينة في بر فارس هجرها أهلها سنة ١٣١٥ م أي ٨٣٥ فنقل الحاكم مقره إلى جزيرة كان اسمها جيرون أو زرون[١] .

ثم أصبح اسمها جزيرة هرمز .

قال أبو عبد الرحمن : لعل ملكها سابقا لآل جروان فسميت عند الأعاجم جيرون .

٨ ــ أن أجود سلطان نجد قبل عام ٨٨٦ هـ بيقين لأن صديقه السمهودي وصفه بهذا اللقب في كتابه الذي ألفه عام ٨٨٦ هـ .

٩ ــ سياق النصوص دل على أن سيف بن زامل سلطان الأحساء فقط وكذلك أجود، أما قبل عام ٨٨٠ هـ كان سلطان الأحساء فحسب .

١٠ ــ أكاد أجزم بأن زامل بن جبر الذي ذكر ابن بسام غزوته سنة ٨٧٩ هـ هو أجود نفسه فتسامح ابن بسام في سياق الاسم أو زامل بن أجود فتسامح ابن بسام في اختصار الاسم .

فيكون زامل غزا نيابة عن والده كما فتح سيف عمان نيابة عن والده .

---

(١) انظر دليل الخليج ٢/٩٤٠ والروض المعطار ص ٥٩٥ مع مصادر المحقق .

١١ – يفيد نص السخاوي أن سيف بن زامل أخا أجود انتزع البلاد من الجراونة حين هموا بقتله فسار في البلاد بالعدل فلما مات خلفه أخوه أجود .

قال أبو عبد الرحمن : دلت النصوص على أن البحرين والقطيف وعمان وجزيرة هرموز جد الاستيلاء عليهن في عهد أجود .

فصح بذلك أن البلاد التي استولى عليها سيف إما الأحساء فقط وإما الأحساء ونجد .

وولاية سيف لابد أن تكون بعد عام ٨٢٠ هـ بيقين ، لأن الحاكم إبراهيم بن جروان كان موجوداً عام ٨٢٠ هـ حسب نص ابن حجر عن آل جروان .

١٢ – أفدنا من نص الجزيري عن مقرن بن زامل زيادة في نسب أجود ، وأنه أجود بن زامل بن حسين بن ناصر .

١٣ – مقرن المقتول سنة ٩٢٧ هـ ساق نسبه الجزيري هكذا :

مقرن بن زامل بن حسين بن ناصر الجبري .

قال أبو عبد الرحمن : يظهر لي أن السياق مختصر حسب عادة المترجمين وأن السياق الكامل هكذا :

مقرن بن زامل بن أجود بن زامل بن حسين بن ناصر ، لأنه وصف الوالي بعده علي بن أجود بأنه عمه .

١٤ — ذكر ابن لعبون وابن عبد القادر ثلاثة من أبناء أجود وهم مقرن وسيف وزامل وما ذكراه ليس علما حاصرا لأن النصوص دَلَّتْ أيضاً على أن لأجود من الولد محمدا وعليا .

١٥ — المتولي بعد ناصر بن محمد بن أجود هو قطن بن علي ابن هلال — أخي السلطان أجود — بن زامل بن حسين بن ناصر ابن جبر .

ومن ذريته الشاعر العامي المشهور قطن بن قطن وحفدته من أمراء عمان الذين أشاد بهم السيابي .

قال أبو عبد الرحمن : ويظهر لي أن ناصر بن جبر الخالدي أمير الأحساء في عهد الإمام عبد الله الفيصل هو ناصر بن جبر ابن محمد بن ناصر بن محمد بن سيف بن ناصر بن ناصر بن ناصر ابن قطن بن قطن بن قطن بن علي بن هلال .

وإنما جاءت كلمة الخالدي لتحالف سلفه مع آل حميد الخالدين كما سيأتي بيانه ، ولا صلة بين الجبور وآل جبر مطلقاً ، لأن الجبور أقدم من آل جبر وإنما تحالف بعض بني جبر مع بني حميد ولهذا مزيد من البيان في الكلام عن بني خالد .

١٦ — غصيب الذي تولى بعد ابن قطن هو غصيب بن زامل ابن هلال بن زامل بن حسين بن ناصر بن جبر .

وعادة المؤرخين أن يذكروا مجامع الأجداد فحسب .

١٧ — حج أجود بن زامل بيقين سنة ٩١١ هـ ورجح الشيخ حمد الجاسر أن الذي حج سنة ٩١٢ هـ ابنه أجود وأنه موصوف بسلطان نجد عند حجته .

قال أبو عبد الرحمن : على هذا يكون أجود رحمه الله توفى بيقين آخر عام ٩١١ هـ بعد حجته أو خلال عام ٩١٢ هـ قبل حج محمد وعمره ثمانون سنة تقريباً .

ولا داعي بعد هذا لقول الشيخ حمد : ويظهر لي أن أجود تنازل عن الحكم لابنه محمد بعد أن كبر لأن بعض المؤرخين نعتوا محمدا بسلطان البحرين في سنة ٩١٢ هـ التي حج فيها والده .

قال أبو عبد الرحمن لا داعي لهذا الاستظهار لأن حمدا رجح أن الذي حج سنة ٩١٢ هـ محمد لا أجود .

وهو ترجيح صحيح ، بل هو نص نقلي لابن فرج رافع للاحتمال .

١٨ — صالح بن يوسف بن الحسين الذي ذكره الغزي ورد أبوه عند ابن العماد باسم سيف فترجح عندي أنه صالح بن سيف لأن الغزي وصفه بأنه من بيت سلطنة هو وأبوه وجده ولما كانت وفاته سنة ٩٣٠ فإننا لم نجد فيما بين وفاة أجود وعام ٩٣٠ من حكم واسمه يوسف ، وإنما وجد سيف ، كما أننا لم نجد في سلسلة النسب خلال هذه الفترة من اسمه يوسف وإنما وجد سيف .

والقاعدة عند اختلاف المؤرخين في ضبط الأعلام أن نرد المختلف فيه وهو يوسف أو سيف إلى المعروف من واقع النسب وهو سيف .

وفي ترجمة الغزي وابن العماد لصالح اختصار في سلسلة النسب بلا ريب ، وعلى هذا فكمال سياق نسبه يدور بين احتمالين أرجحهما الأخير منهما . الاحتمال الأول أن يكون صالح بن سيف — أخي أجود — بن زامل بن حسين .

ويرشح هذا الاحتمال أنه وصف بأنه خال للسلطان مقرن بن زامل بن أجود بن زامل بن حسين .

والعادة الأغلبية غير المطردة أن الخال أرفع درجة في سياق النسب .

ويعكر على هذا الاحتمال أن صالحا وصف بالسلطان هو وأبوه وجده .

ولا ريب أن أباه سيف بن زامل أول سلطان لآل جبر ولا يعرف لجده سلطنة ولا ريب أن الزعامة القبلية والسيادة في المجتمع غير السلطنة .

والاحتمال الثاني — وهو الأرجح — أن يكون صالح بن سيف ابن أجود بن زامل بن حسين ، ويكون ابن عم شقيقاً لمقرن بن زامل بن أجود .

١٩ - دل سياق الغزي في الحديث عن صالح بن سيف أن الحرب بينه وبين ابن أخته السلطان مقرن بن زامل سجال إلى أن مات ومقرن هو الأول موتا فلابد أن الحرب ظلت سجالا بينهما إلى أن قتل مقرن سنة ٩٢٧ هـ .

وعلى هذا يكون صالح سلطانا قبل مقرن ويكون مقرن اغتصب منه السلطة وظل صالح يحاربه إلى أن قتل مقرن في حرب البرتغال أو قبيل ذلك بأشهر سنة ٩٢٧هـ لأن صالحا خرج هذا العام مستخفياً غير منتسب للسلطة بل انتحل له اسما غير اسمه ، ولابد أنه زهد بعد ذلك في السلطة أو لم يقدر عليها وأنه رجع إلى بلاده فردا من الأسرة لا حاكماً .

ولا يجوز القول بأنه تولى بعد قتل ابن عمه مقرن عام ٩٢٧هـ إلى أن مات سنة ٩٣٠هـ أو ٩٣١هـ لأن الجزيري حدد لنا أسماء الولاة فيما بين ٩٢٧ - ٩٣١ وليس صالح بينهم فتلخص من هذا أن أول ولاية لسيف بن زامل ثم لأخيه أجود بن سيف ثم لابنه محمد بن أجود .

وبعد محمد فترة غموض إلا أنه من المرجح أنه خلال هذه الفترة الغامضة آل الأمر إلى صالح بن سيف بن أجود ثم لمقرن ابن زامل ابن أجود الذي قتل آخر عام ٩٢٧هـ ثم ولي علي بن أجود مدة شهر ثم تولى ناصر بن محمد بن أجود من مطلع عام ٩٢٨ وفي عام ٩٣١ تولى قطن بن علي وفي عام ٩٣٢ تولى ولده - ولعله

قطن بن قطن ثم خلفه غصيب بن زامل وبعد سبعة أشهر عام ٩٣٣هـ أخذ السلطة من آل جبر راشد بن مغامس .

ومن كل ما سبق نعلم أن السلطان المشهور في عهد آل جبر هو مقرن بن زامل بن أجود وليس هو مقرن بن أجود مباشرة .

ومقرن بن زامل هو الذي ينطبق عليه وصف جعيثن اليزيدي بقوله :

نشا بين سيف والغريري زامـــل

فيـــالك مـن عم كريم ووالـــد

فعلمنا أن سيفا عم له وهو سيف بن أجود وعلمنا أن زاملا والد ، وهو زامل بن أجود ولو كان هو مقرن بن أجود لكان زامل إما جدا وإما أخا .

بل تأخر أجود في هذا السياق ، إذ قال بعد ذلك .

وبين أجود سلطان قيس وركنهـــا

عن الضيم أو في المعضلات الشدائد

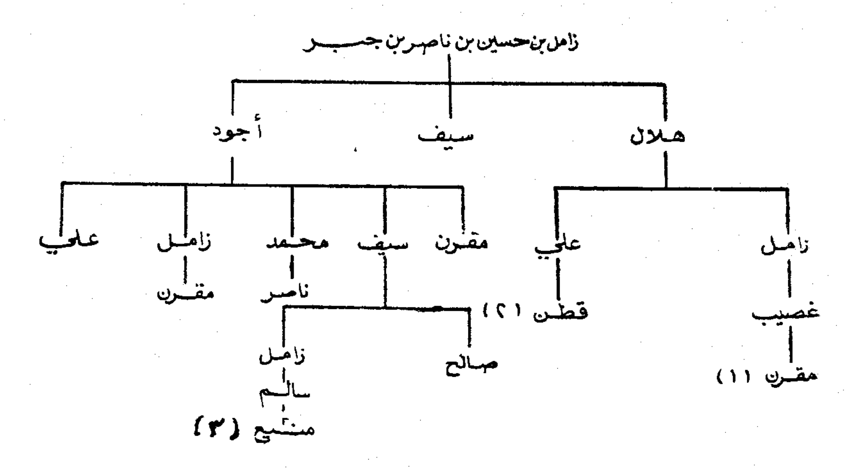
فهذا يدل على أن أجود جد لأنه بدأ بالأدنى وهو الأب والعم .

وقد صرح جعيثن باسمه الأدنى إذ قال :

تزورين بي سمح النبا ابن زامل

فمقرن مناي لشبك ضيم الشدايد

وهذا هو المشجر لآل جبر الذي أرجح صحته .



(١) هو الذى استعاد ملك آل أجود من آل مغامس .

(٢) من ذريته الأمراء فى عمان سعود بن على بن جبر وناصر بن جبر بن محمد بن ناصر بن محمد بن محمد بن سيف بن ناصر بن ناصر بن ناصر بن قطن ابن قطن بن قطن بن على .

وقطن بن قطن هو الشاعر العامى المشهور من أمراء عمان .

(٣) آخر ملوك آل جبر ممدوح راشد الخلاوى من ذريته عبيد وروى ابنا مهنا بن على بن سيف بن محمد بن جبر بن منصور بن منيع وهما أميرا المنيعات فى العراق فى هذا القرن .

نسب راشد بن مغامس

ذكر الجزيري في «الدرر الفرائد المنظمة» حجة ابن مغامس سنة ٩٣٣ هـ وعرف به بأنه :

سلطان الشرق الشيخ راشد بن مغامس بن صقر بن محمد بن فضل سلطان البصرة والحساء والقطيف .

وذكر أن ولايته على الشرق في عام ٩٣١هـ فاستقل بالبصرة ، وأن بني جبر استعانوا به لضعفهم وأنه قوى عليهم فأخذ منهم الأحساء والقطيف بالحرب فأقام بالحسا والقطيف أخاه محمد بن مغامس .

وسياق الجزيري يدل على أن استيلاء راشد على الأحساء والقطيف سنة ٩٣٣ هـ[١] .

قال أبو عبد الرحمن : راشد هذا من آل شبيب زعماء المنتفق كما سيأتي بيانه في الكلام عن آل حميد .

وقد قيل إن آل شبيب من بني كبش بن منصور بن جماز ابن شيحة ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما[٢] .

---

(١) عن تحفة المستفيد ١٢١/١ .
(٢) انظر الدرر السنية ص ٧٣ — ٧٤ .

وقد أزال العثمانيون دولته في البصرة سنة ٩٥٣هـ[١] .

وقد دلت القرائن على أن دولة راشد لم تستمر في الأحساء إلى سنة ٩٦٣ هـ وهو تاريخ استيلاء الأتراك على هذه المنطقة لأن شعر الجليف دل على أن مقرن بن غصيب استرد ملك آبائه ووجدنا في شعر الحلاوي أن منيع بن سالم من حكام الأحساء وأفاد العزاوي أن منيعاً آخر أمراء بني جبر فعلمنا أن دولة آل مغامس زالت على يد آل جبر في الأحساء وزالت على يد الأتراك في البصرة .

وراشد هذا هو جد راشد الذي حاربه براك بن غرير كما سيأتي .

* * *

(١) عشائر العراق ٤/١٠٧ .

تاريخ بني جبر

« العهد الثاني »

زال العهد الأول من الدولة الجبرية على يد غصيب بن زامل ابن هلال بن زامل بن حسين بن ناصر الجبري ، ودلت قصيدة الجليف على أن ابنه مقرن بن غصيب استعاد الملك[1] .

قال الجليف :

زهت الديار بحسنها وجمالها
واستبشرت بالعز روس رجالها[2]

وبها القلوب قد اطمأنت بعدما
كثرت وشاة السو في نزالها[3]

والغيث جاوبه الحقوق وجرجرت
فيها مباكير السحاب اذيالها[4]

---

(١) وردت هذه القصيدة فى خيار ما يلتقط ١/٣٩ — ٤٣ وقال : إنها فى مجرن ولد قضيب وتسمى الدامغة ، ورواها الشيخ سعد بن محمد بن نفيسة فى منوعات شعبية ص ٦٧ — ٧٠ وقال إنها نظمت سنة ١٣٠٠ هـ ؟ !

وأنظر كتابى ديوان الشعر العامى ١/٦٧–٦٩ ونقلتها من كراسات الشيخ منديل رواية عن ابن يحيى .

(٢) فى منوعات : تبشرت .

(٣) فى منوعات بدون (قد) فى الشطر الأول وهذا يخل بالوزن .

(٤) القصيدة من بحر الكامل ويقام الوزن بفتح باء السحاب وإسقاط الهمزة من آذيالها مع سكون الذال .

ورست بأمر الله بعد تـــزلزل

طابت معيشتهـــا وزان ظلالها[١]

وجـــرى بها الحق المبين اقلامه

والجـود حل بها وزاح اعلالها[٢]

وتجاوبت حـــلو القريض تغـــردا

بديارهم واهـــل الديار جمالها[٣]

يزهون من عقب التشبب للقنـــا

شروى اجتوال الريم عند اجفالها[٤]

فالحمـــد للمولى على احسانه

وعلى جميـــع وهايبـه وأفضالهـــا

---

(١) فى الخيار :

وادرست . . التزلزل . . وطابت .

وفى منوعات : ودرست من بعد التزلزل . . وطابت معايشها . . وزال .

وعند منديل :

ورست . . بعد ماتزلزت . . وطابت . . وزال .

(٢) فى الخيار : والجور — بالراء — .

وفى منوعات : وفر منها الجور وزاح اغلالها .

وفى منوعات وعند منديل : واجرى .

(٣) فى الخيار : وتجاوبت .

وفى منوعات : وتجاوبنى . . وغادرت . . وهلى الديار .

وهذا البيت ليس عند منديل .

(٤) فى منوعات : يدهون من عقب التشبت للقنا . . شرورى جتوال . . جفالها . وهذا البيت ليس عند منديل .

ولاه في كل الديار وقـد طمى
بالعلم تجري عقب جور خلالها[١]

بالعـدل واصلاح العشيرة بعدما
كثرت وشاة السو بين رجالها[٢]

وتزينت للغـير فيها واثمـرت
بنوايـع شـاق الفـواد جمالها[٣]

بامر من البـاري ووفـق طيب
للدار من عقب اختلاف رجالها[٤]

بمرابـع لأهـل العلى عن مقتـد
ما طاوع اشوار المـلا وانذالها[٥]

---

(١) فى الخيار ومنوعات : ولى امام فى الديار وجد طمى . . بحر من بجور ظلالها . ويظهر لى أن صواب البيت هكذا :

ولى امام فى الديار وقد طمـى   بالعدل يجرى عقب جور خلالها

(٢) هذا البيت لا يوجد فى رواية منديل .

(٣) لكثرة التحريف والتطبيع فى كتاب منوعات فلن أقارن به إلا فيما له وجه .

(٤) وفق : توفيق .

فى الخيار : او وفق .

ولم يرو منديل هذا البيت .

(٥) فى الخيار : له العلى .

قال أبو عبد الرحمن : همزة لأهل يسقطونها فى الكلام لأجل الوزن .

لم يرو منديل هذا البيت .

اللى صبيحى من أولاد المضـا
راعي عطايا ما يمـن جزالها[١]
تل العشيرة مقـرن زاكي الوفـا
حمال من جل الخطوب ثقالها[٢]
قد شاف بالأعمام مالا يرتضي
بالدار واقـفى زاهد باعمالها[٣]
متضـايل عن ديرته وأصحـابه
خوف القطيعـة بالصديق وقالها[٤]
حتى بقى الطراش يتعب بعضهم
بعض وتشكي ماجرى في حالها[٥]
ويقال : ياسـتر العشيرة قد بقى
قطع بأيدي الظالمـين حـلالها
فأجاب كالحـر القطامي جـارد
في شوفتـه زريقـة يدعى لها[٦]

---

(١) صبيحى : صبيح الوجه .
(٢) عند منديل : زاكى العشيرة .
وفى منوعات : تاج العشيرة مقرن الزكى يلى بغى ؟ !
(٣) لم يرو منديل هذا البيت .
(٤) لم يرو منديل هذا البيت .
(٥) فى الخيار : الطراس .
(٦) عند منديل : اجابها الحر . . قطع بايدى الظالمين أوصالها .
وفى منوعات : رزقت بدعا لها ؟ !

حول محـــل الملك وانقادت لـه

أهل الشروق وغربها وشمالهـــا[١]

بالسيف حـــل الدار كرها والقنا

وبنى بيوت المجـــد فوق حلالها[٢]

قاسي المـــلا وافي الحروب فكم وكم

تلحق به أصحـــاب الأمل آمالها[٣]

قد نال من مال الكرام مضا لهـا

خوف القضا بارواحهـا وأموالها[٤]

والمـــال مطروح على وجـه الفضا

ذهب معـه حيوان مع دلالهـا[٥]

---

(١) عند منديل : حوى محل .

وفى منوعات : حاول محل .

(٢) لم يرو منديل هذا البيت .

وفى منوعات : اطلالها .

(٣) فى الخيار : الملا آمالها .

وفى منوعات : الحقوق آمالها . يستقيم الوزن بسكون صاد أصحاب وحذف الألف .

لم يرو منديل هذا البيت .

(٤) لم يرو منديل هذا البيت .

(٥) يستقيم الوزن بهمزة قطع قبل الدال الساكنة فى دلالها جمع دلة .

فى الخيار : ذهب وحيوان معا ادلالها .

وطرايف الشهـــوات ببيوت المنى

ما تترك إلا خـــوفة من حالها[١]

من حكم ملك عادل في داره

فيها وحبس من مشى بادغالها[٢]

نطاح في دار العـــدا عج السرى

عز يشوق الناظرين خيالهـــا[٣]

هرفي ووسمي بشهـــر كامـــل

بان السعود موافـــق هطالهـــا[٤]

ومواقف لا ســـلاف قيس مخلفة

فيها الوحوش رواغـــد همالهـــا[٥]

تلعي على المـــا كل هيما خرعب

يجيبها عنـــد الحنين اطفالهـــا[٦]

---

(١) فى الخيار ومنوعات بدون الواو فى طرايف .

ولم يرو منديل هذا البيب .

(٢) لم يرو منديل هذا البيب .

(٣) لم يرو منديل هذا البيت .

(٤) لم يرو منديل هذا البيت .

(٥) يستقيم الوزن بسكون ميم مخلفة .

فى الخيار : واقف عن أسلاف قيس خافة .

وفى منوعات : وقف . مخافة .

ولم يرد هذا البيت عند منديل .

(٦) لم يرد هذا البيت عند منديل .

سجن على روس الفــلاة إلى لنى
في دمنـة شف الضمير زلالهــا[١]

وازينهــا والحي فيهــا قاطن
واسوامهــا ملتمــة بظلالهــا[٢]

هذا ولي عين إلى طاب الـــكرى
بالمـــا حساد قد عصت عذالها[٣]

والعـــذر ياهي لو جرت عبراتهـــا
ونعت زمان بالسعود مضى لهـــا

وتذكرت عصر الشباب وما جرى
بمشاهي ومنـــازل طوبى لهـــا

والدار جامعـــة للحي والنيـــا
ما فرق اللاما وجـــذ حبالهـــا[٤]

---

(١) في الخيار : يسيحن . . يشف .
لم يرد هذا البيت عند منديل
(٢) لم يرد هذا البيت عند منديل .
(٣) بالما حساد : شحيحة بالدمع .
لم يرد هذا البيت عند منديل .
(٤) لم يرد هذا البيت في منوعات .
النيا : البعد . قال حويضر :
يا من لقلب من غرابيل الازمان   هجر النيا والبعد بيع كنيني
اللأما : الالتئام والاجتماع .

وأقــول والقلب المتــيم مكلــف
والنفس شاقيــة لمن يغنى لهــا[١]
يابا مبــارك لابليت بسيــة
ياستر بيض قــد ذهلن دلالها[٢]
يامنــوة الخطار ان طرقت بهم
قــود على البيدا يحط رحالهــا[٣]
يازين تالي المرهبــين إلى جــذت
بالبيض من رهق الخصيم جمالهــا
فى يوم هــيزعة وقد بحث الكدا
وجذت رجال الحرب دون قوالها
قامت جياد الخيل تحجز بينهم
روس القنا وتطاحنت بابطالهــا
فجواد عياف الدنايا مقــرن
كــره يقاضي والكتــام جلالها

(١) الأبيات الثلاثة السابقة لم ترد عند منديل .
وهذا البيت عند منديل هكذا :
المشيح مكلف . . شايقة .
وفى الخيار : أقول — بدون واو —
ويقام وزنه بالمد هكذا : آقول .
(٢) عند منديل : يا ابو . . بيض لا أذهلن .
(٣) لم يرد هذا البيت عند منديل .

بمتــوج ياطال ما لحــقت به
والفـوز والنوماس في غرباهـــا
متقــلد صافي الحــديدة صــارم
شرت إلى ناش الضريبة شالها[١]
ومن القنـــا ثلث أربعين براســـه
كالنجم يوضي بالظلام شمالها[٢]
ومضفر كالفهــد وزن براســـه
ويشاق ذاك اليوم فيه رجالها[٣]
يمنى غريري من أولاد المضـــا
مرخص دبيل الروح عند قتالها[٤]
ما تلحـــق السفهـــا قصايا سـده
يوم ولا كل الرجال تناهـــا[٥]

---

(١) الأبيات الخمسة المارة الذكر لم ترد عند منديل .
وورد هذا البيت عند منديل هكذا .
الحديد الصارم . . شذر .
(٢) يستقيم الوزن بتحريك الثاء فى ثلث والغاء همزة أربعين وسكون الراء وتحريك النون وسكون الباء فى براسه .
عند منديل وفى منوعات : اشعالها .
(٣) لم يرد هذا البيت عند منديل .
فى الخيار : وامضافر يشاق بذاك .
ويستقيم الوزن بسكون الزاء من وزن وتحريك النون وسكون الباء من براسه .
(٤) فى الخيار : بيمنى .
(٥) عند منديل : الاسفاه .

فان كنت ذو حلم وعقـــل كامل
وطبيعـــة تزها بحسن جمالهـــا
فارتد لحكمك من حكومة غـــيرك
نور على نور يصير ازكى لهـا[١]
والفكر بالقـــالات قبـــل ورودها
باب النجاة إلى عطت باقبالهـــا[٢]
والمهـــلكات اعجاب امرء برايـه
ودخـوله القـــالات ما يعبـالهـا[٣]
فان الغمايظ بالقـــلوب محلهـــا
والنفس ماتومن على قتالهـــا[٤]
قلته وأنا اللي شايف من قبل ذا
شي يكافي قصرها وأطوالهـا[٥]
ياما شـــفى غل القلوب من ابلج
يمشي مع الدولات لاستزيالهـــا

(١) يستقيم الوزن لو قال : غيركم .
(٢) فى الخيار : باكفالها .
(٣) يستقيم الوزن هكذا :
إعجاب مراء برايه بتحريك الباء وسكون راء مره وتحريك الهمزة وسكون باء برايه .
(٤) الغمايظ : ما يؤسف عليه لنفاسته .
(٥) فى الخيار : وأقول وأنا شايف .

ومعول بنواه ان وهبت لـــه

يوم دنا وادنات شي نالهـــا[١]

وابعـــد عـــدوك عن محـــل نلته

فالنفس لابـــد البـــلا يغتالهـــا

واحذر من المغموض لا تركن به

لو قال هاك من العهود اثقالهـــا

واحذر من ارماث العهود فانهـا

داء النفوس إلى دنت آجالهـــا

واحذر عـــدوك لوصفا لك وجهه

حده برجوى حيـــلة يحتالهـــا[٢]

يعطيك بالراحات أقـــوال وهي

شروى سراب طافح في لالهـــا

وبشاشـــة بالوجـه مثـــل جليبـة

براقـــة بالمـــا هيار جالهـــا

من دون ماهـــا خبـــاري ومزلة

مايامن القلب الذهـــين سلالهـــا[٣]

---

(١) فى منوعات : جالها .

(٢) الأبيات السبعة السابقة لم ترد عند منديل .

وورد هذا البيت عند منديل هكذا :

واحذر عدوك لـو تسيـد عندك   لو قال هاك من العهود اثقالها

(٣) الألف فى هاء ماها لا تنطق لأجل الوزن والخبارى بيت الجربوع ؟

فان هفت رجلك وحل بها القضا
فادر ان الاخرى حالها من حالها[١]

واعرف بأن الطير سـعده ريشه
وان قص ماله حيـلة يحتالهـا

وياما ارثت حـوا من ادقم لحيـة
لا ناقض حبـل ولا فتالهـا[٢]

هيس الهيوس إلى طلـع مع فرجة
وقرم إذا جا حرمته وعيالهـا

العـين لا عيت تقـدى باختهـا
فان عميت الاخرى فوا عزالهـا[٣]

فان قصت اليمـنى الشمال تحسفت
وتندمت يمـنى بقص شمـالها

---

(١) يقام الوزن هكذا : فدرن — بسكون الدال والنون — الخرى (بسكون الخاء وفتح الألف واللام) .
والأبيات الثلاثة السابقة لم ترد عند منديل .
وورد هذا البيت عند منديل هكذا :
وان زلفت . . وحل بها البلا .

(٢) يقام الوزن هكذا : ويمرثت — بفتح الواو والياء والميم وسكون الراء الأولى .

(٣) الأبيات الثلاثة زيادة من منديل .

من لا ينـــال معـــزة برفيقـــه
نال المـــذلة دقهـا وجلالهـــا[١]

وان كان تبغي حكم هجر صادق
اضرب بحـــد السيف روس رجالها

اجعـــل قديمي في محـــل مقـــدم
واهل الشروقات استعن باموالها[٢]

فان الممالك ما تجيـــك بحيـــلة
إلا بشي تاعب محتالهـــا[٣]

والدار ان رجفت وحـــل خذولها
وساءت وشاة السو في منزالهـــا[٤]

ما تركد إلا عقب ضرب جماجم
بالسيف وايمان هفت بوصالهـا[٥]

وقطايـــع وقـــلايـــع ووقايـــع
وصرايـــع وصنايـــع تعبالهـــا

(١) لم يرد هذا البيت عند منديل .
(٢) فى الخيار : واودع قديمة . . واهل الجنوب .
(٣) فى الخيار : براحة
(٤) يلتهمون واو ساءت فى النطق لأجل الوزن .
والبيت لم يرد عند منديل .
(٥) يستقيم الوزن بسكون القاف فى عقب .

وصـــدايم   وصرايم   وعظايم
وهضـــايم وعزايم تبرى لهـــا[١]

فالى بليت وعـــدت يوم خايف
من ميلة الدولات عقبة عداهـا[٢]

والدين في كتب النـــبي محمـــد
والسيف عن عيلاتها يـــبرى لها[٣]

واخلط على حرف الشريعة مثـله
حرف من الباطل يصير ازكى لها[٤]

لا تحسب ان الخط في قرطاســـة
يجري مـداد الحبر فـوق صقالها[٥]

يهدي القـــلوب العايلات من العيا
ان لا يحـــل السيف في جهالها[٦]

---

(١) فى الخيار : وجرايم تبرى .
(٢) لم يرد هذا البيت عند منديل .
(٣) عند منديل : فالحق فى كتب .
(٤) فى الخيار : فاجعل معا .
قال أبو عبد الرحمن : بئست الوصية .
(٥) باء الحبر ساكنة .
وهذا البيت لم يرد عند منديل .
(٦) لم يرد هذا البيت عند منديل .

فالى ايتفا حظ وسيف قاطـــع
هدت العصاة وطاوعت عذالها[١]
وانفق بحــق المسلمــين دروبه
فرع يـــدل عن العما ميالهـــا[٢]
وكـــذا السفينة ما يزين مسيرهـــا
إلا بشد شراعهـــا وحبالهـــا[٣]
ما يسند العيـال عن دهماتهـــا
غير القضا بارواحها واموالهـــا[٤]
والدار شروى زينـــة معشوقـــة
كل الـــبرايا مشتهين وصالهـــا
فان حازها بعـــل غيور حفظها
في موضـــع ما حازها من نالهـــا
وان عدمت البعـــل الغيور تلطمت
بعد الجمـال الزين بازرى حالهـــا
والى وليت فـــكن حني ريف
فالنفس لابـــد الالـه يسالهـــا

---

(١) ايتفا : توافى بمعنى اتفق .
فى الخيار : وسيف صارم .
(٢) فى الخيار : وأيتم حق .
(٣) عند منديل : ما يطيب .
(٤) لم يرد هذا البيت عند منديل .

واحـــذر محاسبـــة الالـه بموضـــع
فيه النفوس رهاين بأعمالهـــا
اعدل وخف ملك عليـك عقوبة
وانظر قـــداة السو كيف جرى لها
خـــذ من علومي درة مصيـــونة
لا كرروها النـاس صار ازكى لهـــا
تمت ولا من واعي يسمـــع لهـــا
والا شـــق في نظمها واعدالهـــا
مدح وتشريف وبـــذل نصيحـــة
ما تختـــفي عند الرواة امثالهـــا[١]
جت من فـــواد ناصح بمحبتـــه
ما هو بمحتـــاج يريد نوالها[٢]
إلا هـــدية عارف ومعـــول
لأهل الديار ورايف في حالها[٣]
وأنا بحالات الصديق ومساعف
ان شحت أولاد العمام بمالها[٤]

(١) هذان البيتان الأخيران لم يردا عند منديل .
(٢) فى الخيار : نشت من .
(٣) لم يرد هذا البيت عند منديل .
(٤) عند منديل : لحالات الرفيق مساعد . . لاشحت أوباش الرجال .

ما نيب من يعطى رفيقـه قافي
ان صكته دنيـاه عقب اقبالهـا

الا اقاضي في قفـاه ووجهـه
قرع بشارات الندى وارضى لها(١)

ثم الصـلاة على النـبي محمـد
ما ناض برق في متـون خيالهـا

فمطلع القصيدة بمقياس براعة المطلع دال على حدث للدار سار للمدوح :

زهت الديـار بحسنهـا وجمالهـا
واستبشرت بالعـز روس رجالهـا

والبيت الثاني دال على وشايات سابقة أضرت بالبلاد .

ويستمر نفس القصيدة في حبور الديار إلى أن قرن فرحتها بالممدوح في قوله :

ولي امام في الديار وقـد طمى
بالعـدل يجري عقب جور خلالها

ويشير إلى غريب عن أسرة الممدوح تخلصت البلاد من حكمه وذلك في قوله :

---

(١) هذا البيت لم يرد عند منديل .

وتزينت للغـــير فيهـــا واثمـــرت
بنوايـــع شـــاق الفـــواد جمالهـــا

وقـــوله :

اللي صبيحي من أولاد المضـــا
راعي عطايا ما يمـــن جزالهـــا

لا يراد به النسب وإنما يريد مدحه بصباحة الوجه .

وتسجل قصيدة الجليف مايدل على أنه حصل بين أسرة آل جبر عقوق أطمع فيهم عدوهم .

قـــال :

تل العشيرة مقـــرن زاكي الوفـــا
حمال من جـــل الخطوب ثقالهـــا
قد شـــاف بالاعمام مالا يرتضي
بالدار واقـــفى زاهـــد باعمالهـــا
متضايل عن ديرتـــه وأصحـــابه
خوف القطيعة بالصديق وقالهـــا

وقد صرح الشاعر باستيلاء مقرن على البلاد :

حـــول محـــل الملك وانقادت لـــه
أهل الشروق وغربهـــا من شمالهـــا

بالسيف حـــل الدار كـــره والقنـا
وبنى بيوت المجـــد فـــوق حلالهـا

ويقـــول :

من حـــكم ملك عادل في داره
فيهـــا وحبس من مشى بادغالهـــا

وهو يشير إلى نسب مقرن لقيس عيلان بقوله :

ومواقف لاســـلاف قيس مخلفـــة
فيهـــا الوحش رواغـــد همالهـــا

وأفادت الأبيات بأن مقرنا يكنى بأبي مبارك ووصفه بالغريري.

ثم يلقي عليه نصائح لا توجه عادة إلا للملوك يحذره من نقض العهد ومن التساهل بالعدو وينثر حكما يفهم منها الكناية عن أقارب الممدوح وأن عليه أن يتقوى بهم .

ويوصي الممدوح بتوطين الملك في مثل قوله :

وان كان تبغي حكم هجر صادق
اضرب بحـــد السيف روس رجالها

* * *

ومن حكام آل جبر الذين وجدنا لهم ذكرا بعد مقرن بن غصيب الأمير منيع بن سالم .

قال العزاوي عن آل مناع :

ومن هؤلاء عبيد ورومي ابنا مهنا بن علي بن سيف بن محمد ابن جبر بن منصور[١] بن منيع بن سالم بن زامل بن سيف بن أجود بن زامل العامري الجبري القيسي .

ومنيع هذا كان حاكما في الأحساء والقطيف ونجد ، فكان آخر أمرائهم ، وهو الذي انحدر إلى العراق وسكن الشامية بعشائر الأجود[٢] .

فهل سيقال : إن مشايخ العشائر لا يصدقون في سلسلة أنسابهم ؟ ! إن قيل هذا فلا تهمني مناقشته ، لأنه ليس غرضي التحقيق في صدق الانتساب إلى منيع بن سالم . إنما غرضي الاحتفاء بما وجد في النقل من إثبات شخص اسمه (منيع بن سالم) من ذرية أجود بن زامل كان حاكما للأحساء وهو آخر ملوكهم .

فإن قيل من المحتمل اختراع أسماء وهمية قلت هذا الاحتمال مدفوع بما أثبته العلم الضروري من شعر لراشد الخلاوي .

(١) ذكر العزاوى أن لمنصور أخا اسمه ناصر لا عقب له .
وذكر جابر المانع فى كتابه مسيرة إلى قبائل الأحواز ص ٢٨١ أن لمانع عقبا وأن جابرا نفسه من ذريته .

(٢) عشائر العراق ٤/٧٨ وقد أخذ هذه الفائدة عن الشيخ زامل المناع ، وهو شيخ جليل طاعن فى السن ، وأثنى عليه من جهة صدقه وصلاحه .

وهذا الشعر مليء بمدح منيع بن سالم وأنه من حكام الأحساء .

قال راشد :

فــلولا منيع ســرر هجر وبابها
وابنا عقيــل عصبة من قرايبه[١]

ولقد قلت عن منيع هذا قبل أن أظفر بهذا النص : وربما كان منيع من آل أجود .

ولا يدفع هذا الافتراض قول الدكتور العثيمين : إن تاريخ الأحساء أصبح أكثر وضوحاً في عهد آل جبر[٢] ، لأن مابين ٩٣٤ — ٩٦٣ فترة غامضة كما بينت ذلك في الحديث عن الجليف[٣] .

وعلى هذا مؤشرات من شعر الخلاوي فقد قال الخلاوي عن منيع أثناء لجوئه في اليمامة أو انحداره إلى العراق :

ويا مبــلغ مني منيع بن ســالم
قديم السبايا والجيــوش القواطع
قديم جيــوش من قــديم يقودها
بعاد المغــازي طيبات المطامع[٤]

---

(١) راشد الخلاوى ص ٢١٤ .
(٢) انظر مجلة العرب س ١١/٨٤٨ ومصادر تاريخ الجزيرة العربية ١/٣٨٢ .
(٣) ديوان الشعر العامى بلهجة أهل نجد ١/٨٢ وانظر ص ٦٧ .
(٤) راشد الخلاوى ص ٢٢٠ .

وشعر راشد يدل على أن منيعا ملك بلاد الأحساء حسب قوله :

فـــلولا منيع ســـور هجر وبابها
وابنـــا عقيـــل عصبة من قرايبـــه

وهو خلال هذا يتمنى سعة ملكه فيقول :

عسى سربهم مرعاه باكناف حاجر
ومن فوق وادي السيح ترعى ركايبه[١]

وقبل أن يرحل منيع إلى العراق كان لاجئا في جو الثلما قرب الخرج[٢].

وإذ ثبت من شعر الجليف أن مقرن بن غصيب بن زامل الجبري استعاد ملكه من آل مغامس ، كما ثبت أن منيع بن سالم آخر ملوك بني جبر فإنني أميل إلى قول من قال :

انقرضت دولة الجبريين سنة ٩٩٩ هـ [٣] :

وإذا أخذنا عدد الأفراد منذ منيع إلى جده أجود وأعطينا كل فرد ثلاثين عاما حسب قاعدة النسابين المبنية على المعتاد من أعمار أمة محمد ﷺ علمنا أن منيعاً عاش هذا العهد وما بعده وعلى هذا دلائل من شعر الخلاوي كما سيأتي .

(١) راشد الخلاوى ص ٧١ .
(٢) انظر ديوان الشعر العامى ١/٧٩ — ٨٠ .
(٣) ابن بشر والنبهانى وغيرهما .

وربما عكر على هذا أن الأتراك استولوا على الأحساء سنة ٩٦٣ هـ وتوالى عليها أمراء من قبل الأتراك منذ ذلك التاريخ .

ولهذا قال الشيخ حمد عن زوال الجبريين :

ويحسن التنبيه على ما وقع فيه بعض متأخري المؤرخين من الغلط فقد ذكر ابن بشر في عنوان المجد أن الترك استولوا على الأحساء في تمام الألف وأنهم انتزعوها من آل أجود ، وذكر الشيخ محمد بن خليفة النبهاني في تاريخ البحرين أن انقراض دولة الجبريين من الأحساء كان سنة **٩٩٩** وهذان القولان من ابن بشر ومن النبهاني غير صحيحين والصحيح أن انتهاء حكم الجبريين كان سنة اثنتين وثلاثين وتسع مئة كما تقدم[١] .

قال أبو عبد الرحمن :

لو صح كلام الشيخ حمد الذي بنى عليه هذا الحكم وهو استيلاء الأتراك على الأحساء سنة **٩٦٣** هـ لكان هاهنا نتيجتان :

أولاهما حتمية : وهو أن ملك بني أجود استمر إلى **٩٦٣** هـ .

وأخراهما احتمالية : فإما أن يكون ملك آل جبر استمر إلى **٩١٩** هـ ويكون أمراء الأحساء من الباشوات مندوبين للدولة العثمانية لربط البلاد بهم ويكون آل جبر موالين لهم ولهم استقلال في الحكم المحلي أو حكم البادية .

---

(١) مجلة العرب ١/٦١٠ وانظر تحشيته على تاريخ ابن عيسى ص ٤٨ .

وإما أن يكونوا في سجال مع الأتراك تارة ينتصرون وتارة ينهزمون وشعر راشد الخلاوي يدل على أن إمارة منيع غير مستقرة .

ولعلي أو غيري يجد مؤشرات أوضح على هذه الجوانب المعتمة .

ولعل منيعاً نفسه — وهو آخر ملوك بني جبر — كان يناوش الأتراك حتى إذا انحـــدر إلى العراق سنة ٩٩٩ هـ اعتبر آخر ملوكهم .

هذا على فرض صحة ماذهب إليه الشيخ حمد ، ولكن الاحتمال الأظهر عندي أن ولاية الأتراك قبل عام ١٠٠٠ هـ مجرد ربط لإمارة الحساء بدار الخلافة ، وأن باشوات الأتراك إنما وجدوا بعيد عام ١٠٠٠ هـ ولنتابع رأي الشيخ حمد الجاسر متعقباً أبو حاكمة .

وقال الدكتور عن العثمانيين : (الذين افتتحوا الأحساء فيما بعد بمساعدة قبائل المنتفق ، وأقاموا فيها حكما عثمانياً ، بعد أن أزالوا عنها سلطة آل جبري وهم من قبيلة قيس) .

إن الدكتور الفاضل عول في هذا النص على « تاريخ ابن بشر » وقد أحال عليه ، ونصه : (في تمام الالف استولى الترك على بلد الأحساء ، وانقرضت منه دولة آل أجود الجبري العامري وذويه) .

وعبارة ابن بشر هذه فيها غلط من ناحيتين : الناحية الأولى تاريخه حيث حدد استيلاء الأتراك بأنه في تمام الألف ، والواقع أنه قبل ذلك ، لأننا نجد من آثار العثمانيين في الأحساء مايدل على ذلك ، ففي داخل الكويت في بلد الهفوف مسجد يعرف بمسجد الدبس فيه حجر مكتوب فوقه بعد البسملة : (الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آلـه وصحبه أجمعين ، قد بني هذا المقـام ، في زمان السلطان العـادل سليمان ابن السلطان سليم حضرة الحاكم الأجل ، قدوة الحكام كـهف الأنام ، صاحب السيف والقلم ، والي بلد الأحساء . محمد باشا في سنة ثلاث وستين وتسع مئة هجرية) .

وهذا النص التاريخي يؤيد ماجاء في كتاب « أربعة قرون في تاريخ » العراق الحديث من قوله : (إن الواضح في سجلات الحكومة على عهد سليمان أن استنبول كانت تدعى بتابعية الأحساء لها ، كما ادعت بالحبشة ، ويذكر أولياء أفندي أنه لم يكن هناك إقطاع وبعد ما كان حكامها بدرجة (بكلربكي) أصبحوا الآن يحكمون بسلطة مطلقة ويرسلون الهدايا فقط إلى حاكم بغداد وإن كان شيوخ القطيف والبحرين قد رحبوا بالسلطان سليمان في سنة ١٥٣٤ .

فإنما ذلك بعيد على الخضوع الحقيقي وبالاختصار نقول :

كان الادعاء بالأحساء غير حقيقي ولا أساس له على الطريقة التركية ولم تدعمه التواريخ) .

وهذا القول له وجه من الصحة إلا أنه لا ينفى استيلاء العثمانيين على الأحساء في ذلك العهد وإن لم يبق للدولة نفسها فيه من النفوذ سوى الاسم وأن بعض قوادها صار يحكم البلاد بدون الرجوع إليها .

الناحية الثانية من غلط عبارة ابن بشر : القول بأن العثمانيين استولوا على الأحساء بعد أن أزالوا الجبريين والواقع أن الذى استولى عليها بعد الجبريين هم آل مغامس فقد ذكر الشيخ عبد القادر الجزيري الحنبلي في كتابه « الدرر الفرائد المنظمة» : (سلطان الشرق الشيخ راشد بن مغامس بن صقر بن محمد بن فضل ، سلطان البصرة والحساء والقطيف حج في سنة ثلاث وثلاثين وتسع مئة ، في ولاية الأمير تنم بن مغلباي على الحج في نحو خمسة آلاف نفس ، على رواحل ونزل الأبطح ، وكانت ولايته على الشرق في عام إحدى وثلاثين وتسع مئة ، فاستقل بالبصرة واستعان به بنو جبر لضعف حالهم ، فقوى عليهم ، وأخذ منهم الحساء والقطيف وأعمالها وذلك لما استولى الأعداء الفرنج المخذولون على بلادهما ، وقتلوا سلطانهم الشيخ مقرن بن زامل بن حسين بن ناصر الجبري في سنة سبع وعشرين وتسع مئة ، ثم وليها بعده عمه علي بن أجود نحو شهر ، فأخذها منه ابن أخيه ناصر بن محمد بن أجود فأقام ثلاث سنين وأعطاها بيعا لقطن بن علي بن هلال بن زامل ، فأقام

فيها نحو سنة ، ثم مات فخلفه ولده ، ثم عجز عنها ودفعها لغصيب بن زامل بن هلال بن زامل ، فأقام فيها نحوا من سبعة أشهر ، فأخذها منه بالحرب الشيخ راشد بن مغامس صاحب الترجمة ، وولي البصرة لأخيه محمد ، وأقام هو بالحسا والقطيف) .

وقد كان استيلاء آل مغامس هؤلاء على الأحساء بعد وقوع الشقاق بين أفراد الأسرة الجبرية ثم قتل الشيخ مقرن الجبري على يد البرتغاليين الذين امتد نفوذهم في ذلك العهد .

قال ابن إياس في بدائع الزهور في حوادث الشهر المحرم سنة ٩٢٨ هـ : وأشيع قتل الأمير مقرن أمير عرب بني جبر متملك جزيرة البحرين إلى بلاد هرمز الأعلى ، وكان أميراً جليل القدر ، معظما مبجلا في سعة من المال وكان مالكي المذهب سيد عربان الشرق على الإطلاق ، وكان أتى إلى مكة وحج في العام الماضي (٩٢٧) وكان يجلب إلى مكة اللؤلؤ والمعادن الفاخرة من المسك والعنبر والعود القماري والحرير الملون وغير ذلك من الأشياء التحفة قيل إنه لما دخل إلى مكة والمدينة تصدق على أهل مكة والمدينة بنحو خمسين ألف دينار فلما حج ورجع إلى بلاده لاقته الافرنج في الطريق وتحاربت معه فانكسر الأمير مقرن منهم وقبضوا عليه باليد وأسروه فسألهم بأن يشتري نفسه منهم بألف ألف دينار فأبو الفرنج ذلك وقتلوه بين أيديهم ولم يغن عنه ماله شيئاً ، وملكوا منه جزيرة البحرين وملكوا قلعتها التي هناك واستولوا على أموال الأمير

مقرن وبلاده ، وكان ذلك من أشد الحوادث في الإسلام وأعظمها وقد تزايد شر الفرنج على سواحل البحر الهندي والأمر لله تعالى) ا . ه .

وتجد بحثا مفصلا عن الدولة الجبرية في « مجلة العرب » مما لانحتاج معه إلى الإطالة[١] .

قال أبو عبد الرحمن : أما ادعاء الأتراك لولاية الأحساء قبل عام ١٠٠٠ ه فأمر لم يأب الشيخ حمد تضعيفه ، وإنما جعله أمرا محتملا وفسر الولاية بالانتماء لا الحكم المباشر .

وأما دعوى استمرار حكم ابن مغامس فأمر نفته الشواهد التاريخية والأدبية وصح قول ابن بشر وغيره أن ملك آل أجود استمر إلى عهد الأتراك .

فلم يبق إلا قضية حجر مسجد الدبس المؤرخ بعام ٩٦٣ ه[٢] .

وعندي أن هذا الخط إذا لم يوجد من الأدلة غيره لا يعول عليه لثلاثة أمور ضرورية :

---

(١) مجلة العرب ٢/١٠٣٣ — ١٠٣٦ .

(٢) وذكر ابن عبد القادر ١/١٢٢ مسجد القبة بناه على بن أحمد سنة ٩٧٤ه ، والقول فى هذا كالقول فى مسجد الدبس يضاف إلى ذلك استبعادى ولاية على من ٩٧٤ه — على أقل تقدير — إلى ١٠٣١ (على أقل تقدير) ويمتد به العمر إلى ١٠٥١ ؟ .

فكم عمره إذن ؟ ! لابد أن كل هذه الأحداث بعد عام ١٠٠٠ه .

أولهــا : أنه بخلاف الواقع لأن ولاية محمد باشا بعد الألف بعقود .

وثانيها : أنه مخالف لنصوص المؤرخين والشواهد الدالة على استمرار ملك آل أجود إلى الألف .

وثالثها : أن إشارة للألوسي ستأتي دلت على أن محمد باشا عمر مسجداً في الأحساء عام ١٠٤٧ هـ .

ويضاف إلى هذا أن الكتابة على الحجر في مسجد الدبس مصدر مجهول .

وهذه هي نصوص بعض المؤرخين وسياقهم لأسماء ولاة الأتراك مما ينافي ما كتب على حجر مسجد الدبس .

قال ابن لعبون :

لمـا ضعف أمر الأجود وانقرضت دولتهم استولى الروم على الأحساء في آخر القرن العاشر وضبطوه واحصنوه وبنوا فيه فاتح باشا ثم علي باشا المشهور ثم ابنه محمد باشا أرسله أبوه علي في مكاتبه إلى السلطان فزور على أبيه رسالة مضمونها أنه يريد من السلطان الانخلاع عن الإمارة لابنه محمد المذكور فتم الأمر على ذلك فلما قدم خلع أباه وأراد حبسه فطلبه أبوه أن يجهزه إلى المدينة في مجاورة الرسول ﷺ فجهزه هو وأهل بيته وابنيه الأمير في القطيف يحي بيك وأبو بكر الأديب وكان ذا شهامة وصرامة وله ديوان

شعر مجلدان وكان مولده في حدود الألف وتوفي سنة ١٠٧٦ وتوفي أخوه يحيى الفقيه الأديب سنة ١٠٩٥ وكانت وفاة أبيهما علي باشا سنة ١٠٤١ بطيبة كان يحيى فقيها أديباً أخذ عن علماء الأحساء وأخذ الفقه والحديث والعربية عن الإمام العلامة إبراهيم بن حسن الأحسائي الحنفي وأجازه بجميع مروياته ومؤلفاته ولم تزل ولاية الروم على الأحساء والقطيف حتى انتزعها منهم آل حميد على تمام الثمانين بعد الألف[١] .

وقال ابن عيسى :

وفي تمام الألف تقريباً استولوا الروم على بلد الأحساء والقطيف ، ورتبوا فيها عساكر ، وبنوا فيها حصونا ، واستقر في الأحساء فاتح باشا نائباً من جهة الروم ، وانقرضت دولة أجود بن زامل ابن جبر العامري العقيلي ، فسبحان من لا يزول ملكه[٢] .

وقال عن عام ١٠٨٠ هـ :

وقد كان الروم قد استولوا على الحسا قدر ثمانين سنة وأول من تقدم فيه منهم فاتح باشا ثم على باشا أبا الوند ثم محمد باشا ثم عمر باشا . وهو آخرهم[٣] .

---

(١) تاريخ ابن لعبون ص ٣٢ — ٣٣ ، وانظر تحفة المستفيد ١/١٢٢ .

(٢) تاريخ بعض الحوادث ص ٤٧ — ٤٩ .

(٣) المصدر السابق ص ٦٣ وقارن بابن بشر فى الموضعين .

وقد تعقبه الشيخ حمد فى تعليقه بأن مدة استيلاء الأتراك على الأحساء تتجاوز ١٢٠ سنة .

وقد ذكر الشيخ محمود الألوسى أن محمد باشا بنى مسجداً عظيماً في الأحساء سنة ١٠٤٧ هـ[١] .

قال أبو عبد الرحمن : شهدت أحداث مقرن بن غصيب ومنيع بن سالم أن ولاية آل أجود عادت بعد آل مغامس واستمرت دولتهم إلى آخر القرن العاشر ، ومعنى هذا أن الأتراك خلفوا آل جبر .

وعندي يقين لا يشوبه كدر أن القصيدة المعروفة بالروضة قصيدتان لاقصيدة واحدة وقد خلط بينهما الرواة وأن إحداهما حماسية قديمة ومنيع في الأحساء وراشد يوصيه بالحزم وإحكام القبضة .

وأخراهما ابتهالية قالها راشد في كبره بعد رحيل منيع إلى العراق وفيها تحسر على إضاعة منيع لنصائح الشاعر .

والقصيدة الطويلة هذه التي أوردها الشيخ ابن خميس مختلفة السياق لا يمكن أن تخرج منها بموضوع غير متناقض إلا إذا رددتها إلى قصيدتين بينهما مهلة زمنية متراخية .

---

(١) تاريخ الألوسى ص ٤٠ وذكر ابن عبد القادر أنه بداخل الكوت وأن عمارته سنة ١٠٤٤ هـ .

تحفة المستفيد ١/١٢٢ .

ومن القصيدة الأخيرة قوله عن منيع وقد رحل إلى العراق :

وخطب جرى لمكينة القلب قد فرى
وقت الكرى لما دهتنا مصايبه[1]

ومن القصيدة الأخيرة قوله :

وعلم شنيع شاع طاريه في الورى
علي وعلى خلي توافد جلايبه
وقلبي قديم واجل ذا وحاذر
واوصيه حتى ملني من وصاي به
إلى قلت له قول يدلي يلومني
إلى ان دهتني فيه اكبر مصايبه
على ذا فلالي حظ نفس من الولي
ولا لي مرام كود ذل الزلايبة
وقد قلت له : ياصاحبي حي حيهم
وبالسيف لا تخشى لضد تحاربه

---

(١) قال الشيخ ابن خميس : يظهر أن كلمة (مكينة) صوابها (حبسة) لأن استعمال كلمة مكينة متأخر عن عصر الخلاوى ولا يستقيم بها الوزن أيضاً . انظر راشد الخلاوى ص ١٤٨ .

قال أبو عبد الرحمن : ها هنا ناحيتان :

أولاهما : أن الوزن يختل برواية الشيخ عبد الله إذ حذف الواو قبل (خطب) وأثبتها قبل (لمكينة) وهى تنطق بكسر الميم والقصيدة من بحر الطويل .

والمكينة المراد بها سويداء القلب من التمكن ولا يراد بها الآلة الحادثة .

وعـــزة حماهم ياحمـــانا فذلهـــا
براس العـــلا أو مطرق الحد خاطبه
ولا تعف عمن لايرى العفـــو منة
وعفو عن العـــادي يقوي رغايبه
وقد قلت لك قـول قديم به الدوا
ويكفي منيع لو تبعني وحاط به
فسق اللدن واخضب ظبا البيض منهم
ومن جاك منهم صاحب لاتصاحبه[١]
فلا طاعلك إلا من فرى الزان جنبـه
ولا هايلك إلا من وطا السيف غاريه
وحربي جـــدك لوصفـا ما يودك
وعيناه لوتبكي لك الدم كاذبة[٢]

إلى أن قـــال :

فقم يارفيـــع الجـاه فيهم بغـــارة
كما اسد غاب يرهب اللي يتاعبه
وكن باز في ذات الجناحين يافتى
وضرغام غاب منه الاشبال هايبه[٣]

---

(١) عند ابن خميس : اسق اللدان وخضب البيض منهم .
(٢) راشد الخلاوى ص ١٥١ — ١٥٢ .
(٣) الاشبال تنطبق هكذا : الشبال بفتح الألف واللام وسكون الشين .

ومن لايعدي عن مراعي جـــدوده

فبالسيف عدي عن مراعي ركايبه

ومن لايرد الضد بالسيف والقنـــا

ويحمى الحمى تطمع عليه الثعالبـــه

ومن لا يباشر شر الاشرار والعدا

فيوطا وكف عداه لحماه خاربة(١)

ومنها قوله مما يوحى بأنه قالها بعد رحيله إلى العراق :

فيـــا ماجد هام الثريـــا مقامـــه

يرى زهرة الدنيـــا من ادنى مطالبه

فتى لايرى في دار الاكدار منصب

فاما سنام العـــز والا نصايبـــه

مقام الفتى في منصب العز ســـاعة

ولا ألف عام يصحب الذل جانبه

ترى العز لو بالنـار زين على الفتى

وذل ولو بالخـــلد مازان صاحبـه

فتى العز لا يرضى بذل ولو ولـــو

ولو فـوق جمر هان في العز لاهبه

ومن بات مرهونا للـــولا مـــذلة

قد اضحى عديم العز مأوى نهايبـــه

(١) راشد الخلاوى ص ١٥٣ — ١٥٤ .

إذا كان حكم فيه ذل لحـــاكم
فـفي كل حال يملك الضد غاريه
ومن تملك الاعـــدا زمامه تقـــوده
فان طاع والا فالظبا البيض غالبة[١]

وقــوله :

فصبر قليـــل يامنيع ولـــو ولـــو
ولو فـلذة من قطعة القلب ذايبـة
ترى الصبر مفتاح للافراج كلهـا
ولو هو بريقك مر حلو عواقبـــه
فما بين غمضـــة مقـــلة وانتبـاهـة
فلا يندرى من اين تذرى هبايبـــه
كثير من الاشيا على العبد تنقضي
وهي عند أهل العلم والحلم واجبـة
وعند الذي لله في الله حبهـــم
رجال على التقوى دوام تراقبـــه
يحبون في باري الـورى كل خير
ولله يرضى بالقضـــا من مصايبـه
وتسليم أمر العبـــد لله واجب
وحق يقين كل شي من وهايبـه

(١) راشد الخلاوى ص ١٦١ .

أسليك والتسلات ياسـيد الحمى
تسل الحشا مني وللحـال سالبـة
أسليك بلساني وقـلبي يلومـني
ويبغي مقـام العز لو فوق ثاقبـة
صبرنا على البـلوى وما جا من السما
وشـلنا حمول فـوق ما لا يطاق به
ترى الصبر محمود على كل ماجرى
ومذموم إلى أدى إلى ذل صاحبـه
وصبري حبـاني غاية الذل والبـلا
وصبر الفـتى في الذل أدهى مصايبه
فاما تقمص ثـوب أيوب في البـلا
وصبر وانا ما أرضاه والذل جانبه(١)

ومن القصيدة الأخيرة بلا ريب قوله :

وسني قديم قبـل أواخيك يافـتى
وما ادري لبعد الفاء والصاد صايبة(٢)

يريد أنه اتصل بمنيع وعمر راشد مابين ٨٠ – ٩٠ سنة .

---

(١) راشد الخلاوى ص ١٦٣ – ١٦٥ .
(٢) راشد الخلاوى ص ١٨٢ ، وللوزن تنطق (مدرى) .

ومن الأخيرة بلا ريب أيضاً قوله[١] :

فتـاة بحـــرف الواو واليـــا سنها
فان حال حال يتقن الكاف حاسبه

فان كان لاهذي ، ولاذي تيسرت
ترى اللام لام ما عـــدا اللام خاربة

وتختـــار غفل غرمها شـــق جيبها
مدارع شقوا لهـــا الجيب عايبـــة

وحذراك لاما من غدا السين سنها
تسوق البلا ولصحة الحال سالبة[٢]

فلا يخير في الفاضل إذا تعذر الأفضل إلا من تجاوز ميعة الشباب وضاعت سلطته ، ولو كان منيع باقيـــا على ملكه لكان الخيار بيده .

ومن القصيدة الأولى قوله :

فدعنـــا نصبحهم على سبق القطا
هوا الريح يكفيها عن المـا شاربه

---

(١) راشد الخلاوى ص ٢٠٢ .

(٢) سن السادسة عشرة ، أو سن العشرين على الأكثر ، وذات الثلاثين تؤخذ على مضض ، أما ذات الستين فالبلاء كل البلاء ، يرمز إلى أسنانهن بالحروف الأبجدية : (و — ى = ١٦ . ك = ٢٠ . ل = ٣٠ . س = ٦٠) . ابن خميس .

لاما : ملاءمة : أى معاشرة .

ولصحة الوزن تنطق بسكون اللام .

عليها قـــروم عندها الموت قد فنى

وحتى ولو حي فـلا هيب هايبه

يخوضون بحر الموت في لجـة الوغى

ببيض وسمـــر من دما الضد شاربه

وضرب تلبيه الجماجم من العـــدا

طعن ذابـلات الحشا منه ذايبـــه

من ايدي رجال سلها صلب صايل

وللحـــرب مسواط متى قام نادبه

منيعيـة لا تتقى باس فـــارس

ولا يتقى من لا اوســـاع مضاربه

لها المصعد العالي على كل مصعد

مناصل لهم تعرى العـــدو من مناكبه

وعقالهم تكفيـــك عقـــال غيرهم

وعيالهم تكفيك في الحـرب صاحبة

منيعيـــة فيهم حلـــيم وعايـــل

وفيهم رجال داب الله نايبـــة

رجال حظاها الله بالدين والهــدى

وبالسيف ناموس وبالضيف واجبة

يمين لفعل الخير بالخـــير تشترى

وعين من الرحمن في السر ساكبـة

مثــل الحيـايا لينــات الملامس

وفي الياس تلباس من الموت حالبــة

وساع الهوايا حتف الاعدا وفي الند ى

ينادون ان شحت بالأنوا سحايبه(١)

وقــوله :

عساني أراك بحسبة السين فــارس

ومن صلبك الزاكي ولاد تلادبه

منيعية تفري العــدا من نحــورها

ذرى للعــلا كل طوال مخالبــه

يردون حرب الضد بالسيف والقنـا

كما رد طه حزب الأحزاب خايبة(٢)

ويكسون عز الضد بالسيف ذلــة

حمى من حماهم ملتجا الناس دايبـة

فــلو عال ضد في رعاياك عنوة

فأشبال قــوم خلف يمناك راكبـة

يحيطون بك ياســيد الحي والحمى

كما حاط بالقطب اليماني كواكبــه

---

(١) راشد الخلاوى ص ١٧١ — ١٧٣ .

بالانوا تنطق لأجل الوزن بلنوا .

(٢) تنطق هكذا : الحزاب .

تعزون دين الله بالسيف والقنا
إذا الدين والدنيا بالأشبال ساكبة[١]
ترى الدار ما تعدم حليم وعايل
ومن له مقام عند مولاه طال به
فلو انها تعدم حليم وعايل
وتعدم رجال فهي لاشك خاربة[٢]

وقوله :

عكفنا على حب المنيعي وقومه
عسى الروح منا في مراضيه نايبة
قطعت نياط الحد بالسير والسرى
على كور من مسراه مسرى هبايبه
متى هزها شوق المنيعي وسنعت
قدا نجمة السهلي من الشوق طاربة
وجد السرى والسير خمسين ليلة
وفي كورها ما صافح النوم راكبه
فلولا هواه ارتاح حالي وناقتي
ولولا هواه القلب ما اصفر جانبه

(١) تنطق بلبشبال .

(٢) راشد الخلاوى : ص ٢٠٥ — ٢٠٦ .

فـــلولا منيع سور هجر وبابهـــا
وابنـــا عقيل عصبة من قرايبـــه
لك الله ما سنعت لسهيـل ناقـــتي
ولولاه ما نوخت يبرين شـــاربة
فـلولا منيع صافح النـــوم مقلتي
ركاب وهم البـــال لولاه عازبة
ولولا منيع ســـيد الحي والحمى
قطعت البـكا وانكف للدمع ساكبة
ولولا منيع نـور عيني وناظري
قتلت الهـــوى والقيت عنى ربابيه
ولولاه ماساق الجوى جوف مهجتي
ولولاه بالامثـــال مافيـــه ضاربة
فـــلولا منيع فـوقها عفت مابهـــا
فـــلا رغبتي في الدار إلا لجانبه
فلا ســـلوة لي عن منيع وقـــومه
وما دامت الأشباح بالروح ناصبة[1]

---

(١) راشد الخلاوى ص ٢١٤ – ٢١٥ .

ويدل على القصيدة الأولى قوله يمدح سالم والد منيع :

إلى سـالم من شرف الله قـدره

ومن ساد من يمشى على الحد قاطبة[١]

وربما كانت قصيدته الثانية حينما كان منيع في جو الثلما ، وفيه أمل لاسترداد الملك يدل على ذلك قوله :

فبعهـا منيع ربمـا عند بيعهـا

ونصر عزيز غارة الله جات به

وبعهـا منيع لا تأنّى ببيعهـا

وطول التـأني يرغب الضد حاربه

وبعها منيع تريحنـا من هومهـا

فاما لنـا والا لضد نحـاربه[٢]

وبعهـا وعجل بيعهـا لاتهينهـا

فاما المـنى والا المنيات ناصبـة

ترى الموت راحة من غدا الذل خصمه

ومن حاز جيش عداه ترعى ركايبه[٣]

---

(١) راشد الخلاوى ص ٢٢٥ ، ولعل هذا يدل على أن الملك قبل منيع والد سالم .

(٢) يستقيم الوزن بسكون تاء تريحنا .

(٣) يستقيم الوزن بسكون عين عداه .

ومن عرف ربه يافتى راح نفسه
ودانت له الدنيا وهانت مصايبه(١)

ومن هون الدنيا على النفس هانت
ومن شالها حمل به النفس تاعبة

ومن شال حمل فوق ما النفس طاقت
يضل القدا واخطا من الراي صايبه

ومن سل سيف البين من بين عينه
فيقطع رجا ما كانت النفس طالبة

ترى الذل شين فيه للنفس راحة
وماوى الرخم ماوى من الذل صاحبه

تصعد مقام العز تزداد رفعة
وحذرا مقام الذل حذرا تقاربه

لتغنم إلى رحت من العمر فرصة
وان هب نسناس فذر في سوايبه(٢)

فالاكوان محكومات والرب حاكم
ترى الرب ما يدرى بسكني هبايبه(٣)

---

(١) يستقيم الوزن بسكون راء عرف .

(٢) يقام الوزن بنطق رحت هكذا : رحتا .

(٣) راشد الخلاوى ص ٢٥٣ — ٢٦٤ ، ويستقيم الوزن هكذا : فلكوان .

ولعل مما قاله في منيع بعد رحيله إلى العراق :

وقل : ياليالينا القدام التي مضت
بالاقبـال هل لي في لقائك عايد ؟

قل : الله هل شفت السخي ابن سالم
منيع ومن حاش الثنا والفـوايد ؟

تطاوح له الأيام لين اودعنـه
يشد على ثلب قصيف البـدايد

يشد على ثلب وهو كان قبل ذا
على ظهر جدعا له يدور الفـوايد

وهو كان فيما قد مضى من زمانه
جميل الثنـا من حامدات وحامد

وانه عقيد الركب لولاه ما غزوا
ولا نسفوا باكوارهن الجـواعد

دليـل لعوص الناجيـات إلى اختفت
معالمهـا والنابيـات الفـرايد

إلى من بغى يمضي على العزم وانتوى
أخذ راي ألف وانتقى منه واحد

وياطول مايارد بهم جاهليـة
ويفجا الشبا عن كوكب ماه بارد

وقل : يامنيع كاسب الحمد والثنا
إلى ما القنا ألوت عليه المطارد
ويا ابن الندى ياجالي الهم ان طووا
على عد من بعض الجلاعيد صايد
بزرقا لاهلها ما طهاها وسادها
مع الحكم نقضي من بنان وساعد
فمن مفجيات الصيد في لمة الصبا
إلى مالفا من رمعة السو زايد
قل : الله لي من دمعة يا ابن سالم
لها حادر قلبي هموم وصاعد
لفاني بها لاساعد الله ركبه
إلى ساعد الركبان مع من يساعد
على شان سلطاني عقيل كميتها
زمان القسا يشفي قراه الولايد
سريع القرى للضيف في ليلة الشتا
وعيد المقاوي سيد الناس ماجد
قوي وساع السمط في كل مسغبة
تعادى بها نسل القيان الولايد
ذوي من يلبِّى الضيف في مدلهمة
من الليل والما في مغانيه جامد

يقوم بها عن مضجع الليـل منتوي
وذبحـه سمان من لقـاح الجـلاعد
يهلي بضيفـــه بالنبـــا حينما لـفى
عن العذر من دون اللوايا الزهايـد
ومن خاطر الظلما والأيـــدي لكنها
عضاب من آثار السيوف الحدايد(١)
فمن عاش بالدنيا يرى — يا ابن سالم—
كريه الليـــالي والأمور الشدايد

وقـــوله :

مضيت وفي دربي أدور مضنـــتي
منيع الذي لاعلى المراتب حاش
عشيري ومن لالي من الناس غيره
عشيري إلى شان الزمان وجاش
وياما ذبح للضيف كوم من النضا
إلى شح في ماله خبيث الجـــاش
ويذبح لهم من كل كبش مقرن
وعيش العـــراقي بالصحون فراش
وياما فرج عن من جذب به سابقه
وفي ساعة بيـع النفوس بــــلاش

---

(١) لأجل الوزن تنطق : منا ثار السيوف .

إلى ذل فـدم القوم عن حومة الوغا

وصابه على ضرب الرماح خراش

يثني ورا راعي الردية إلى جذب

معه صارم يدعي الدماغ طشاش

تغـــيرت الدنيـــا وهلها تغيروا

وتعـلى على فروخ الحرار خفاش[١]

وطاه الزمن آسف على حالة بها

منيع وزانت للـــردي والـــلاش

منيع فـــلا تيس ولا تقطع الرجا

من الناس قبلك لك غطا وفراش

أقول أنا : واد جرى من فروعه

ويجري لـزوم كان عمرك عاش[٢]

ويذكر ابن حاتم أن لمنيع ابن أخ اسمه محمد الربيعي ، فلعلنا نفيد من هذه الإشارة في نسب الأسرة .

قال الحلاوى :

يقول الحـــلاوي والحلاوي راشد

وبالقيل أغالي مثل غالي الجلايب

---

(١) يستقيم الوزن بسكون فاء فروخ .

(٢) راشد الحلاوى ٣٠٩ — ٣١٠ .

ومن مبلـــغ الصبيان عني نصيحة
لمن حاضر منهم ومن كان غايب
ومن لا يحوش المرجـــلة في شبابه
فلا عاد يدركها إلى صار شايب
ومن خاب في أول صباه من الثنـا
فهو لازم في تالي العمر خايب
كما مورد ظامية وبالقيظ قد صفا
على بارق الثريا هبيـل النشايب
ومن لاورد عـــد تطاى جمـــامه
عليه الادلا والدروب الديادب
وكأن مراديم الضيا فـــوق جاله
على معطن المـا مكعبات المحالب
وإلى ظهرت بدرية الصبح واضبطوا
على اكوارهن لي من وفوق المشاعب
وساروا إلى ملك الربيعي محمـــد
وهو خير من تافد عليـــه الركايب
ومن أول جنح الليل ، ما علقت به
شريق الضحى عند المخاص الكواعب
خفاجيـــة وأسرارهـــا عامـــرية
وجا طيب الانساب من كل جانب

عن الشين أبعد من سهيل عن الثرى
وللجود أقرب من جبين لحاجب

ونفس إلى حدثتهـا أريحيـة
وشيـطانها عند المـروات غايب

أبو كلمة وان قالهـا ما تغـيرت
وكنك على ما قال بالخمس قاضب

أجي له ويعطيني عطايا كثـيرة
وليس لمـن لايعطي الله راغب

سخا بالعضيبا جـروة خضرميـة
أطارف بنانيهـا من الدم خاضب

ترى ثـوب راعيها شـلوح وحبلها
كثير العقد من كثر ما هي تجاذب

إلى روح القناص ثنتين روحت
بخمس تخاميس عـداد لحاسب

كأن قرون الصيـد من حول بيته
هشيم الغضا داناه للنـار حاطب

وياليت منيع فارس الخيل باللقـا
على جازع البطحا يمين المشاعب

يرى هذه مع ذي وهاذيك عند ذي

كما الودع دانى بينهن نظم كاعب(١)

ويدل على أن القصيدة الأولى هي المتضمنة لكلام الخلاوي عن نسبه وظروف إخفائه لنسبه أنه ليس من المعقول أن يكون هذا آخر ما يعرفه منيع .

وقبل ختام هذه القصيدة أحب التأكيد على أن تاريخ العراق ليس كتاريخ نجد بل هو محفوظ مدون ، وأن انتساب أسرة إلى حاكم حديث العهد ليس من الأمر اليسير في حين اتصال العشائر فيما بين العراق ونجد ، كما أن تاريخ الأسرة الحاكمة يصون نسب عقبها عن الضياع ولهذا رحل آل الجرباء وآل رشيد وبقي نسبهم متسلسلا محفوظاً .

وبهذا علمنا أن الخلاوي من أعيان القرن العاشر .

ويلاحظ أن انتساب بعض الأسر إلى فرد لا يعني أن كل أسرة من ذريته بل المراد شتى قرابته ، وهكذا عرفت أسرة المنيعات بالمنيعية في عهد منيع نفسه .

---

(١) راشد الخلاوى ص ٧٥ – ٧٨ وخيار ما يلتقط ١/٢٧ – ٢٨ .

نسب بني جبر

قال السيابي :

ومن النزارية بعمان الجبور ، والموجود منهم بعمان آل محمد ابن ناصر بن محمد بن محمد بن سيف بن ناصر بن ناصر بن ناصر ابن قطن بن قطن بن على بن هلال ويقال الأغابرة من الجبور[١] .

وقال الشيخ حمد عن نسب الجبريين :

والجبريون فخذ من بني عقيل من بني عامر ، من الجبور الذين أصبحوا الآن معدودين من بني خالد ، ولا نعرف شيئاً عن أول عهد حكمهم ، ولا عن كيفية انتقال الحكم إليهم ، ولا عن حكامهم منذ قيامهم حتى منتصف القرن التاسع .

ولولا وجود حاكم منهم اتصف بكثير من صفات الفضل والكرم ، حتى قويت صلته بعلماء عصره ، لبقي أمر الدولة الجبرية مجهولا[٢] .

وقال السيابى عقب كلامه الآنف الذكر :

وذراري محمد بن ناصر الآن في سمائل ، ولهم منزلة السلطنة

---

(١) إسعاف الأعيان ص ٥٧ .

(٢) مجلة العرب ١/٦٠٣ .

في الوادي قديماً ، ومنهم أولاد سعود بن علي بن جبر بن محمد ابن ناصر[١] .

ومحمد بن ناصر هذا هو الذى تكلم عنه السيابى بقوله :

ومن بني هلال : الجبور وهم معروفون ، وللجبور في عمان شأن فيما سلف ، ومحط رجال بني هلال والجبور في الأحساء ، وما إليها ، ويشنون الغارات على عمان في العصور القديمة ، ويثيرون شراً بين قبائلها خصوصاً أطراف البريمي والظاهرة وما حواليهما ، فطالما شنوا الغارات على عمان كنهابة ، وطالما علت أصواتهم بين أهلها ، وآخرهم الأمير محمد بن ناصر بن محمد ، الذي تولى قسما مهما من ملك عمان ، بقيادة مطلق المطيري أحد قواد السعوديين ، إذ جاء به من الرياض أيام السلطان سعيد بن سلطان بن أحمد ، جد العائلة المالكة اليوم في عمان ثم زال ذلك الأمر كله من يد الجبور ، إذ كان قائماً على أعمدة من الظلم والعسف والجبروت ، والتاريخ شاهد صادق ، ومحل كشف ذلك تفصيلا التاريخ[٢] .

قال أبو عبد الرحمن : يريد هنا بني هلال بن عامر بن صعصعة ، لأن الكلام وارد في سياق الحديث عن هلال بن عامر .

وسعيد بن سلطان توفي سنة ١٢٧٣ هـ وولايته على عمان

---

(١) إسعاف الأعيان ص ٥٨ .

(٢) إسعاف الأعيان ص ٢٩ — ٣٠ .

سنة ١٢٢٠ هـ وأصبح تابعاً للإمام سعود بن عبد العزيز سنة ١٢٢٣هـ واستقل عنه سنة ١٢٢٥ هـ[١] .

وقال السيابي عن ناصر بن قطن :

ومن اليمن بعمان بنولام ، وهم رجال معدودون ، فهم في قبائل الباطنة من الجهة الغربية وقد صاروا هم وبنو خالد ، أنصاراً للإمام ناصر بن مرشد رحمه الله ، ومازال أضداد الإمام وأهل الغربية يغيرون عليهم ، لمناصرتهم للإمام المذكور ، وناصر بن قطن الهلالي النهابة من أهل الأحساء لايزال يشن الغارات على غربية عمان ، قتلا ونهبا وسرقا ، وكم أصاب من بني لام ، وكم قتل ونهب ويذهب إلى الأحساء هربا من ثأر العمانيين فيأتي على حين غرة من القوم ، على إبله التي أعدها للنهب ، وكم أفسد في الأرض وعمان أمس ليست عمان اليوم ، ومن المحال دوام الحال ، والله ولي كل شيء[٢] .

وناصر بن مرشد هو أول أئمة اليعاربة في عمان توفي سنة ١٠٥٠ هـ بويع سنة ١٠٢٤ ووحد البلاد العمانية وكانت عدة إمارات[٣] .

---

(١) الأعلام ٣/١٤٧ ومطلق المطيرى قتل سنة ١٢٢٨ وترجمته فى الأعلام ٨/١٥٨ .

(٢) إسعاف الأعيان ص ١٥٧ — ١٥٨ .

(٣) انظر عنه الأعلام ٨/٣١٢ — ٣١٣ .

وقد صرح بنسبة الجبور إلى بنى هلال فى موضع آخر فقال :

من القبائل المعروفة بعمان من قبائل عامر صعصعة ، بنو هلال ابن عامر بن صعصعة وهم رهط الجبور ، أي لأن الجبور من بني هلال ، ولكن صار لهم شأن ، حتى أصبح بنو هلال عشيرة الجبور ، كما قدمنا ، فكانوا فيما خلا يفيضون على عمان غزاة من الحسا والقطيف وينتهبون في عمان ثم يرتفعون إلى أطراف الحسا ونواحيها وتوجد منهم بقية في عمان بأطراف الباطنة وبعضهم في البدو من أطراف الغربية[١] .

وقال عباس العزاوى رحمه الله :

أصلهم من بني عقيل إخوة المنتفق أو أبناء عمومتهم ، وكانت الأحساء بيدهم في أوائل المئة التاسعة ، وهؤلاء منهم توطنوا المنتفق ، ثم توالى ورودهم ، وأجود بن زامل العقيلي الجبري العامري القيسي جدهم أول من ملك الأحساء أخذها من الجراونة (القرامطة) في شهر رمضان سنة ٨٢١ هـ — ١٤١٨ م[٢] ودام حكمهم إلى تمام الألف ثم حكمها الترك وبعدهم (آل حميد) من بني خالد ، وبعدهم آل سعود ، وهكذا تداولتها الأيدي وحوادثهم في تاريخ العراق بين احتلالين .

---

(١) إسعاف الأعيان ص ٥٦ .

(٢) أجود ولد سنة ٨٢١هـ وأول من تولى من بنى جبر سيف بن زامل أخو أجود وولايته بعد ٨٢٠هـ بيقين .

يسكنون في نطاق واسع من لواء المنتفق ، ويعدون ثلث عشائر المنتفق وهم الآن بين الدراجي في حدود السماوة وبين كوت معمر (قرب سوق الشيوخ) في جانبي الفرات ، وفي الغراف من نهر حسام الحصونة في بزايز الغراف شرقي البدعة ، وإلى الناصرية .

وبينهم من لا يمت إليهم بصلة نسبية أو قربى قريبة .

وشاع إطلاق الأجود على أهل الثلث منهم ، ونخوتهم (يتيم) ، ورئيسهم الشيخ زامل المناع[١] ونخوتهم الخاصة (أخوة منصور) ، وكانت الرئاسة قديمة فيهم[٢] .

وبنو عامر الذين ينتسب إليهم الرئيس بطن من عامر بن صعصعة من هوازن العدنانية وهم بنو عوف بن عامر بن مالك ابن سعد[٣] ذكرهم ابن خلدون في العبر ولم يصل نسبهم بعامر ابن صعصعة ، ثم قال : وهم إخوة المنتفق ومسكنهم بجهات البصرة وملكوا البحرين بعد بني أبي الحسين .

---

(١) توفى إلى رحمة ربه فى تموز سنة ١٩٥٢م ودفن فى الزبير . العزاوى .

(٢) عنوان المجد ج ١ ص ٨ و ٢٢ و ٦٥ والضوء اللامع ج ١ ص ١٩٠ . وتاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ١٧٧ وورد ذكر رئيسهم الشيخ تركى شيخ الأجود . العزاوى .

(٣) نهاية الأرب ص ٢٦٩ وصبح الأعشى ج ٧ ص ٣٧١ وفيه رسم المكاتبة إلى كبرائهم . العزاوى .

قال ابن سعيد : وملكوا أرض اليمامة من بني كلاب وكان ملكهم في نحو الخمسين من المئة السابعة ملكها منهم عصفور وبنوه ، ومن آل عامر هؤلاء (عقيل) ، ولا عبرة بقول الحمداني في أنهم غير عامر بن صعصعة ، وغير عامر المنتفق بل هم من عامر بن صعصعة[١] .

إن الشيخ زامل المناع رئيسهم قد بين لي أنهم من ذرية عامر ابن صعصعة ، وأنهم كانوا أمراء نجد والأحساء[٢] .

وقال جابر المانع عن آل أجود[٣] :

بطن من غزية من هوازن من العدنانية وهذا قول دريد ابن الصمة فيهم (ما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية رشدت)[٤] .

---

(١) عشائر العراق ٤/٧٦ — ٧٧ .

(٢) قد مر بيان هذا النسب وأن سعدا تصحيف فى الكلام عن بنى عصفور .

(٣) عدد العزاوى عشائر الأجود فى عشائر العراق ٤/٧٩ — ١٠٤ وذكر أن الرئاسة لآل أجود وأنه يصعب تعيين العشائر الأصلية من آل أجود ، وعد من هذه العشائر غزية وآل حميد وخفاجة ، وكل هذا محل تمحيص فيما يأتى إن شاء الله . وفى ٣/٥٤ — ٥٨ عد فى الأجود آل حميد من زبيد وفى ٣/٢٣٤ عد آل قشعم مع أن نسبهم مسلسل إلى غزى .

(٤) سبائك الذهب ص ٤٨ . المانع .

وصحة البيت هكذا :

وهل أنا إلا من غزية إن غوت   غويت وإن ترشد غزية أرشد

قال صاحب العبر : منازل غزية مع قومهم بني جشم بالسراة بين نجد وتهامة .

والأجود قبيلة عربية كبيرة تنتسب إلى بني عقيل وهم إخوة المنتفق وبني عمومتهم كانت منازلهم في الغراف على شواطىء نهر جسام إلى الحصونة في بزايز الغراف وشرقي البدعة إلى الناصرية وتعد الأجود الثلث في أيام الأثلاث ورئاسة الأجود للمناع[١] .

وللأجود تاريخ حافل بالأحداث ففي سنة ٣٧٨ هـ ، سنة٩٨٨ م جمع الشيخ صقر[٢] رؤساء قبائل المنتفق ثم قاموا جميعاً بمهاجمة القرامطة في البصرة فأدركوهم قرب الأحساء وكان ذلك سبباً لاستيلاء الأجود على الأحساء وتوفي صقر سنة ٤١٠هـ سنة ١٠١٩م ومن بعده توالت رئاسة هذه القبائل إلى عدة شيوخ فانحسر نفوذها[٣] .

وفي سنة ٤٩٩ هـ سنة ١١٠٥م تحالفت المنتفق وربيعة ومعهم عدة بطون من قبائل أخرى وهاجموا البصرة في أواخر ذي القعدة

---

(١) عشائر العراق ج ٤ ص ٧٧ . المانع .

(٢) السلطة فيما بين ٣٧٨–٤٩٩هـ للقرامطة ثم لبنى الأصفر ثم للعيونيين . ابن عقيل .

قال أبو عبد الرحمن : صقر تصحيف للأصفر المنتفق كما سيأتى بيانه .

(٣) تاريخ الكويت السياسى ج ٢ ص ٢٢٢ ، الأحواز ج ٤ ص ١٣ ، ١٤ المانع .

فحرقوا الأسواق ونهبوا الأموال وأسروا واليها واستمروا باحتلال البصرة اثنين وثلاثين[١] .

وفي أوائل القرن السابع عشر شهد الفرات اتحاداً قبليا قويا تكون من الأجود وبني مالك وبني سعيد عرف فيما بعد بأثلاث المنتفق .

فنزحت الأجود إلى الأحواز فاستوطنت شواطىء نهر كارون ومنهم في الكرخة وآخرون في الحويزة ومن بطون الأجود ما يأتي .

١ ـ آل منيع .
٢ ـ آل عقيل .
٣ ـ آل سند .
٤ ـ آل سنيد .
٥ ـ آل مسافر[٢] .

والأجود في كتب الأنساب اثنان بنو الأجود المار ذكرهم وآل الأجود بفتح الهمزة وسكون الجيم والاثنان معا من غزية ، منازلهم مع قومهم في برية الحجاز ولقد تفرعت هذه القبيلة فأضحت

---

(١) أربعة قرون من تاريخ العراق ص ١٠٣ . المانع .
(٢) سبائك الذهب ص ٤٢ . المانع

بطونها قبائل وأفخاذها بطونا وهم اليوم منتشرون عرض الإقليم وطوله ونخوتهم — يتيم[١] — ويقدر عدد الأجود ٧٥٠٠ بيتاً ولقد تحققت من عدد الأجود في العراق ونظراً لكثرة البطون وابتعادها لذلك لم أتمكن من الحصول على رقم تقريبي ، ولقد خمّن لي فضيلة الشيخ أسد حيدر رقما تقريبياً قوله : إن الأجود يبلغ عدد نفوسها أكثر من عشرة آلاف بيتاً[٢] .

قال أبو عبد الرحمن : ها هنا مسائل يجب الوقوف عندها على هذا النحو :

١ — حادثة عام ٣٧٨ ليس فيها ما يدل على الاستيلاء على الأحساء .

قال ابن الأثير :

في سنة ٣٧٨ هـ جمع إنسان يعرف بالأصفر من بني المنتفق جمعا كثيراً ، وكان بينه وبين جمع من القرامطة وقعة شديدة قتل فيها مقدم القرامطة وانهزم أصحابه ، وقتل منهم وأسر كثيرا .

وسار الأصفر إلى الأحساء فتحصن منه القرامطة فعدل إلى القطيف فأخذ ما كان فيها من عبيدهم وأموالهم ومواشيهم وسار بها إلى البصرة[٣] ووفاة هذا الرجل سنة ٤١٠ هـ .

---

(١) عشائر العراق ج ٤ — ص ٧٦ . نهاية الأرب ص ٩١ . المانع .

(٢) مسيرة إلى قبائل الأحواز ص ٢١ — ٢٢ .

(٣) الكامل ٩/٥٨ — ٥٩ .

قال ابن كثير :

ومن توفي فيها من الأعيان الأصيفر الذي كان يخفر الحجاج[١]

٢ — أن أجودهم فقط ذرية أجود بن زامل الذين حالفوا المنتفق وهم من بني عقيل يلتقون في عامر بن صعصعة .

ولا صلة لهم بآل أجود من طيء أو هوازن بل أولئك أقدم من آل أجود بن زامل بقرون .

٣ — حادثة عام ٣٧٨ هـ قبل أن يوجد آل أجود بن زامل بقرون .

وليس للأجود القدماء صلة بهذه الحادثة .

٤ — أن حادثة عام ٣٧٨ هـ غارة على القطيف تلاها العودة إلى البصرة .

وليست استيلاء على القطيف أو الأحساء .

ونجد عن هذا الأصيفر لمحات عند ابن تغري بردى فعن سنة ٣٩٣ هـ قال : وفيهـــا لم يحج أحد من العراق خوفاً من الأصيفر الأعرابي[٢] .

---

(١) البداية والنهاية ١٢/٨ وقال ابن الأثير : وفيها مات الأصيفر المنتفق الذى كان يؤذى الحاج فى طريقهم الكامل ٩/٢١٣ . وقد مضى الكلام عن الأصيفر فى الحديث عن العصفوريين .

(٢) النجوم الزاهرة ٤/٢٠٧ وانظر ص ٢١٠ عن أحداث عام ٣٩٤ ووصفه بالشيعى وص ٢٢٠ فى أحداث سنة ٣٩٩ هـ .

ونجد فى أحداث عام ٤٣٩ هـ هذا النص لابن الأثير :

في هذه السنة ظهر الأصفر التغلبي برأس عين ، وادعى أنه من المذكورين في الكتب ، واستغوى قوماً بمخاريق وضعها ، وجمع جمعاً وغزا نواحي الروم ، فظفر وغنم وعاد ، وظهر حديثه ، وقوى ناموسه ، وعاودوا الغزو في عدد أكثر من العدد الأول ، ودخل نواحي الروم وأوغل ، وغنم أضعاف ما غنمه أولا حتى بيعت الجارية الجميلة بالثمن البخس .

وتسامع الناس به فقصدوه ، وكثر جمعه ، واشتدت شوكته ، وثقلت على الروم وطأته فأرسل ملك الروم إلى نصر الدولة بن مروان يقول له : إنك عالم بما بيننا من الموادعة ، وقد فعل هذا الرجل هذه الأفاعيل ، فإن كنت قد رجعت عن المهادنة فعرفنا لنديرأمرنا بحبسه .

واتفق في ذلك الوقت ، أن وصل رسول من الأصفر إلى نصر الدولة أيضاً ، ينكر عليه ترك الغزو والميل إلى الدعة ، فساءه ذلك أيضاً ، واستدعى قوماً من بني نمير وقال لهم : إن هذا الرجل قد أثار الروم علينا ، ولا قدرة لنا عليهم ، وبذله لهم بذلا على الفتك به ، فساروا إليه ، فقربهم ولازموه ، فركب يوماً غير متحرز ، فأبعد وهم معه فعطفوا عليه وأخذوه وحملوه إلى نصر الدولة بن مروان ، فاعتقله ، وتلافى أمر الروم[1] .

(١) الكامل ٩/٥٤٠ — ٥٤١ والبداية والنهاية ١٢/٥٦ .

٥ — حادثة عام ٤٩٩ ذكرها المؤرخون[1] وهي لاتقدم ولا تؤخر في معرفة آل أجود فإن أراد الباحث جابر المانع الكلام عن سوالف قبيلتهم بني عقيل فالأمر أشمل من ذلك .

وقال جابر :

وهم آل منيع[2] بفتح الميم ، بطن من الأجود من غزية والنسبة إليهم منيعاوي ومنيعات كلمة جمع على غرار زبيدات وهلالات ونحوهم وآل منيع من غزية هوازن العدنانية وهم بنوغزية ابن جشم بن معاوية بن بكر بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس بن الناس بن مضر فنزار فمعد فعدنان عمود النسب ، وقول دريد بن الصمة في غزية مشهور حيث قال (ما أنا إلا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية أرشد)[3] والأجود قبيلة معروفة من ذكرها وآل منيع أو منيعات إذا شئت لهم الرئاسة في الأجود وهم أخوة المنتفق وبني عمومتهم وينحدرون من أب واحد وكانوا يعدون الثلث في زمن الأثلاث وكان لهم حكم اليمامة

---

(١) أنظر الكامل ١٠/١٤١١ .

(٢) سبائك الذهب ص ٤٨ . العبر جلد ٢ ص ٣١٠ . نهاية الأرب ص ١١٣ المانع .

قال أبو عبد الرحمن : سلسلة هذا النسب غير محققة ، وجشم الذى منه غزية هو جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن .

(٣) أسلف لنا جابر أنهم من (عقيل) فكيف يكونون من غزية ؟ . ابن عقيل .

أخذوها من بني كلاب وكان ذلك نحو الخمسين من المئة السابعة وظلوا بها حتى بداية الألف وكان جدهم أول من ملك الأحساء أخذها من الجراونة سنة ٤١٨ هـ[١] (انظر تاريخ العراق بين الاحتلالين) فهم أبناء لأجود[٢] بن زامل العقيلي الجبري العامري القيسي .

مكانتهم في العراق رفيعة وفي الأحواز في عدد المحيسن ومن المقربين من أمراء البوكاسب ، ومما يدل على مكانتهم الرفيعة كونهم إحدى قبيلتين أحوازيتين أعطيتا أرضا ملكا للزراعة والمراعي معفاة من الرسوم[٣] معروفة بأسمها .

ومنازل آل منيع على ضفة نهر كارون الشمالية ابتداء من خط أبو المحار في نهاية الحفار الشمالي وحتى قرية الرهو المعروفة باسم (قصبة منيعات) ولهم منازل أخرى في أماكن عديدة كقرية مايحان والميرزاوية والفارسية وشاخة الحياك وفي الفلاحية وغيرها .

قال الأستاذ العزاوي[٤] : (إن المناع مأخوذة من منيع وهم منهى لجميع المنتفق).

---

(١) ملك بنى عصفور قبل ملك آل جروان وملك آل جبر بعد ٨٢٠ هـ ابن عقيل .

(٢) العشائر العراقية ج ٤ ص ٧٨ عباس العزاوى . المانع .

(٣) قصبة منيعات . المانع .

(٤) العشائر العراقية ج ٤ ص ٧٨ المانع .

وقال استناداً إلى قول فضيلة الشيخ محمد حسن حيدر بأن نخوة المناع (منصور) .

ولمنصور هذا شقيق اسمه ناصر مات بلا عقب ، والحقيقة أن ناصر هذا لم يمت بلا عقب وأنا من ذريته وهو جدي الأعلى أما القول بأن المناع اسم شائع أصله منيع يحتاج إلى قليل من الإيضاح .

إن مناع هذا هو الشقيق الأصغر لمانع وأبوهما محمد بن مانع رئيس الأجود وأم مناع صبخة بنت مشيعل وأم مناع ربيجهن بنت وادي من تميم البصرة والموضوع برمته يعود لايام سيد ضبيب جد الأسر المسماة بالسعدون الذي كان قد جاء من الحجاز وجاور الأجود فتزوج بنت محمد المانع وهي شقيقة مناع وذلك في حياة والدها محمد .

ومن هذه الثغرة دلف سيد شبيب على الأجود ثم استولى على مشيخة المنتفق[1] وذلك لما توفى محمد المانع انحازت القبيلة لابن أختها مناع وكان شابا صغيراً ولم ير الشقيق الأكبر مانع بن محمد بدأ من الرحيل عن دياره وبأتباعه وحتى لا يصطدم بأتباع شقيقه ولا يكون سبباً لبعثرة القبيلة ولا يدخل في شجار مع قومه أو أن لا يريق دماء إخوته وبني عمه في غير محلها .

(١) مشيخة آل شبيب كانت قبل أن يولد أجود بن زامل جد الأجود القبيلة . ابن عقيل .

لقد كان رجلاً متزناً وبعيد النظر فقرر ترك الدار ومن فيها ورحل ليلاً بحاشيته وأنصاره نحو مضارب أخواله بني تميم في البصرة وكانت قد التحقت به الأفخاذ التالية :

١ ــ البو حمودي[1] وهم رهط الرؤساء .

٢ ــ البو عبد الله .

٣ ــ البو كليب على .

٤ ــ البو معــلا .

٥ ــ البو مشيعل .

٦ ــ البو رعدة ويقال لهم البو خليف أيضاً وكان عددهم يربو على ٧٠٠ خيال وسكنوا في بادىء الأمر بكوت الزين ثم عبروا إلى كردلان ثم تركوها إلى المحمرة فأعطتهم بنو كعب الأرض المعروفة بأسمهم (قصبة منيعات) ولازالوا فيها ومنازل آل منيع بصورة رئيسية في موطنهم القديم وفي كوت الشيخ أما إخوتهم في العراق ففي الناصرية والشطرة في مدنها وقراها ولازالوا هم الرؤساء ويعرفون بالمناع ومن بطونهم ما يأتي :

١ ــ العبيد .

٢ ــ الرومي .

---

(١) كانت لهم الرئاسة ثم صارت لألبو عبد الله فى عهد البو ناصر الأخيرة ثم عادت لألبو حمودى . المانع .

٣ — الحليف .

٤ — صبيخة .

أما الدوشان وآل محمد وآل علي فهم أفخاذ من البطون المـار ذكرها وآل وثان إخوة صبيخة وخايف ومن العبيد والرومى أبناء سيف بن محمد بن جبر بن منصور وهو شقيق ناصر المـار ذكره وتاريخ نزوح آل منيع إلى الإقليم ليس بالبعيد وإذا صح القول بأنهم جاءوا إلى هناك في عهد داود بن سلمان فإن تاريخ وصولهم يكون حوالي سنة ١١٨٣ هـ أو ما يقاربها وهناك وثيقة الأرض المعطاة لهم من قبل مشايخ كعب ولكنها لا تبين بوضوح تاريخ صدورها لقدمها حيث لم يعتن بها العناية الواجبة اللهم إلا بقايا الأختام التي في أسفل الوثيقة .

وعلى كل حال فإن هجرتهم إبان حكم البو ناصر وفي بداية نمو البو كاسب حيث كانوا في ذلك الوقت قد استوطنوا أراضي شواطىء الهيلي ويقدر عدد آل منيع بحوالي ١٥٠٠ بيت يعملون في الزراعة والملاحة ويقال لهم الملحان ونخوتهم (ملحة)[١] .

قال أبو عبد الرحمن : ها هنا أمور يجب الوقوف عندها فيما بعد إن شاء الله .

---

(١) مسيرة إلى عرب الأحواز ص ٢٨٠ — ٢٨٢ .

وقال الشيخ حمد الجاسر عن الجبور الخالديين :

هم بقية حكام الأحساء في القرن الثامن والتاسع وأول العاشر ، وهم من بني عقيل من عامر وقد ذكر ابن فضل الله — فيما نقل عن الحمداني — أن بني عامر سكان البحرين ليسوا من عامر قيس عيلان ، وتكرر ذكرهم في « شرح ديوان ابن مقرب » باسم (عامر ربيعة) فهم على هذا من عامر عبد القيس[1] .

وقال الشيخ حمد عنهم :

الجبور (آل جبر) واحدهم جبرى[2] .

في الأحساء ونواحيه ، ثم في نجد ، في القصيم وفي العرض ، وفي الوشم .

ويعد من فروع الجبور : آل مقدام . وبنو نهد ، والبيوتات (آل بيوت) والعماير ،وآل صبيح والدعم وآل جناح — وكل هؤلاء يشملهم اسم (بني خالد) — انظر هذا الاسم .

---

(١) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة ١/٢١٠ .

قال أبو عبد الرحمن : الجبور قبيلة قائمة قبل أن يولد بنو جبر ، وعقيل هؤلاء هم عقيل عامر صعصعة وقد بينت هويتهم فى الكلام عن العيونيين وآل عصفور وبينت أن كلمة الحمدانى وهم ، وعامر ربيعة هم عامر عقيل بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة .

(٢) نعم وواحد الجبور جبورى لا جبرى . ابن عقيل .

وجاء في كتاب « تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء » : أن الجبور من بني عقيل بن عامر ، دخلوا في بني خالد ، انتهى .

وهذا الكلام صحيح ، ولكن بني عقيل المذكورين هنا ليسوا بني عقيل الذين من بني عامر بن صعصعة من هوازن ، فبنو عامر الذين ينسبون إليهم من عبد القيس ، وهم العمور الذين عرفوا فيما بعد ببني عامر وذكرهم ابن فضل الله في « مسالك الأبصار » ونقل عن الحمداني ليسوا من عامر بن صعصعة ، وتكرر ذكرهم في « شرح ديوان ابن مقرب[١] باسم (عامر ربيعة) إذ عبد القيس من ربيعة[٢] .

على أن ابن فضل الله لما ذكر أحلاف آل فضل ، عد منهم بني خالد : آل جناح والضبيبات والجبور والقرشة والدعم والعلجان .

ويظهر أن فروعاً من بني عامر انتسبت بسبب القرابة إلى

---

(١) لا يعرف فى عقيل غير بنى جبر وجمهرتهم الآن فى المنتفق يحملون اسم الأجود أما الجبور فطارئون على بلاد عقيل فى الشرقية ولا يزالون معدودين فى بنى خالد لم تتبدل بهم حال ، ودخل أفراد فى نجد من بنى جبر بعموم خالد لا بخصوص الجبور .

وعمور عقيل لا يعرف فيها جد اسمه عوف بن عامر ينتهى نسبه إلى عقيل . ابن عقيل .

(٢) وعقيل هوازن جده ربيعة بن عامر بن صعصعة .

الجبور ابان قيام دولتهم وانتشار قوتهم ، مثل الدعم الذين كانوا يعدون فرعاً كالجبور ، أصبحوا الآن معدودين من الجبور[١] .

وكان للجبور دولة في الأحساء في القرنين التاسع والعاشر ، ومنهم أجود بن زامل الجبري العقيلي العامري[٢] .

ولهم ذكر في أخبار الحج فكان يفد إلى مكة منهم عدد كبير حمل مؤرخي مكة في ذلك العهد إلى التنويه بذكرهم[٣] .

قال أبو عبد الرحمن : ها هنا ما يجب الوقوف عنده :

١ — أنه لاصلة للجبور بآل جبر ، فقبيلة الجبور الخالدية حليفة طيء قبيلة قديمة كثيرة العدد .

وآل جبر أسرة من بني عقيل تنسب إلى جد لأجود اسمه جبر كما في كلام السخاوي عن أجود .

وكيف يكون الجبريون داخلون الآن في بني خالد — كما قال الشيخ — والجبور أصلا من بني خالد قبل أن يخلق بنو جبر .

---

(١) هذا الاستظهار محتمل فى كل قبيلة ولكن العبرة بالمرجحات عند الاختلاف فى فرع معين الأسم .

(٢) الدولة لآل جبر وليست للجبور .

(٣) ذكرت فى الكلام عن العيونيين كل دلالة فى شعر ابن المقرب وزال اللبس بحمد الله .

والجبور لم يدخلوا فى أحد ، إنما الحديث عن آل جبر المتأخرين .

فمن لا يفرق بين الجبري والجبوري عظيم التسامح في تمحيص الحقائق .

٢ — بقايا بني جبر عرفوا بآل أجود وبالأجود نسبة إلى أجود بن زامل حديث العهد ورحلوا إلى العراق وعمان ودخلوا في أحلاف المنتفق ولاصلة لهم بالأجود القدماء المذكورين في طيء .

ووجد من آل جبر من نسب إلى بني خالد وهم الذين بقوا في نجد من حلفاء بني خالد كأمير الأحساء في عهد الإمام عبد الله الفيصل ناصر الجبري وهؤلاء ليسوا من جبور بني خالد وغير معدودين فيهم وإنما هم آل جبر العقيليون دخلوا في عموم خالد لا في خصوص الجبور .

وهي نسبة حلف قريب .

وبيت ابن مشرف الذي تغني به عموم الدارسين كلمة أديب لها شاهد من انضواء أفراد من أسرة آل جبر العقيلية إلى بني خالد بالحلف وهو انضواء أسرة قليلة العدد لا يصح معها أن يقال بأن بني خالد قبائل شتى من عقيل وعامر .

٣ — في عهد قريب جداً وهو عهد مقرن بن زامل المتوفي آخر عام ٩٢٧ ﻫ رأينا آل جبر أسرة منحازة عن بني خالد لا تعزى إليها نسباً ولا حلفا وذلك في قول جعيثن اليزيدي :

ونجـــد رعى ربعي زاهي فـــلاتها
على الرغم من ســـادات لام وخالد

٤ ـ السيابي لا يفرق بين بني هلال عامر بن صعصعة القبيلة الكبيرة وبين أسرة بني هلال بن زامل بن حسين بن ناصر الجبري .

والجبور ترد عنده مرادفة لجبر ولا ريب أن الجبور غير بني جبر .

٥ ـ نص العزاوي على أن بني جبر من بني عقيل إخوة المنتفق أو بني عمهم .

قال أبو عبد الرحمن : هذا النص حجة وعليه نور الحقيقة لعدة أمور :

أولها : أن العزاوي على صلة بالسراة من خلفها ، ومن البعيد أن لا يحفظوا واقع نسبهم وهم أسرة ذات تاريخ عريق .

وثانيها : أن المنتفق من عقيل بلا خلاف وقد انتظم حلفها معظم القبائل القيسية وانضواء آل جبر في أحلاف هذه القبيلة له دلالته التاريخية .

وثالثها : أن المترجمين لأعلام آل جبر نصوا على أنهم عقيليون عامريون قيسيون وكلمة (قيسي) ظاهرها النسبة إلى قيس عيلان حسبما أسلفته من المذاهب في النسبة إلى عبد القيس :

وأيد الشعر هذا فوصفهم بالقيسيين والعقيليين كما في شعر السمين والخلاوى .

٦ – نص العزاوي على أنهم من بني عقيل بني عم المنتفق إحدى القرائن التي يستأنس بها – على سبيل الاحتمال القوي – على أن بني جبر من بني عصفور لأن بني عصفور من بني عقيل أبناء عم بني المنتفق ، ولأنه يظهر أنهم ذوو سيادة في الأحساء وزعامة منذ انقراض دولة العصفوريين إلى قيام دولة آل جبر ، ولأن ظهور اسم هلال متكرراً في أسرة آل جبر ربما دل على أنهم من ذرية هلال بن أبي الحسن العصفوري أو غيره ممن اسمه هلال من العصفوريين .

هذا مجرد احتمال قوي يجعله الباحث نصب عينيه في تطلعه إلى ابتغاء مزيد فائدة عن آل جبر .

٧ – لا علاقة لبني جبر بأجود غزية من هوازن ، لأن تسمية الأجود في آل جبر تسمية حادثة تقف عند أجود بن زامل . وأجود هوازن معروفة قبل أن يولد أجود بقرون .

٨ – يظهر من نصوص جابر المانع تشبث خلف أجود الموجودين الآن في العراق بتاريخ الشبانات وهذا يستأنس به في ترجيح أنهم من آل عصفور من الشبانات .

٩ ـ دلت نصوص المؤرخين العراقيين على أن المنتسبين لآل أجود قبائل كثيرة البيوت والعدد .

وهذا الآن ممكن بعد ما يقرب من خمسة قرون إلا أنه دخل معهم آل جبر ـ وهم أشمل من آل أجود ـ كما دخل معهم بعض الأحلاف كآل حميد زعماء بني خالد .

وبهذا نعرف أن بني حميد في عداد آل أجود بالعراق ، وأن قلة من آل جبر في عموم بني خالد بنجد .

أخبار أدبية
عن بني جبر

أوردت من الشعر العامي القديم مديحة جعيثن اليزيدي لمقرن ابن زامل ، ومديحة عامر السمين لغصيب بن زامل ووالده زامل ، ومديحة الجليف لمقرن بن غصيب ، ومدائح الخلاوي لمنيع ابن سالم .

وهاهنا ألتقط ما أعرف في الأدب العامي عن آل جبر على سبيل الإحالة أو الاستنباط فمن ذلك قول جعيثن اليزيدي يمدح مقرن بن زامل :

نشابين سيف والغريري زامل
فيالك من عم كريم ووالد

فوصف زامل والد مقرن بالغريري يوحي بنسبته إلى جد اسمه غرير :

وهكذا قول الجليف في مقرن بن غصيب :

يمنى غريري من أولاد المضا
مرخص دبيل الروح عند اقتالها

فاحتمال أن لآل أجود جداً اسمه غرير احتمال لا يوجد ما يمنع منه ، ولكنه ليس أرجح الاحتمالات بل يترجح عندي احتمال أن

المراد بالغريري أحد حكام آل العيوني يشبه به من تلاه من الحكام ، لأنني وجدت في ترجمة بعض العيونيين خلال شروح ديوان ابن المقرب ما لا تصوره العقل من الكرم بل هو من التبذير المحض ، ولأن أسرة العيونيين أفضل أسرة حكمت الأحساء لا يضاهيها إلا السلطان أجود .

ولعله يرجح هذا الاحتمال هذه المفارقة في شعر السمين بين الغريري وأجود .

قال السمين يمدح بركات الشريف :

أكرم من الملك الغريري واجــود
وافرس من ابن الزبرقان إذا عدا

والسمين قديم العهد لم يدركه براك بن غرير الحميدي فصح أن الملك الغريري غير أجود وقبله .

ومن حكام آل جبر ابن لقطن بن على توفي سنة ٩٣١ هـ ويظهر لي أنه قطن بن قطن .

أما الشاعر العامي قطن بن قطن المشهور بأنه من أمراء عمان فيظهر لي أن حفيده قطن بن قطن بن قطن بن علي .

حفظت لنا الرواية قصيدة له رائية ذكية ألغز بها لابن بسام

من أهل عنيزة ، وحل ابن المرسل إليه لغز قطن بقصيدة على رويها[١] .

وللعليمي قصيدتان عاميتان في مدح قطن[٢] تدلان على أنه من ولاة الأمر في عمان .

إلا أنه في قصيدته النونية وصف قطنا بأنه تميمي ، وهو عقيلي لا تميمي والعهدة على جهل الشاعر أو تحريف الناقل .

---

(١) انظر ديوان الشعر العامى ١/٧٤ والقصيدة فى خيار ما يلتقط وقد تداولها الجماع بعده .

(٢) المصدر السابق ١/٧٤ - ٧٥ .



فهرس الموضوعات

اسم الموضوع　　　　رقم الصفحة

اسم الموضوع	رقم الصفحة



مطبعة نهضة مصر

الفجالة — القاهرة